ميشال جوبير :
الرئيس السوري يتصنع القوة
لإخفاء نقاط الضعف

M - 1163 - 162 - 7 F.F
الاثنين ١٦ حزيران ١٩٨٦ □ العدد ١٦٢ □ السنة الرابعة □ N° 162 □ Lundi 16 Juin 1986 □ ISSN: 0759-965X

ابو جهاد لـ «الطليعة العربية» :
المطلوب ان نتحرر من مرارة الواقع

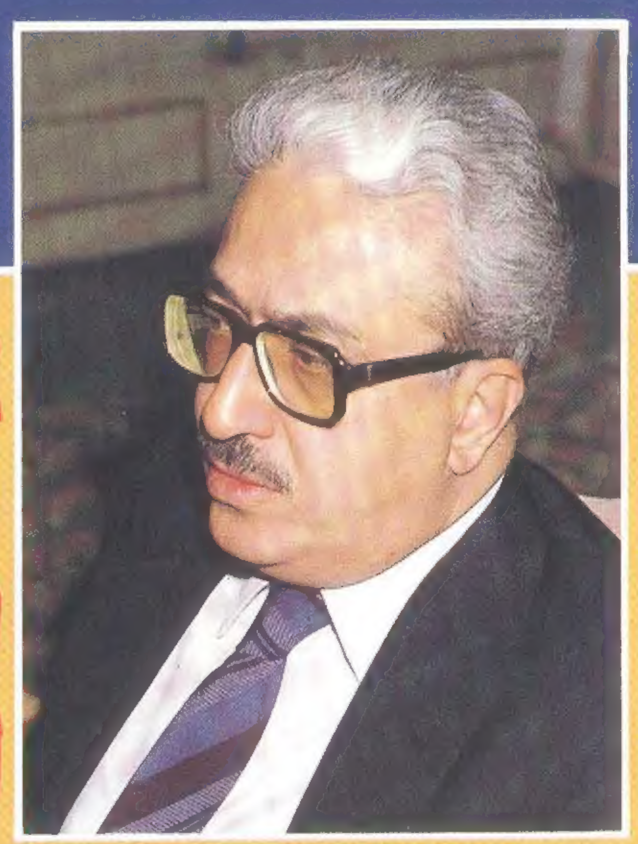

طارق عزيز :
لا غيوم في سماء العلاقات العراقية ـ الفرنسية

نجح فالدهايم فبدأ الصهاينة معركة تحويله الى رئيس رمزي !

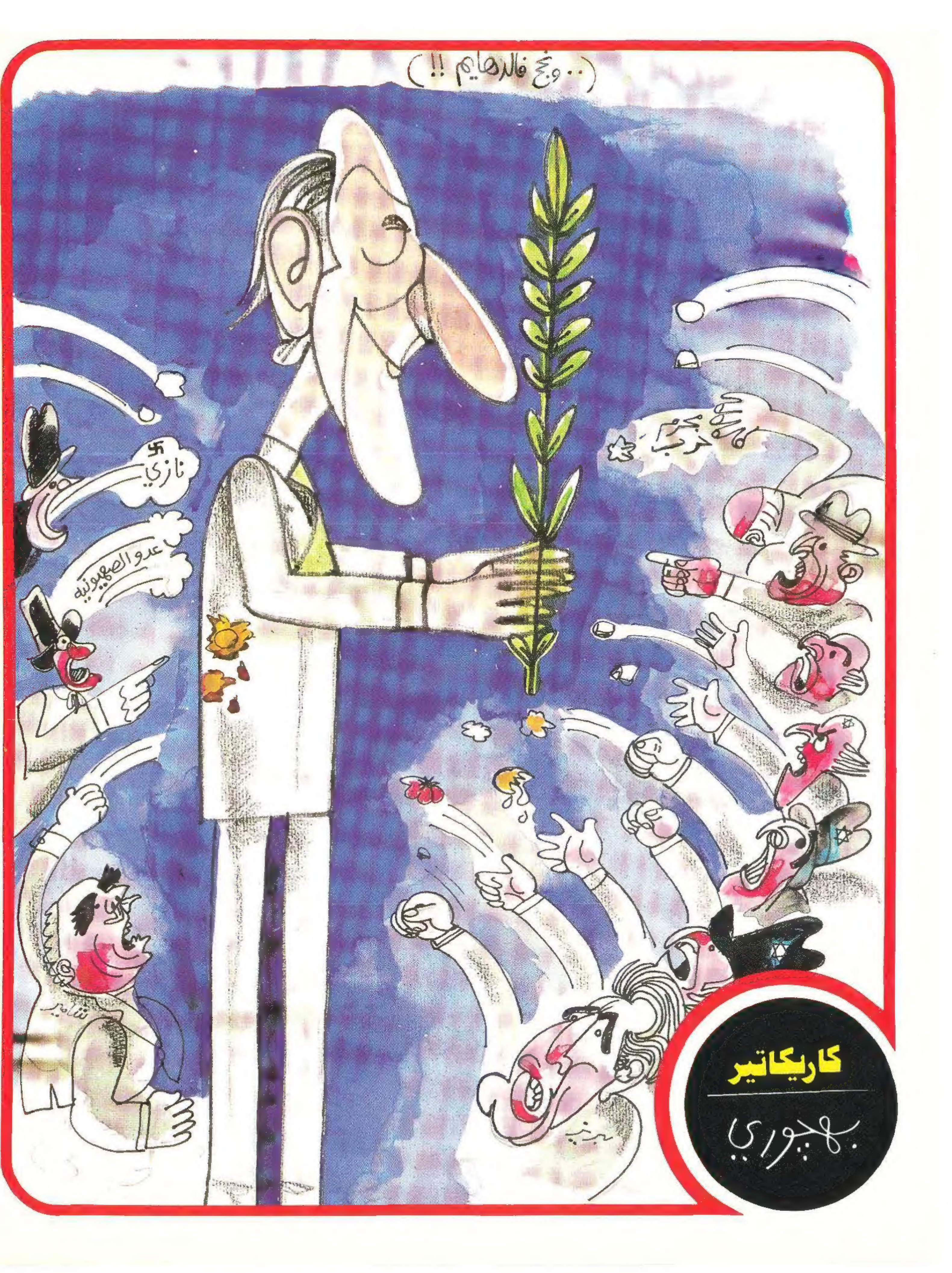
(.. ويخ فالدهايم !!)
نازي
عدو الصهيونية
مجرم حرب
كاريكاتير
بهجوري

L'AVANT GARDE ARABE

السنة الرابعة □ العدد ١٦٢ □ الاثنين ١٦ حزيران ١٩٨٦ N° 261 — 16 Juin 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٢١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

ما يزال الغرب يصر على ان الكيان الصهيوني «دولة» ديمقراطية، متمسكاً ببعض مظاهر الديمقراطية الثانوية، متجاهلاً كل ما يقوم به هذا الكيان العنصري من إرهاب، على صعيد الارض المحتلة ضد عرب فلسطين، وعلى الصعيد العربي والدولي، ضد إرادة الشعوب، وحقها في تقرير مصيرها، والدفاع عن وجودها، وحرية رايها واختيارها.

ولقد بلغ، في الآونة الاخيرة، من عنته وصلفه، حداً لا يقبله اي منطق ديموقراطي. فبعد ان حاول تمريغ سمعة كورت فالدهايم، تدعمه المؤسسات الصهيونية، والولايات المتحدة، انذر الشعب النمساوي بالعقاب، اذا عبر عن رايه بحرية، واختار فالدهايم لرئاسته.

ولكن الشعب النمساوي العريق في الديموقراطية والحرية، اختار رئيسه، رافضاً اي تدخل اجنبي، ولو كانت الولايات المتحدة، إحدى الدولتين العظميين، وراءه.

ولم يرض الصهاينة هذا «التمرد» على الارادة الصهيونية، فحملوا العلم النمساوي الى الكنيست، الذي يفترض ان يكون مؤسسة ديمقراطية، فمزقوه وداسوه بالارجل واحرقوه.

لقد كان المشهد الذي عرضته شاشات التلفزيون في العالم اوضح مثال على ديموقراطية الكيان الصهيوني الذي يرفض ان يكون شعب كالشعب النمساوي العريق حراً في اختيار رئيسه.

هل يغير الحدث من قناعات العالم الغربي؟ ام انه لن يجرؤ على تغيير «قناعاته»؟.

اغلب الظن ان الشعب النمساوي لن يسكت على الاهانة!.□

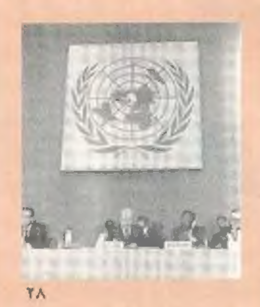

٢٨

٣٨

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من صبرا إلى ڤيينا!

القضايا العربية التي تشغل بال الكاتب العربي هذه الايام، وتلح عليه لتناولها كثيرة وجارحة. فالحرب المسعورة التي يشنها النظام السوري، بواسطة حركة «امل» العميلة، ضد المخيمات الفلسطينية ما زالت محتدمة، وهي مرشحة للتصعيد، رغم كل ما الحقته من اضرار مادية ونفسية. والاستباحة التترية لبيروت الغربية، ما زالت ماثلة في الاذهان. والالاعيب الابتزازية المكشوفة التي يمارسها حافظ اسد على غير صعيد، تملأ اخبارها الصفحات الاولى من الصحف. والحرب المفروضة على العراق تكاد تكمل عامها السادس بينما الكثيرون من العرب يتفرجون، وكأنها لعبة مسلّية. والحديث عن إنعقاد القمة يكرر نفسه في بلادة وبلاهة لتطبيع العقل العربي على الاستعاضة عن الفعل الجادّ المؤثر بالكلام الخادع المطمئن. وكذلك الحديث عن تحقيق الوحدة بين فصائل المقاومة الفلسطينية، دون الاشارة الى الذين يحولون دون تحقيق هذه الوحدة، مع ان الجميع يعرفونهم. والكلام عن «التسوية» مع العدو الصهيوني لا ينقطع.

ومع ذلك، فلن تتطرق «كلمة الطليعة» لهذا العدد الى أيّ من هذه القضايا، وان كانت تتناول قضية، هي في جوهرها وراء تفجير هذه القضايا كلها، تلك هي القضية التي عاشتها النمسا طوال الاشهر الاخيرة، والتي كشفت فيها الصهيونية العالمية، ليس عن بشاعة وجهها وغطرستها فقط، بل عن استحالة التعامل معها كفكرة، ومنظمات، وكيان، من خلال تنصيبها لنفسها ـ عبر مؤامرات خبيثة ودعاوى مزيفة بدأت تتسرب جوانب من حقائقها ـ موجهّة للرأي العام الداخلي في هذا البلد أو ذاك من البلدان الاوروبية، التي مكنتها من تحقيق اول أهدافها، وهو السيطرة على فلسطين. فكيف سيكون تصرفها مع الذين يتنازلون لها عن حقوقهم الثابتة، ويقبلون بفرض هيمنتها عليهم؟

أوليس ما يجري في لبنان من صنعها وتخطيطها، وان كانت ابشع فصوله تنفّذ بأيدي النظام السوري وعصابات «امل»، وقبلها عصابات الكتائب؟ اوليست هي التي تمد نظام الملالي في طهران بالاسلحة ومقومات العدوان على العراق، تماماً كما يفعل نظام حافظ اسد وحلفاؤه في لبنان؟

ان كل ذلك يحدث وهي لمّا تزل مرفوضة. فما الذي ستفعله بنا إذا سَلّمنا بوجودها، واطلقنا يدها في اقطارنا؟

سؤال، نطرحه على المتعاملين معها، والمتهالكين وراء سراب «التسوية العادلة لمشكلة الشرق الاوسط» ولا نريد منهم اجابة، لانهم فقدوا المنطق، والاحساس بالخطر. ولكننا نُذكرهم بما جرى في النمسا، وبالحملات التي شنتها الصهيونية على كورت فالدهايم بسبب مواقفه التي برز فيها قدر من الموضوعية تجاه القضايا العربية، اثناء توليه لمنصب السكرتير العام للامم المتحدة، علّهم يتحسبون. كما نذكرهم بعجز حكومة الولايات المتحدة الاميركية، وهي احدى اقوى قوتين في العالم، عن مواجهة الصهيونية بافكارها، ومنظماتها، وكيانها، في قضايا صغيرة تتعلق في من يعتبرون انفسهم حلفاء لاميركا من العرب، ويراهنون على قدرة اميركا باحلال هذه «التسوية العادلة».

فاذا كانت حكومة اميركا، بما هي عليه من قوة، وبما تقدمه للصهيونية وكيانها من دعم مادي وسياسي ومعنوي، لا تستطيع ان تتحكم في قرارها، ولا تسلم من تغلغل جواسيس الكيان الصهيوني في اخطر مرافقها العسكرية والمدنية. فكيف سيكون حال الدول العربية التي تسعى للصلح مع الكيان الصهيوني وتطبيع العلاقات معه؟ وماذا يتوقع النظام السوري وعملاؤه في حركة «امل» وغيرها، ان يقدم لهم الكيان الصهيوني من مكافآت لضرب الثورة الفلسطينية ومحاربتها، ولتفتيت لبنان الى دويلات طوائف متناحرة؟

لقد تلقت الصهيونية صفعة قوية من شعب النمسا. وفي تقديرنا ان هذه الحركة وكيانها المحكومين بالعقدة العنصرية، لن يقبلا هذه الصفعة، لادراكهما بأن صفعات اقوى سوف تتبعها من بلدان اوروبية اخرى، وربما، في مرحلة لاحقة، من الشعب الاميركي نفسه. ولذلك فاننا نتوقع ان تشتد محاربتهما للرئيس النمساوي الجديد، وقد يصل الامر الى تصفيته جسديا، كتعبير عن سطوتهما التي لا حياة لهما بدونها.

وبدون الدخول في التكهنات، فاننا نرى في هذه الصفعة بداية لتراجع السطوة الصهيونية تدريجيا. فاذا ما تراجعت الحملات عن فالدهايم، فان ذلك سوف يشجع بلدانا اوروبية اخرى على التحرر من عقدة الذنب التي خلقها التآمر الصهيوني ـ النازي في العديد من البلدان الاوروبية. واذا تصاعدت لتأخذ شكلاً اكثر حماقة، فانها سوف تواجه بردات فعل تتجاوز كل الحسابات.

وعلى ذلك، فاننا ندعو العرب المستعجلين الى التريث، لأن الزمن في صالحنا. ولكي نقصّر هذا الزمن علينا ان نتعامل معه بوعي، وحكمة، وشرف، واحترام له ولانفسنا.□

رئيس التحرير

زيارتي لفرنسا حققت اهدافها.

في مؤتمره الصحافي بباريس طارق عزيز:

لا غيوم في سماء العلاقات العراقية ـ الفرنسية

لقد نفذ صبرنا وعلى الملالي ان يفهموا اننا سنهاجم في المكان والزمان الذي نجده مناسباً.

لا شرط لدينا للقاء مع مسؤولين سوريين سوى ان تتصرف سورية كدولة عربية.

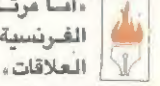

«انا مرتاح جداً الى العلاقات العراقية ـ الفرنسية، ولا يوجد غيمة في سماء هذه العلاقات».

بهذه العبارة ابتدأ نائب رئيس الوزراء/ وزير الخارجية العراقي السيد طارق عزيز المؤتمر الصحافي الذي عقده مساء الثلاثاء ١٠/٦/٨٦ في منزل السفير العراقي في باريس، بعد لقاءاته المتعددة مع المسؤولين الفرنسيين، ليضع حداً لأي تكهن حول العلاقات العراقية ـ الفرنسية.

وكان السيد عزيز، لبى زيارة لفرنسا بدعوة رسمية من حكومتها. والتقى خلال زيارته كلاً من رئيسي الجمهورية والحكومة فرنسوا ميتران وجاك شيراك، ونظيره الفرنسي جان برنار ريمون ووزيري المالية والدفاع ادوار بالادور واندريه جيرو. وتناولت المحادثات التي وصفها السيد عزيز بانها «سياسية» مختلف جوانب العلاقات بين العراق وفرنسا والتطورات الجديدة في الشرق الأوسط.

وقائع المؤتمر الصحافي

وفي ختام محادثاته عقد نائب رئيس الوزراء/ وزير الخارجية العراقي مؤتمراً صحافياً حضره حشد من الصحافيين العرب والفرنسيين، ومراسلي اجهزة الاعلام في اوروبا وعدد من اقطار العالم استهله بالقول:

«لقد كنت مجتمعاً مع السيد رئيس الوزراء جاك شيراك. وانا تحت تصرفكم.. قبل ذلك اود ان اقول اني مرتاح جداً لزيارتي هذه الى باريس. وقبل ان آتي الى العاصمة الفرنسية لم أكن قلقاً، أو غير مرتاح. ومع ذلك فانني أؤكد ارتياحي لهذه الزيارة».

«ان المحادثات التي اجريتها مع سيادة رئيس الجمهورية، وسيادة رئيس الوزراء، ومع زميلي وزير الخارجية، ووزيري المالية والدفاع كانت محادثات ناجحة. لقد اكدت خلالها للمسؤولين الفرنسيين جميعاً حرص العراق على علاقات الصداقة والتعاون مع فرنسا، ورغبته في استمرار هذه العلاقات ليس في الظروف الراهنة، فحسب، وانما الى الأبد. وقد سمعت من المسؤولين الفرنسيين جميعاً تأكيدات واضحة وقوية بأن منظورهم للصداقة ينسجم ويتفق مع منظورنا. وربما كانت زيارتي هذه مناسبة لكي نعلن معاً، نحن والجانب الفرنسي، بانه لا يوجد هناك اية غيوم في سماء العلاقات العراقية ـ الفرنسية.

■ سئل هل عانت العلاقات الفرنسية ـ العراقية من التطبيع الجاري حالياً بين فرنسا وايران؟ وهل جئتم الى باريس لطلب مساعدة ما، خاصة على الصعيد المالي. وقد سمعنا في مجال التسليح ان العراق يود الحصول على طائرات سمتية ومدافع هاون، فهل يمكن ان نسمع رأيكم؟

ـ فاجاب: بالنسبة الى العلاقات بين فرنسا وايران انا اوضحت موقفنا على وجه لا يقبل اللبس. نحن نحترم اصدقاءنا ونحترم خياراتهم السياسية، واذا رغبوا في اقامة علاقات طبيعية مع ايران فهذا شانهم، ولا نعتبر ذلك موقفاً مضاداً او معادياً للعراق. وانا واثق تماماً من ان اية صيغة يتوصل اليها الجانب الفرنسي في علاقاته مع ايران لن تؤثر على علاقاتنا نحن وفرنسا.

اما بالنسبة للشق الثاني من السؤال فاود ان اخبركم بان الملفات المالية بين العراق وفرنسا كانت قد حُسمت على مستوى الخبراء قبل زيارتي الى باريس. وهذا يعني ان هناك علاقات مستمرة، وهناك آلية لهذه العلاقات تسير بشكل منتظم. وكذلك الأمر بالنسبة الى طلبات التجهيز العسكري. هذه معاملات تجري بصورة طبيعية واعتيادية بين العراق وفرنسا. وانا كممثل للحكومة العراقية لم آت لأقدم طلبات بقدر ما اتيت لكي أوضح موقفاً، واغتنم الفرصة لتبادل الآراء مع الحكومة الفرنسية حول القضايا الثنائية والأوضاع في المنطقة. والوصف الدقيق لزيارتي هو انها زيارة سياسية.

■ ورداً على سؤال عما إذا كان لزيارته الحالية نتائج ملموسة؟ قال:

ـ لقد قلت ان زيارتي الى باريس زيارة ناجحة، وبالنسبة الى الأهداف التي توخيتها من الزيارة فانها قد تحققت. ويمكنني ان اسميها ملموسة.. نعم انها نتائج ملموسة.

■ وعن المساعي الجارية لتقريب وجهات النظر بين العراق وسورية سئل السيد طارق عزيز: هل أطلعتم المسؤولين الفرنسيين على هذه المساعي، والى اين آلت؟ وهل هناك موعد محدد للقائكم مع وزير الخارجية السوري واين؟

كما سئل عن لقائه مع الرئيس اللبناني امين الجميل في بوخارست، وعما اذا كان هناك زيارة مرتقبة للرئيس اللبناني الى بغداد؟ وكان قد جرى الحديث مؤخراً عن تعاون عسكري بين لبنان والعراق؟! فماذا عن هذه الأمور جميعاً؟

ـ فاجاب: نعم هناك مساع لتحسين العلاقات بين العراق وسورية يقوم بها حالياً جلالة الملك حسين. وقبل ذلك قام سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي وفخامة الوزير الأول التونسي بمساع مماثلة. انها ما تزال مساعي. وهنا لا استطيع ان اتحدث عن اشياء ملموسة... علينا ان ننتظر. وقد اطلعت اصدقاءنا الفرنسيين على ما لدينا من معلومات في هذا الشأن. هنالك ترتيبات تجري للقاء بين مسؤولين عراقيين وسوريين ولا يمكنني ان اقول أكثر من ذلك.

اما لقائي مع فخامة الرئيس امين الجميل فقد كان لقاء مصادفة وانا سعيد انني تمكنت من مقابلته بعد عدة سنوات من آخر لقاء لي معه. وفي المثل العربي يقال «رب صدفة خير من الف ميعاد». انا وصلت الى بوخارست ولم اكن اعلم انه سيزور رومانيا. وعندما علمت بانه سيصل الى العاصمة الرومانية بعدي طلبت مقابلته. وقد تفضل باستقبالي واجرينا لقاءاً طويلاً. وقد نقلت اليه تمنيات العراق قيادة وشعباً

طارق عزيز في مؤتمره الصحافي بباريس: استضافتنا لزعماء المعارضة الايرانية معاملة بالمثل.

بأن يحافظ لبنان على سيادته واستقلاله وأمنه واستقراره. وعبرت عن تعاطفنا العميق مع مأساة الشعب اللبناني الشقيق، واستعدادنا لأن نساعد ضمن امكانياتنا وضمن الظروف المعروفة لديكم ان نساعد في أن يستعيد لبنان امنه واستقراره ووحدته وسيادته. وقد أطلعني فخامته من جانبه على رؤيته للأحداث والأوضاع في لبنان، وسأنقل ذلك الى رئيسي.

■ وسئل: هل فرنسا مقتنعة بأن تطبيع علاقاتها مع ايران، برأيكم، وبحكم اطلاعكم على السياسة في الشرق الأوسط سيؤدي الى نتائج مأمولة لاطلاق سراح الرهائن الفرنسيين؟

ـ فاجاب: أخشى انني لا استطيع التعليق على ذلك. العراق ليس طرفاً في تلك القضية، ولا اعرف حقيقة فيما اذا كانت ستؤدي الى ذلك أم لا.

■ ثم سئل: المواطنان العراقيان اللذان ابعدا الى العراق في شهر شباط/ فبراير الماضي، هل سيعودان الى فرنسا، وهل طلب منك المسؤولون الفرنسيون رسميا ذلك؟

ـ فرد: هذا الموضوع لم يبحث معي هنا في باريس، وبامكان المواطنين المذكورين ان يعودا الى باريس. نحن نتعامل مع المسالة بشكل طبيعي. ربما يأتيان غداً أو بعد أسبوع. أو بعد شهر. لا اعرف.

■ وسئل عن مسعود رجوي زعيم منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، وعما اذا كان وجوده في بغداد لا يزيد من سوء العلاقات بين ايران والعراق؟

ـ فقال: اعتقد ان السيد رجوي هو الآن بخير في بغداد. وعندما وصل لم أكن انا هناك، لكنني اتوقع ان يكون مرتاحاً.

بالنسبة الى وجوده هناك وتأثير ذلك الوجود على العلاقات العراقية ـ الايرانية، فان الايرانيين لديهم حكومة مشكّلة لكي ينصبوها في العراق عندما يحتلونه!! واستضافة العراق لزعماء المعارضة الايرانية هي من باب المعاملة بالمثل للحكومة الايرانية. فعندما تعمل ضدنا نعمل ضدها. وعندما تتدخل في شؤوننا نتدخل في شؤونها. وعلى الملالي ان يفهموا بأنهم ليسوا طلقاء في التصرف، فالآخرون يستطيعون ان يتصرفوا أيضا. لقد صبرنا فترة طويلة ونعتقد ان الوقت قد حان لكي لا نصبر بعد الآن. ليس في هذا الميدان فقط، وانما في ميدان العمل العسكري أيضاً.

■ وقيل له: ذكرتم ان زيارتكم لباريس هي زيارة سياسية ومع ذلك فقد قابلتم السيدين جيرو وزير الدفاع، وبالادور وزير المالية. فهل يمكن توضيح هاتين المقابلتين؟

ـ الاستاذ طارق: من قال ان وزراء الدفاع والمالية لا يشتغلون في السياسة؟ انهم جزء من العملية السياسية في أي بلد. وانا قلت نحن ناقشنا العلاقات الثنائية. ومن الطبيعي ان التقي مع الوزراء الذين يتولون إدارة العلاقات الثنائية بين البلدين.

■ وسئل: هل هناك صحة للأخبار عن قرب اعادة فتح خط الانابيب بين العراق وسورية أولا؟ وهل بحثتم مع فرنسا زيادة كميات النفط المباعة لفرنسا اعتباراً من شهر تموز/ يوليو المقبل؟

ـ فقال: بالنسبة الى السؤال الأول نحن لم نبدأ بالخطوة الأولى بعد. أي ان اللقاء الأول بين المسؤولين في البلدين لم يتم حتى الآن، لذلك من السابق لأوانه الحديث عن الخطوات اللاحقة.

اما بالنسبة للسؤال الثاني فقد تحدثنا بصورة عامة عن التجهيزات النفطية العراقية لفرنسا، لكننا لم نبحث في الأرقام. ومن المتوقع ان يصل وفد عراقي مختص لبحث الملف النفطي للعلاقات بين البلدين.

■ ثم سئل عن علاقات العراق مع دول مجلس التعاون الخليجي، وهل يؤيد قمة عربية عاجلة؟ وهل له شروط على عقدها؟

ـ فأجاب: نعم نحن مرتاحون لعلاقاتنا مع دول مجلس التعاون الخليجي، ومرتاحون لعلاقاتنا مع كل الدول العربية باستثناء الدول التي تؤيد ايران في الحرب ضد العراق. والعراق يؤيد عقد القمة، ونحن لا نضع شروطا على عقد الاجتماعات العربية، نحن نؤمن باستمرارية وانتظام الاجتماعات العربية.

■ وعن تأثير التقارب بين فرنسا وايران على العلاقات الفرنسية ـ العراقية، وهل سيؤدي على المدى المتوسط الى حل النزاع العراقي ـ الايراني؟.

ـ قال الاستاذ طارق: نحن لا نربط بين هذا وذاك.

■ وسئل عن انتقال المعارضة الايرانية الى العراق وكيف سيكون وضعها الجديد، فهي عندما استقرت في فرنسا كانت على اتصال مع الصحافة الدولية، حتى يتم التعريف بنشاطها للرأي العالمي. فهل سيكون لها التسهيلات والاتصالات نفسها مع وسائل الاعلام الدولية؟

ـ فاجاب: ان قيادة المعارضة الايرانية جاءت الى العراق بمحض اختيارها. ونحن رحبنا بقدومها، وسنقدم لها كل المساعدات التي باستطاعتنا لكي تنجح في مهمتها.

■ لاسقاط حكومة اخرى..!

ـ لاسقاط الحكومة التي تحاول اسقاطنا.. وليس حكومة اخرى.. مجرد حكومة اخرى.

■ وعن التعاون الاقتصادي بين فرنسا والعراق، وبشكل خاص مسألة الديون؟.

ـ أجاب: لقد أجبت على ذلك في البداية. قبل مجيئي الى باريس، تم الاتفاق حولها. وتوصلنا الى حل ملائم لهذه المسألة.

■ هذا يعني ان لفرنسا ديونا على العراق؟

ـ الاستاذ طارق: هناك ديون.

■ وماذا عن صفقات السلاح حاليا؟

ـ قال: بالتأكيد هناك دائما محادثات بين العراق وفرنسا حول التسليح. وليست متروكة للمصادفات مرة في السنة. انها علاقات مستمرة.

■ وسئل عما اذا كان هناك مشاكل الآن؟

ـ فأجاب: لا... ليس هناك أي شيء دراماتيكي.

■ وحول هجوم ايراني جديد على الأراضي العراقية؟

ـ قال: ان الهجوم الايراني سيفشل ككل الهجمات التي فشلت في السابق.

■ وسئل: هل تعتقدون بأن العراق يسهم في السير نحو اطلاق سراح الرهائن الفرنسيين المحتجزين في لبنان عن طريق استقبال المعارضة الايرانية؟

ـ فأجاب: نحن لسنا طرفا في هذا الموضوع. فبالنسبة الينا، القضيتان منفصلتان.

■ ثم سئل عن الشروط العراقية لتطبيع العلاقات السورية ـ العراقية؟

ـ فاجاب: ليس لدينا سوى شرط واحد، وهو ان تتصرف سورية كدولة عربية ملتزمة بالمواثيق التي وقعتها معنا ومع بقية الدول العربية.

■ وسئل: بعد عملية مهران اعلن العراق انه سيستمر في استراتيجية التوغل في العمق الايراني.. فهل ستواصلون الهجوم في الداخل؟

ـ فاجاب: لقد انتظرنا فترة طويلة. وكنا صبورين، واستمرينا في القتال بمواقعنا، فيما استمر الايرانيون في الهجوم. وكان للايرانيين امتياز اختيار الوقت والمكان للقيام بالهجوم. والآن قررنا إيقاف اعطائهم هذا الامتياز. سنهاجم في المكان والزمان الذي نجده مناسبا لنا.

■ ثم سئل: هل وجدتم في القوة الجوية الفرنسية، المميزات التي تريدون في الحرب؟

ـ فقال: الطائرات تعمل بشكل جيد جداً في العراق.

■ وقيل له: ما تعليقكم حول الشائعات بشأن تطبيع العلاقات السورية ـ العراقية، ودور الملك حسين فيها؟

ـ فقال الاستاذ طارق عزيز: هي ليست شائعات؟ انها مبادرة من جلالة الملك حسين. وكما قلت في اجابتي السابقة، لا شيء تم التوصل اليه حتى الآن. هناك فقط اعداد للقاء بين مسؤولين سوريين وعراقيين. ولا استطيع اضافة شيء آخر، لأن اللقاء لم يتم بعد.

■ ومتى سيتم عقد اللقاء؟

ـ الاستاذ طارق: قريباً ان شاء الله.

■ وسئل: قلتم يجب ان تتصرف سورية كدولة عربية لتطبيع العلاقات؟ فهل ان سورية قادرة على ان تتصرف كدولة بعد اثنتي عشرة سنة من سياستها تجاه لبنان والموضوع الفلسطيني ثم موقفها في حرب الخليج؟ هل تستطيع ان تتخلى عن كل هذه المواقف دفعة واحدة؟ وما هي الاحتمالات المستقبلية امام سورية انطلاقاً من هذه المواضيع؟

ـ فقال: انا ذكرت مقياسنا لاقامة علاقات طبيعية بين قطرين عربيين. الأمر متروك للطرف الآخر. إذا اختار ان يتمسك بهذا المقياس باخلاص، فسنكون مسرورين بذلك واعتقد ان كل العرب سيكونون مسرورين ايضاً. اما اذا لم يختر التمسك بهذا المقياس فهو الذي يتحمل المسؤولية امام الشعب العربي في سورية وامام الأمة العربية وامام التاريخ.

■ وسئل: ان العلاقات بين العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية تطورت كثيراً وخاصة في الآونة الاخيرة. فهل هناك امكانية لنقل مقر منظمة التحرير، سياسيا وعسكريا الى بغداد؟

ـ فاجاب: ان منظمة التحرير الفلسطينية مرحب بها في العراق في الوقت الذي تشاء.

■ وهل تم بحث هذا الموضوع؟

ـ قال: لا.. ولكن مرحب بها في اي وقت.

■ وسئل عن النشاطات التي يمكن ان يسمح بها لـ«مجاهدي خلق» في العراق، وكم عدد الموجودين هناك؟

ـ فاجاب: اعتقد انهم لم يقرروا الذهاب الى العراق لممارسة العلاقات العامة. في رايي، واعتقد انهم يخططون لزيادة نشاطهم في الأراضي الايرانية. عملوا هذا في الماضي، وبتواجد قيادتهم في قطر مجاور، مع التسهيلات التي نحن على استعداد لتقديمها اليهم، يمكن زيادة نشاطهم هناك.

■ وعن عدد المجاهدين الذين ذهبوا الى العراق في الاسبوعين الماضيين؟

ـ أجاب: لا اعرف العدد بالضبط، لكنني اعتقد ان هناك الكثيرين منهم في العراق الآن. تبعاً لمعلوماتي هناك عدة آلاف.

■ وماذا يعني هذا بالنسبة للمجاهدين؟

ـ لتناقش ذلك مع المجاهدين انفسهم.

■ وسئل عن الوساطة مع ايران؟

ـ فاجاب: ليست هناك أية وساطة بيننا وبين ايران، لا بواسطة السعودية أو اي بلد آخر، أو أية مبادرة فردية في العالم.

■ وسئل عما اذا كان العراق مرتاحا لما تم في «أوبك»؟

ـ فاجاب: لا لسنا مرتاحين. وزير النفط العراقي صرح مرات عديدة اننا نعتبر ان الحصة المعطاة للعراق غير عادلة.

■ ثم سئل عن علاقات العراق مع جيرانه؟

ـ فأجاب: لدينا علاقات ممتازة مع جيراننا باستثناء ايران وسورية. ولدينا علاقات جيدة مع كافة الدول العربية.

■ وقيل له: هل ترغبون في دعم اكبر؟

ـ فقال: اعتقد ان اي بلد، واي انسان يحب ان يُدعم اكثر. لكنني استطيع القول اننا مرتاحون الى العلاقات القائمة حالياً بيننا وبين اخواننا.□

اختراق ايران سياسيا وعسكرياً

ملالي طهران بين سندان المعارضة ومطرقة العراق

بانتقاله الى بغداد.. صار رجوي أقرب الى قواعده المقاتلة ..والترحيب العراقي الخاص به يحمل أكثر من دلالة

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:

بوصول مسعود رجوي زعيم منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة لنظام حكم خميني الى بغداد الاسبوع الماضي قادماً من باريس يمكن التكهن بمرحلة جديدة من تصعيد المعارضة الايرانية المسلحة، بعد ان اصبحت قيادة هذه المنظمة، وهي أهم الفصائل الايرانية في حركة المعارضة، قريبة جداً من قواعدها المقاتلة في الأرض الايرانية. ورغم ان اية معلومات رسمية لم تتسرب أو تعلن عن بقاء او انتقال مسعود رجوي من العاصمة العراقية، فمن الواضح ان وصوله قد حظي بترحيب خاص له دلالته اذ كان في استقباله اغلب اعضاء القيادة العراقية.

هذا التطور الجديد في العلاقة مع ممثلي الشعوب الايرانية المضطهدة نحو اقامة علاقات ايجابية بين البلدين الجارين، قابله في الوقت ذاته في ايران، اعنف تشنج ينم عن حقد حقيقي على الشعب العراقي والعربي اطلقه رفسنجاني في خطبة الجمعة مؤخرا في جامعة طهران. فقد وصف الشعب العراقي بانه غريب على الاسلام، وذلك بعد ان اعرب عن تذمره من التفافه حول قيادته وتاييده نهجها السياسي.

خبث رفسنجاني

ورغم وضوح معنى حديث رفسنجاني ودلالته على الاعتراف بصمود الشعب العراقي في مواجهة الغزو الايراني ورفضه ايديولوجية خميني المتخلف، يهمنا في خطبته هذه ما زعمه حول منع العراق اي تحرك تقوم به شعوب شرق العالم الاسلامي لتحرير فلسطين المحتلة ومقاتلة «اسرائيل». فقد قال: «ما دام حزب البعث العراقي موجوداً في العراق فلن يسمح لشعوب العالم الاسلامي ان تتوجه نحو اسرائيل». واضاف رفسنجاني: «اننا ننصح اخواننا المسلمين وبقية التيارات التي تتصور ان هذه الحرب اذا انتهت، ستتفرغ القوى لاسرائيل، ان لا يقعوا في هذا الخطا فعليهم ان يساعدونا لازالة هذا الجدار الفاصل بين الشعب الايراني والشعب الفلسطيني، ولنجعل الطريق سالكاً».

ما قاله رفسنجاني يعبر مرة اخرى عن تهافت المنطق الايراني، خاصة في قضية فلسطين والكيان الصهيوني، فقد بات كل العالم، سواء الرسمي او الشعبي يعرف ويعي مدى التعاون والعلاقة الخاصة التي تربط ايران الخميني بالكيان الصهيوني بعد سلسلة الفضائح المعروفة عن التعاون العسكري والاستخباري والتجاري بينهما.

ولكن يبقى من الملاحظ الخبث في حديثه هذا، وهو وان اعترف ضمنا بمدى الضغوط الكبيرة التي يتعرض لها نظام خميني حالياً من قبل الشعوب الايرانية والاسلامية من اجل وقف الحرب ونزيف الدم على اساس حقيقة ان هذه الحرب لا تخدم الا «اسرائيل». ويبدو ان هذه الضغوط هي التي دعت رفسنجاني الى استخدام الخبث، باقناع من اسماهم باخوانه المسلمين بان الطريق الى فلسطين ـ وفق المنطق الايراني طبعاً ـ يمر بالعراق، اي باحتلاله وفرض خيارات ايران السياسية والحياتية على شعبه، لا بوقف الحرب التي تمزق الصف الاسلامي.

الكرة في المرمى الايراني

الكرة التي لعبها رفسنجاني في حديثه هذا لم ترد لها القيادة العراقية ان تذهب طائشة، بل حولت مسارها لترتد مرة اخرى الى الملعب الايراني، فبدلا من ان تتجاهل القيادة العراقية هذا الكلام الايراني الذي يتكرر في كل مناسبة، عمدت الى فضح هذه المناورة خاصة امام الشعوب الايرانية ودحضها لتبريراتها استمرار الحرب، وكذلك وضع ايران في مأزق جديد امام الشعوب الاسلامية، وذلك بان أعلنت، وعلى لسان الدكتور سعدون حمادي بصفته رئيس المجلس الوطني العراقي الذي يمثل الشعب العراقي برمته عن طريق الانتخاب الحر، فقد اعلن بتخويل رسمي من الحكومة العراقية التي يقودها حزب البعث العربي الاشتراكي: «ان العراق شعباً وحزباً ورئيساً وحكومة على اتم استعداد للموافقة على مرور الجيش الايراني والمتطوعين من ايران عبر الأراضي العراقية الى فلسطين او اي مكان آخر، وان يقدموا كافة التسهيلات والخدمات والترتيبات لتسهيل المرور الى

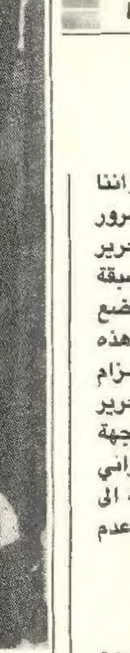

رجوي في بغداد: تشنج ايراني من تواجده في العراق.

فلسطين مع استمرار الحرب على ما هي عليه. واننا على استعداد تام لمناقشة اية ترتيبات يقتضيها مرور القوات الايرانية والمتطوعين الايرانيين لغرض تحرير فلسطين. واننا نعلن هذا الموقف بدون شروط مسبقة ومن موقع الاقتدار، فلا نشترط ايقاف الحرب ولا نضع اي شرط او عقبة من اي نوع كان من اجل تنفيذ هذه المهمة على اتم وجه وبكامل الجدية والالتزام والاهتمام، انطلاقا من ايماننا الراسخ بضرورة تحرير فلسطين من قبل العرب والمسلمين، ومن قبل اية جهة خيرة في العالم راغبة في ذلك». اما الصدى الايراني لهذه الموافقة العراقية على المرور عبر اراضيه الى فلسطين فكان كما هو متوقع، الصمت التام وعدم صدور اي تعليق رسمي.

الاقتدار العراقي

الجانب السياسي في اشكالات الصراع والحرب مع ايران التي يهتم بها العراق جيداً وبأدق التفاصيل، ويدخل ضمنها الردود المتواصلة ضد المزاعم والاختلاقات الايرانية، لم يخفف في اي وقت من حجم الاستعداد العسكري العراقي لمواجهة الغزو الايراني. فبينما كان الرد العراقي على مزاعم رفسنجاني يبلغ الى الشعوب الايرانية، كانت الفعاليات العسكرية العراقية متواصلة لتعبر عن الاقتدار الذي اشار اليه الدكتور سعدون حمادي في رده، فيما تنشغل القيادة العسكرية العراقية في وضع الخطط القتالية ومناقشة تفصيلات الموقف على جبهات القتال. ولم يمنعها ذلك حتى عطلة العيد. فالرئيس صدام حسين استقبل في اليوم الاول من عيد الفطر اعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة، ورغم ان مثل هذا الاستقبال يدخل ضمن بروتوكول التهنئة بالعيد، حرص الرئيس العراقي خلال هذا اللقاء على مناقشة الاوضاع في جبهات القتال.

وكان الرئيس صدام حسين قد ترأس قبل ذلك بيوم واحد اجتماعاً مشتركاً لمجلس قيادة الثورة والقيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي. واستعرض المجتمعون الاوضاع في جبهات القتال فضلاً عن استعراض الاوضاع العربية بشكل عام. ويعتقد هنا ان هذا الاجتماع ذا المستوى الرفيع قد بحث الاتصالات الجارية على الساحة العربية لتحقيق حد ادنى من التضامن العربي عن طريق المصالحات تمهيداً للقمة العربية المرتقبة هذه الأيام.

الرئيس مع صغار الضباط

اللقاء الأخير الذي عقده الرئيس صدام حسين، ويأخذ اهمية خاصة، هو التقاؤه بنخبة من الضباط العراقيين من صغار الرتب الذين يتولون مراكز آمري سرايا بعض التشكيلات العراقية في مثلث الفاو. فمن المعروف ان الرئيس العراقي يشرف ويتابع ميدانياً ادق تفاصيل جوانب الموقف العسكري، لذلك فهو يعمد الى لقاء حتى المقاتل العادي وصولا الى القيادة العسكرية العليا. واذا اضفنا الى هذه الحقيقة ان هؤلاء الضباط ذوي الرتب الصغيرة يقودون سرايا تشكيلات في مثلث الفاو الذي تحتله ايران يتضح بما لا يقبل الشك ان تحرير هذا المثلث في اقرب وقت هو هاجس عراقي يومي، كما هي صيانة كل اراضي العراق هاجس عراقي دائم.

ورغم ان جبهات القتال لم تشهد فعاليات عسكرية كبيرة في الآونة الأخيرة، فان نشاط سلاح الجو العراقي، كان هو المتميز، فقد عاود شن هجمات نوعية وبشكل مكثف. فاضافة الى زيادة عدد غاراته على منشآت جزيرة خرج والسفن والناقلات التي تتعامل مع الموانىء الايرانية، شن غارة نوعية الاسبوع الماضي على محطتي السيطرة والاتصالات ومرسلاتها في اسد اباد، وتمكن من تدميرها باعتراف ايراني رسمي، وذلك بعد ان قطعت كافة الاتصالات بالتلكس والهاتف بين ايران والعالم الخارجي.

البحرية العراقية كان لها هي الأخرى حصة جديدة في تنفيذ قرار شل الاقتصاد وتدمير المنشآت الحيوية التي تخدم ايران باستمرار حربها. فقد تمكنت الاسبوع الماضي من اصابة ناقلة نفط ترفع علم ليبيريا بصاروخ اثناء ابحارها قرب السواحل الايرانية. شركة «لويدز» التي نقلت نبأ اصابة الناقلة الليبيرية واسمها «نيرجي موبيليتي»، قالت ان الهجوم الصاروخي العراقي قد الحق اضراراً بليغة في الناقلة التي تبلغ حمولتها ١٠٣١٦٣ طناً، وان الماء قد تسرب الى غرفة محركاتها مما دعاها الى طلب الاستغاثة. □

مجلس المقاومة الايرانية الوطني

رجوي في العراق قريباً من قوات الثورة

استقبل السيد طه ياسين رمضان نائب الرئيس العراقي، وعدد من الوزراء والقادة الكبار، السيد مسعود رجوي رئيس مجلس المقاومة الايرانية الوطني، على ارض مطار بغداد، حين وصلها قادماً من باريس، حيث كان يقيم منذ سنوات.

وقد انتقل السيد رجوي والسيدة زوجته من المطار الى النجف وكربلاء لزيارة العتبات المقدسة.

وكان قرابة الف من اعضاء مجاهدي خلق قد سبقوه الى العراق قادمين من فرنسا.

وكان مجلس المقاومة الايرانية الوطني وافق بالاجماع، في آخر جلسة له، على انتقال رجوي الى العراق. واصدر بياناً استعرض فيه الوضع في ايران، واهداف المقاومة في الخارج والداخل. ومما جاء فيه:

«يواجه نظام خميني ازمات داخلية حادة، تتفاقم يوماً عن يوم، لذلك يضغط على الدول الاخرى بكل الوسائل للتضييق على المقاومة الايرانية».

«ان نظام خميني يحاول ان يتآمر على المقاومة التي تتصدى له ولنظامه الرجعي، وتعمل دون هوادة لتحقيق استقلال ايران وحريتها، والدفاع عن قضيتها العادلة.

وبعد ان تحدث البيان عن القاعدة الشعبية العريضة التي تؤيد مجلس المقاومة وتدعمه، وتناضل بقيادته، كشف عن اعلام نظام الخميني المليء بالدجل والاكاذيب، التي يعمد اليها بقايا الشاه من الذين يعتمد عليهم الحكم الحالي، وندد بالمنظمات اليسارية التي تتعاون مع الخميني، ضد المقاومة.

وجاء في البيان: «الواقع ان المقاومة المسلحة داخل ايران بلغت مرحلة متقدمة تجعلها تهدد بقلب نظام الخميني اللاانساني، لذلك كان لا بد لهذه الحركة التي تتطور بسرعة فائقة، من الانتقال الى مرحلة جديدة تقوم على الثورة الشاملة من اجل الاطاحة بالنظام غير الشرعي، وتجنيد كافة القوى والجهود من اجل زيادة حجم القدرات العسكرية الى حدها الاقصى».

«وتقديراً منا لهذه الحاجة الملحة، ورغبة منا في القضاء على مؤامرات نظام الخميني، رأينا ضرورة انتقال السيد رجوي، رئيس مجلس المقاومة الى العراق، ليكون قريباً من قوات الثورة، كمرحلة اولى، لينطلق من بعد، الى داخل ارض الوطن ليقود قواتنا الثائرة».

ويضيف البيان اخيراً: «ان المجلس سيظل على اتصال برئيسه، ويواكب نشاطاته السياسية، كما في السابق». □

في واشنطن

بدأ الحديث عن مرحلة ما بعد حافظ أسد

الأحداث تتسارع في سورية.. والوضع الاقتصادي عامل التفجير الأخطر

نيويورك ـ خاص :

تحاول الأوساط الأميركية التحقق من التقارير الكثيرة حول الوضع في سورية، وربما اكثر ما تريد التاكد منه هو الاقوال التي تشير الى ان الأمور بدات تفلت من يد حافظ أسد، وانه لا يسيطر ـ كما كان في السابق ـ على كافة الأوضاع ضمن المجموعة الحاكمة وفي جهاز الأمن والمخابرات. وقد تكون واشنطن تعتبر ايجاد الجواب على هذه التقارير امراً حيوياً وعاجلاً.

من جهة اخرى نشرت جريدة «لوس انجلوس تايمز» تحقيقاً الاسبوع الماضي عن الأوضاع في سورية والأزمة الاقتصادية والتفجيرات الاخيرة التي حدثت في شمال البلاد، واشارت اشارات خفية الى خطورة هذه التفجيرات خاصة في هذه المنطقة. كما تحدثت عن امكانية ان يكون حافظ أسد قد فقد شيئاً او كثيراً من قدرته على ادارة الشؤون بمفرده، خاصة بعد مغادرة اخيه رفعت الى باريس ورفضه العودة برغم الوساطات. كما اشارت الجريدة الى معلومات تتحدث عن وجود مناخ داخل الحكم في سورية يحاول تعجيل الأمور، دون تحديد طبيعة هذه الأمور.

قد تكون التساؤلات مطروحة، وبشدة اكثر من اي وقت مضى حول ما سيحدث في سورية في حال وفاة حافظ أسد. هذا الأمر موضوع بحث وجدال في واشنطن ولو بطريقة غير علنية او ملحة. فالرجل يتمتع بصحة جيدة الآن، وظاهر الأمور انه ما زال يسيطر سيطرة كاملة، والأجنحة المتصارعة حتى الآن داخل الحكم اجنحة ضمن البيت الواحد، ولكن الطرح من باب التوقع والتحفظ والتنبؤ بما قد يحدث، ولذلك فان المحللين السياسيين في واشنطن يطرحون الموضوع من زاوية اخرى.

الخبراء والمحللون يختلفون حول هذا الموضوع. فالبعض يقول ان نظاماً راديكالياً اصولياً قد يحل محل النظام الحالي مستفيداً من صراع القوى ضمن البيت الواحد. والبعض الآخر يوافق، ولكنه يدرك ان الامر ليس بهذه السهولة التي نراه بها.

احد المحللين يعتقد ان مرحلة ما بعد حافظ أسد ستكون مرحلة دموية، والأمر في سورية يختلف عنه في السودان والفلبين وهاييتي، ففي هذه البلدان عندما انتفض الشعب انتهى الحكام خارج بلادهم، وعادت الديمقراطية. ولكن الوضع في سورية يختلف اذ ان حافظ أسد، برغم معارضة جهات علوية حكيمة وواعية ومدركة لسياسته وربط العلويين في حماة الصراع كشعب واقلية واي خلل يحدث لن ينتهي بنهاية حافظ أسد في السلطة، بل في صراع دموي وبحرب أهلية.

وتساءل أحد المحللين: هل يدرك حافظ أسد وجماعته هذا الواقع، ام ان لديهم حسابات اخرى، كأن يستمر حافظ أسد في حكم سورية بالارهاب، واذا افلتت الأمور من يده نهائياً ينتقل مع جماعته واجهزة الجيش والطيران الحربي الموالية له الى معقله في جبال العلويين، وبذلك يكون قد دخل لعبة التقسيم الفعلي.

في أي حال، الوضع في واشنطن هو وضع من يرقب عن كثب التطورات على الساحة العربية، والسورية خاصة. والمسؤولون الأميركيون الآن على علم كامل بالتحركات التي قام بها الملك حسين بين العراق وسورية، واحتمالات التقارب السوري ـ العراقي، وما يمكن ان يحقق من ايجابيات على صعيد حرب الخليج او صعيد عملية التسوية التي يتحرك باتجاهها الملك حسين، والتي اكدت وزارة الخارجية الأميركية بشأنها القول: «ان اجواء احراز تقدم هي الآن غير موجودة في الظروف الحالية».

مسؤول في وزارة الخارجية قال لـ«الطليعة العربية»، ان زيارة الملك حسين لواشنطن واجتماعه مع ريغان والمسؤولين الأميركيين قد تكون تحضيراً لاجواء اكثر ملاءمة فالمرحلة الجديدة في الشرق الأوسط اعطت الملك حسين فرصة كبيرة لأن يتحرك من أجل مبادرته للسلام وقد حقق بعض النجاح مع حافظ أسد. واضاف المسؤول ان الأجواء الحاضرة بعد الهجوم على ليبيا قد خلقت حالة من الاعتدال حتى في الدول الراديكالية بما في ذلك سورية وايران. وقد تكون المرحلة الجديدة مرحلة تحول سورية الى عرب الاعتدال.

احد الدبلوماسيين الأميركيين قال ايضاً لـ«الطليعة العربية» ان امام الملك حسين ارضية جديدة يستطيع ان ينطلق منها، وانه يستطيع الآن اقناع حافظ أسد بالموافقة على ما يريد. ولكن الدبلوماسي اكد ان الملك حسين ما زال يعمل في اطار عقد المؤتمر الدولي الذي يضم الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي مع مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل»، أو مفاوضات مباشرة اردنية ـ «اسرائيلية» بموافقة اميركية ـ سوفياتية ـ سورية ـ مصرية ـ فلسطينية. ويضيف الدبلوماسي ان ريغان قد تجاوز موضوع صفقة السلاح للسعودية التي مرت بفارق صوت واحد، لأن عملية التسفيه لعرب الاعتدال من الادارة الاميركية بلغت حداً لا يمكن تحمله، وهذا يهدد كل الارباح التي حققتها الادارة الاميركية في المرحلة الاخيرة.

لا ريب ان نتائج جهود الحسين بشأن التقارب السوري ـ العراقي كانت مجال مباحثات في لقاء الحسين ـ ريغان. وقد يكونان بحثا الدوافع المفاجئة في توجه حافظ أسد نحو التقارب مع العراق. فالتقارير هنا تقول ان حاجة حافظ أسد للمال هي الدافع الأساسي فهو قلق من نضوب الدعم السعودي الذي تقلص الى (٥٠٠) مليون دولار. ويرى المحللون ان السعودية قد ابلغت سورية قلقها من التحالف السوري ـ الايراني. كما تبلغت سورية قلق بقية الدول الخليجية التي اوقفت مساعدتها التي وافقت عليها قمة بغداد ١٩٧٨ على اساس ان سورية دولة مواجهة ضد «اسرائيل».

وفي الوقت الذي تحاول بعض الأوساط تصوير بوادر التقارب العراقي ـ السوري على انه نتيجة طبيعية لجهود لجنة تنقية الأجواء العربية، تقول الأوساط السياسية في واشنطن ان السبب الرئيسي في هذا التقارب هو امكانية حصول حافظ أسد على اموال مقابل فتح خط الانابيب عبر سورية. وتضيف ان السعودية قد تسعد بهذه النتيجة لأنها تضعف موقف ايران. اضافة الى ان سورية تقل من الاعتماد على الدعم السعودي لها.

وفي الوقت الذي توضع فيه بوادر الانفراج في العلاقات في اطار مادي ـ اقتصادي يدرك المحللون ان الوفاق السوري ـ العراقي شيء لا يمكن استبعاده، ومهما بلغت الخصومات في العمق فان البلدين يستطيعان تجاوز هذه الخلافات. وفي الوقت ذاته ايضاً لا يستبعد المحللون ان يتزامن هجوم ايراني قادم مع اية خطوة عملية في اطار التقارب السوري ـ العراقي.

وينتهي المحللون الى القول ان الأحداث تتسارع في سورية، فالوضع الاقتصادي السوري عامل التفجير الخطير في الداخل، وقد يكون الأسوأ. وبين التفجير والانحدار الى الأسوأ، وبين الخروج من الأزمة والعزلة التي وضعت سورية نفسها فيها خط رفيع. فهل تستطيع جهود الملك حسين في مبادرة «سلام»، وجهود الدول الخليجية، فك عزلة سورية السياسية، عبر حل الأزمة الاقتصادية؟ □

ابو جهاد: نحن ضحايا الارهاب الرسمي الاميركي.. و«الاسرائيلي»

ابو جهاد في حوار مع «الطليعة العربية»

المطلوب ان نتحرر من مرارة الواقع

كل شيء مجمد على صعيد علاقاتنا السياسية مع الاردن.. ونحرص على تجنب اية توترات

«جبهة الانقاذ» لم تعط حتى الآن جوابا على دعوة الجزائر للقاء الوحدة الوطنية

«اعلان القاهرة» استهدف بناء احد السدود لتفادي الحملة الاميركية والدولية ضد منظمة التحرير

ابو الزعيم اخطأ زمانا ومكانا وهدفا وتحركه غير بعيد عن محاولات ضرب المنظمة

عمان ـ خاص:

ابو جهاد، نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، المقيم بشكل شبه دائم فوق الساحة الاردنية، يفتح قلبه لـ «الطليعة العربية» لكي يترجم ادق افكاره الراهنة، ويعبر بعفوية عما يجول في خاطره السياسي.

ابو جهاد كان صريحا لابعد حد وهو يجيب على اسئلة «الطليعة العربية» التي يتناول كل سؤال منها مشكلة ساخنة، او ازمة متفجرة من الازمات والمشكلات الكثيرة التي تحيط بالقضية الفلسطينية، وتعرقل المسار العام لحركة النضال الوطني، وتنعكس سلبيا على اوضاع منظمة التحرير.

ابو جهاد تحدث مطولا عن قضايا الساحة الفلسطينية. تحدث عن جهود المصالحة باتجاه الوحدة الوطنية، وعن علاقات المنظمة بكل من الاردن وسورية، وعن بوادر الوفاق السوري ـ العراقي كما ابدى رأيا واضحا وصريحا في حركة «ابو الزعيم» الانشقاقية، ومزاعم ريغان حول الارهاب، وبيان عرفات في القاهرة بهذا الشان.

هل يشكل حديث ابو جهاد «للطليعة العربية» اضافة نوعية تحفز القارىء العربي على التفاؤل بقرب انتهاء ازمة العمل الفلسطيني، وزوال العراقيل من وجه المسيرة القومية العربية؟

دعونا نقرأ ماذا في جعبة «ابو جهاد».

■ ما هو تعليقكم على موضوعة الوحدة الوطنية الفلسطينية؟

ـ على صعيد الوحدة الوطنية الفلسطينية، في الوقت الذي تواجه فيه القضية الفلسطينية هذه الهجمة التي لا تستهدف قضية تمثيل شعبنا فحسب، بل قضية وجوده ككل، تكون الحاجة اكثر الحاحا لتجاوز كل العقبات من اجل الوحدة الوطنية، وتعزيزها. في الوقت الذي نعتز فيه بوحدة شعبنا والتفافه حول منظمته، وفي الوقت الذي نعتز فيه بترابط شعبنا في كل اماكن تواجده عاطفيا ونضاليا، يكون هناك دور وواجب ومسؤولية على الاطراف الفلسطينية، وخاصة فصائلها، لتجاوز كل عراقيل وعقبات هذا الظرف الخطير للوصول الى ما يحقق امل شعبنا في تعزيز هذه الوحدة الوطنية.

من جانب «فتح» وقيادة منظمة التحرير، كل ما هو مطلوب من اجل ذلك، لن نتوانى عن تقديمه. ونحن نقول في لقائنا الفلسطيني نحن على استعداد بقلوب مفتوحة وبايد ممدودة للقاء مع اخوتنا من كل الاطراف، مهما كانت صفحة الماضي، ومهما كانت جراحه، من اجل ان ندفع باطار النضال الفلسطيني.. من اجل هذا، في لقائنا، كل شيء قابل للبحث. في لقائنا كل القضايا تطرح، على كافة الاصعدة. يمكن ان نناقش القضايا سواء كانت في اطارها التنظيمي، في اطارها الاستراتيجي، في اطارها التكتيكي، ولهذا، المهم ان تكون هناك النوايا الاساسية للحرص على وحدة شعبنا، والحرص على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية.

ليس مطلوبا ان نكون اسرى الواقع بحراراته، بل المطلوب ان نتحرر من هذا الواقع بما يمكن ان نقدم على طريق اللقاء من تضحيات، سواء كانت ذاتية او عامة، حتى تسير قضية الوحدة في طريقها العملي الحقيقي.

■ وماذا عن العلاقة الفلسطينية مع الاردن؟

ـ انطلاقا من حرصنا على العلاقة الفلسطينية ـ الاردنية من ارضيتها التاريخية، ومن طبيعة العلاقة التي تميز ترابط الشعبين، اجتزنا في الماضي مرحلة متشابكة في العلاقات، وكنا نتطلع الى ان نتجاوز تلك المرحلة باتجاه الترابط وتعزيز هذه العلاقة. انما كان قرار ايقاف التنسيق الفلسطيني ـ الاردني من جانب الاخوة في الاردن وكان جواب منظمة التحرير الفلسطينية هو البعد عن اية مجالات للمهاترات او خوض الصراع. وكان موقفنا هو ايضاح الحقائق وتقديم الوقائع كما جرت مباشرة، وعرض موقف المنظمة السياسي الذي يؤكد اساسا على قضية التمثيل، وعلى طبيعة العلاقة، كما يؤكد مواقف منظمة التحرير الفلسطينية الرافضة لقرار ٢٤٢، ومبررات هذا الرفض المعروفة. الى جانب ذلك من القضايا التي برزت.

على الصعيد السياسي الآن كل شيء مجمد. ليست هناك اية علاقات في هذا الاطار. ليس هناك اي بحث للتحرك المشترك فقد جمد هذا كليا. على صعيد العلاقات الثنائية نحن نحرص على تجنب اية توترات واي تصعيد لخلاف بين الاطراف، على اساس اننا حريصون على طبيعة العلاقة الثنائية الفلسطينية ـ الاردنية مثل حرصنا على العلاقات بيننا وبين اخوتنا العرب لطبيعة ترابط هذه القضية مع اهلنا واخوتنا في ساحتنا العربية.

■ وماذا عن رأيكم في امكانية التقارب العراقي ـ السوري؟!

ـ مبدئيا وفي الاطار القومي نحن مع كل لقاء عربي، فالقضية الفلسطينية تضعف حينما يكون هناك تمزق عربي، وحينما تكون هناك فرقة عربية. ويسعد عدونا حينما يرى هذا التمزق يمتد ويتسع. وواقع عالمنا العربي مرير في هذا الاطار، فاتجاه الخلاف والصراع

والتباعد في ساحتنا العربية هو الذي يجعل يد عدونا هي العليا في منطقتنا العربية فنراه يتطاول، مرة يضرب مواقع منظمة التحرير في تونس، ومرة اخرى يضرب المفاعل في بغداد، ومرة اخرى يهدد سورية واقطارا عربية اخرى. هذا كله نتيجة هذا الواقع العربي الذي نعاني.

اول الخطوات المطلوبة على طريق العمل الصحيح: كيف نعيد تعزيز التضامن في ساحتنا العربية؟.. ومن هنا حينما نسمع ان هناك لقاء سوريا ـ عراقيا، نحن نبارك هذا اللقاء، ونتمنى من كل قلوبنا ان يكون هذا اللقاء خطوة على طريق تصحيح العلاقات العربية بوجه عام.

■ ما هو تقييمكم لحركة «ابو الزعيم»؟

ـ ابو الزعيم معروف وضعه في الثورة الفلسطينية، وقد صدر قرار بطرده من كافة مواقع العمل الفلسطيني، ومن اطارات منظمة التحرير الفلسطينية وحركة «فتح»، وجرد من كافة الرتب والمواقع. وحين يتحرك «ابو الزعيم» في هذه الظروف بالذات، يجب ان نضع هذا التحرك غير بعيد عن المحاولات المتواصلة لضرب قضية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية.

«ابو الزعيم» اخطأ زمانا واخطأ مكانا واخطأ هدفا في تحركاته هذه، ومهما كانت الجهات التي تدعمه، ومهما كانت اهدافها، فمعروف ان المؤامرة التي تستهدف منظمة التحرير الفلسطينية في هذه الظروف هو كيف تتم محاولة زيادة تشويه وجه المنظمة امام العالم وامام شعبنا وامام امتنا العربية بمزيد من خلق التمزقات في الساحة الفلسطينية. لذلك نحن واثقون بان جماهير شعبنا التي تدرك من هو «ابو الزعيم» وتعرف طبيعته، وما هو القرار الذي صدر تجاهه. جماهير شعبنا لن تتأثر بهذه التحركات لانها تضعها في موقعها من سلسلة التآمر على هذه القضية والتآمر على منظمة التحرير الفلسطينية التي تقود نضال هذا الشعب.

■ وما هو الفرق ـ في رايكم ـ بين حركة ابو الزعيم وحركة ابو موسى؟

ـ نحن نعتقد ان حركة ابو الزعيم جاءت في المكان الخطأ والزمان الخطأ. وهي اداة تستخدم لمحاولة ضرب هذه المنظمة. ولا نعتقد ان لهذه الحركة تجاوبا مثلما حصل مع الحركة الاولى في بداية تحركها.

هنا ندرك ان شعبنا يعرف الظروف التي ولدت فيها حركة «ابو الزعيم» ويعرف طبيعة شخصية «ابو الزعيم» التي تختلف عن ظروف واسباب وشخصيات التحرك الاول.

■ ما هي حصيلة الجهود الجزائرية لتحقيق الوحدة الوطنية؟

ـ في آخر لقاء تم في الجزائر بين الاخ «ابو عمار» والرئيس الشاذلي كان البحث حول اللقاء الفلسطيني بناء على الدعوة الجزائرية، وان الاخوة الجزائريين سيوجهون الدعوة في شهر حزيران / يونيو الحالي وذلك اثر استكمال بعض الاتصالات مع بعض الاطراف الفلسطينية التي لم تعط جوابا حتى الآن.

نحن ننتظر اعلان الجانب الجزائري موعد اللقاء، واعلنت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وحركة «فتح»، في الوقت نفسه الذي اعلنت فيه ايضا الديمقراطية والحزب الشيوعي وجبهة التحرير الفلسطينية وجبهة التحرير العربية، استعدادها لتلبية هذا النداء، وتلبية الدعوة للقاء في الجزائر.

الموقف الآن من الاخوة في «جبهة الانقاذ» الذين، حتى الآن، لم يعطوا جوابا عمليا باتجاه هذه الدعوة. نتمنى ان نسمع قريبا جوابهم بتلبية هذا النداء على امل ان تكون هذه اللقاءات خطوة على طريق سرعة ترميم الموقف الفلسطيني والاندفاع بقوة باتجاه المزيد من بناء الثورة الفلسطينية والمحافظة على مسيرتها، ودفع النضال الفلسطيني خطوات اخرى الى الامام.

■ وماذا بشأن العلاقة السورية ـ الفلسطينية؟

ـ في الفترة الاخيرة توالت الاتصالات. في هذه الظروف التي تواجه فيها القضية الفلسطينية ما تواجه والتي نعيش فيها الظرف العربي السيء، والذي يجعل اعداءنا يستبيحون ساحة امتنا العربية، نحن احوج ما نكون الى ترميم الواقع العربي، وفي اطار العلاقة الفلسطينية ـ السورية اعلنا عن جملة من الخطوات من الجانب الفلسطيني.

ـ اولها عدم الرد على الحملات الاعلامية.

ـ ثانيها الاستمرار في الاتصالات بكل الوسائل، وعبر كل القنوات التي يمكن ان تتهيأ، سواء كانت مباشرة او غير مباشرة، من خلال بعض الاخوة العرب، او بعض الاصدقاء في الساحة الدولية ومن خلال بعض القنوات الفلسطينية ايضا. تتواصل هذه اللقاءات وتستمر اضافة الى بعض اللقاءات الرسمية التي تمت في الفترة الاخيرة مع مسؤولين سوريين. كل هذا من ارضية الحرص على العلاقة الفلسطينية ـ السورية.

ضرورة التضامن في وجه العدو

ونحن نؤكد ان الظروف التي تحيط بنا معا تفرض علينا ان نتخطى كل ما كان بيننا في الفترة الماضية. ان نلتقي لان هذا اللقاء ولا شك يخدم النضال الفلسطيني ويخدم النضال العربي. ومهما كانت اسباب التباعد ومهما كانت اسباب الخلاف الماضية، فقد اعلنا مرارا اننا دائما في موقف الدفاع عن النفس في المرحلة الماضية حين كنا ضحايا الهجمة على منظمة التحرير الفلسطينية، واننا رغم كل شيء على استعداد للقاء الاخوي. ليس من قبيل التهالك وليس من قبيل الاستجداء، بل من قبيل الرؤية القومية لضرورة هذا اللقاء ولأهميته في هذا الظرف. من اجل ان توقف المذابح على مخيماتنا الفلسطينية. من اجل ان تكون هناك العلاقات الحميمة التي تعود ليكون لها دورها في ساحتنا العربية وعلى الساحة الدولية. من اجل دفع القضية الفلسطينية الى الامام. كل هذا يقتضي سرعة العودة في اللقاء الفلسطيني ـ السوري ايضا لان هذا يمكن ان يكون قاعدة لمزيد من لحمة الموقف العربي بوجه عام.

على ذلك نحن نؤكد على حقيقة ضرورة تخطي كل عقبات الماضي وان يكون هذا اللقاء دون اية شروط مسبقة لان الاخوة في لقاءاتهم لا يحتاجون الى شروط من هنا او من هناك. لقاء يكون اخويا تعرض فيه كل القضايا بموضوعية. تناقش فيه خطوط المواقف السياسية معا. نرسم طريق اللقاء وطريق العمل المشترك معا. بهذه الروح يمكن ان نتخطى كل جراح الماضي، وان نلتقي لان هذا اللقاء ضرورة حتمية مهما تباعدنا ومهما كانت فترة هذا التباعد.

في ادراكنا المباشر لطبيعة الخط «الاسرائيلي». هذا العدو الذي يسعى دائما الى الاستفراد بقوى امتنا قطرا قطرا، وقسما قسما. ندرك اهمية التلاحم العربي مهما كانت عبرة حرب ١٩٧٣. ومهما كانت نتائجها التي انهارت فيما بعد. لكننا نأخذ الدرس الاول يوم تحققت صورة من التضامن العربي في ايام تلك الحرب الاولى: ماذا كان حصادها؟ كان حصادها خطوات الى الامام في تحطيم قدرة العدو في ايامه الاولى، بغض النظر عما تبع ذلك، هذه صورة امامنا بشكل مستمر لما يمكن ان يؤديه هذا التضامن.

لسورية موقعها، لا احد يمكن ان ينكره، ولجيشها قدرته، ولشعبها ايضا روحه التي عرفناها خلال تاريخنا الفلسطيني. كل هذه العوامل تفرض علينا وتفرض على كل ذي ضمير عربي سليم، وعلى كل مناضل يعرف طبيعة الخصم، وقدرة اعدائنا، تفرض علينا ان نتخطى كل ما في نفوسنا من مرارات، كائنا ما كانت اسبابها، من اجل ان نرسل نداءنا بصورة متواصلة، ليس لنا من سبيل الا اللقاء معا في ساحتنا العربية حتى نواجه هذا العدو الذي يتمادى في الاستهتار بوجود امتنا ككل.

■ ما هو تعليقكم حول ما تحاوله الادارة الاميركية من وصم النضال الوطني التحرري، وبالتحديد منظمة التحرير الفلسطينية، بالارهاب، وبيان ياسر عرفات حول هذا الموضوع بالقاهرة؟.

ـ موقف الادارة الاميركية تجاه حركات النضال والتحرر الوطني معروف. وحملاتها المتواصلة على الارهاب ان هي الا جزء من عملية الملاحقة المتوالية لكل تحرك نضالي في ساحتنا، او لكل شعب من الشعوب يكافح من اجل حريته. وجهد الادارة الاميركية بما هيأت من دعم صهيوني ودعم عالمي لمحاربة اية حركة نضالية تحت عنوان الارهاب، واضح لكل امتنا العربية ولشعوب العالم الثالث باسره.

بالطبع ينسى هؤلاء طبيعة الارهاب الرسمي. نحن ضحايا الارهاب كشعب فلسطيني باستمرار. نحن ضحايا الارهاب الرسمي «الاسرائيلي»، وضحايا الارهاب الرسمي الاميركي الذي تجسد في العدوان الاميركي على ليبيا وفي الدعم الاميركي للعدوان «الاسرائيلي» على لبنان وعلى شعبنا الفلسطيني واللبناني. وفي الدعم الاميركي لكل تعرض لنضالات الشعوب. وبالطبع يتعامى العالم عن تجسيده كحركة ارهاب رسمية دولية في وقت يتحدثون فيه عن اعمال بسيطة بانها تهدد امن العالم.

حينما اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية موقفها اعلان القاهرة كان واضحا ان هذا الاعلان انما كان لبناء احد السدود لتفادي الحملة الاميركية والدولية التي استهدفت منظمة التحرير الفلسطينية. والهدف منه ان نؤكد اننا نناضل من اجل تحرير شعبنا من الاحتلال «الاسرائيلي»، وان ساحة النضال هي ساحة الارض المحتلة حتى لا تكون حجة لاعدائنا بالمزيد من الحملات على منظمة التحرير وعلى نضال شعبنا الفلسطيني.□

دمشق و«امل» في خندق واحد ضد بيروت والفلسطينيين

صمود المخيمات الفلسطينية ينسف الخطة السورية في لبنان!

المخابرات السورية انذرت جنبلاط بممنوعات اربعة ووضعت مخطط اجتياح بيروت والمخيمات!

غولدنغ أبلغ سورية بالمطالب «الاسرائيلية»
.. ودمشق طلبت من «أمل» الاسراع في الهجوم على المخيمات الفلسطينية

«لم يسبق لأي جهة احتلت او وُجدت على أرض بيروت ان استباحت بالشكل المستنكر والمريع الذي استبيحت فيه بيروت.. حتى ان العدو الاسرائيلي لم يُجز لنفسه مثل هذه الاستباحة».

بهذه الكلمات وصف اللقاء الاسلامي الذي يترأسه مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد المعارك التي قادتها ميليشيا «امل» وشاركت فيها كتيبة الاسد، ضد بيروت والمخيمات الفلسطينية. والذين يعرفون عمق الجراح التي خلّفتها تلك المعارك بما حفلت من عنف وهمجية، يؤكدون ان بيروت اختطفت واستبيحت كعاصمة، وانتهكت ارادتها السياسية مرات عدة. غير ان الحرب الاخيرة بلغت من الهمجية ما لم تبلغه اي حرب، اذ حصد المسلحون السكان في بيوتهم وغرف نومهم، فيما كانت القذائف تتساقط على المخيمات الفلسطينية في ضاحية بيروت الجنوبية.

مَن الذي خطط لهذه الهجمة؟ وما هي ابعادها السياسية؟

اصابع المخابرات السورية مزروعة في احياء بيروت وشوارعها. ورئيس المخابرات العسكرية السورية في لبنان العميد غازي كنعان يتحرك على خشبة المسرح علناً، وتتحرك معه بعض الاحزاب والميليشيات. وبيروت الغربية ومنطقة البقاع تحولتا الى مناطق حرة تتحرك فيها المخابرات السورية والايرانية. ومما ساعد على التحرك المخابراتي، بهذه الصورة، تورط بعض المشايخ او الملالي اللبنانيين في الامور السياسية، حتى اصبحوا مظلات يتوسلها ضباط المخابرات السوريون والايرانيون لتحقيق اغراضهم ومآربهم.

والاجتماعات العلنية التي يعقدها رئيس المخابرات السورية في لبنان تفضح وتؤكد طبيعة الاجتماعات السرية واهدافها. واللافت للانتباه ان معظم الاجتماعات التي يعقدها كنعان تتم في منزل زعيم ميليشيا «امل» نبيه بري، ويحضرها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وقادة من الحزبين السوري القومي الاجتماعي والشيوعي وبعض الضباط في الجيش السوري. وفي آخر اجتماع عقد في منزل بري قبل الهجوم على بيروت والمخيمات الفلسطينية، اقتصر الاجتماع على العميد كنعان ونبيه بري، واستمر حوالي عشرين ساعة، على فترات متقطعة، تم خلاله الاعداد والتخطيط للمعركة بدءاً بالمخيمات الفلسطينية وانتهاء ببيروت الغربية. والاهداف التي انتهى الاجتماع اليها تقضي باقتحام المخيمات الفلسطينية، واقتلاعها من بيروت نهائيا في اتجاه البقاع والشمال، حيث لا تزال القوات السورية موجودة، بقصد خلق واقع سكاني جديد في العاصمة اللبنانية.

ومع ان هذا الاجتماع احيط بسرية كاملة، فان ما رشح من معلومات تداولها بري مع بعض المسؤولين في ميليشيا «امل» تؤكد على ان دمشق تحاول خلال هذه الخطوات العسكرية ضد المخيمات الفلسطينية التأكيد لـ «اسرائيل» على قدرتها توفير الترتيبات الامنية التي تطالب بها، كما تحاول توسيع كوة الحوار المفتوحة بينها وبين واشنطن التي كانت قد طلبت منها اخراج مقاتلي «ابو نضال» من اراضيها. وهناك من يشير الى حوار سوري ـ «اسرائيلي» تولاّه الامين العام المساعد للامم المتحدة مارك غولدنغ لتحقيق الترتيبات الامنية، اي الشق العسكري من اتفاق ١٧ ايار الملغى، وان العاصمة السورية أبدت استعدادها لتوفير المناخات السياسية والامنية الملائمة لتنفيذها. وفي هذا السياق كانت الحرب ضد المخيمات الفلسطينية رسالة سورية الى «اسرائيل».

والمعلومات التي حصلت عليها «الطليعة العربية» من مصادر عدة، تؤكد ان اجتماعات اخرى عقدت في منزل بري بحضور رئيس المخابرات السورية ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط. وقد ابلغ كنعان جنبلاط اربعة مطالب سورية، اعتبرها خطوطا حمرا ومحرمات لا ينبغي المساس بها، وهي:

١ ـ ممنوع على الحزب التقدمي الاشتراكي الدخول في معارك عسكرية ضد مسلحي «امل» بقصد الهائهم عن خوض المعارك ضد المخيمات الفلسطينية.

٢ ـ ممنوع على جنبلاط او غيره ان يفسح المجال امام المنظمات الفلسطينية المتمركزة في الجبل، والتابعة لجبهة الانقاذ الفلسطيني، التدخل في المعارك الدائرة في بيروت، كما حدث في شهر حزيران/ يونيو عام ١٩٨٥، لفك الحصار عن المخيمات الفلسطينية.

٣ ـ ممنوع على الحزب التقدمي او غيره من المسلحين، اقفال الطريق بين بيروت وصيدا في الجنوب اللبناني، كما حدث في العام الماضي، لمنع تدفق السلاح والذخائر على مسلحي «امل» في بيروت.

٤ ـ ممنوع على الحزب التقدمي الاشتراكي او غيره من المسلحين اقفال الطريق بين الجبل والبقاع، بقصد محاصرة «امل» لان من شان ذلك اذا تم، ان تعتبره سورية موجها ضدها.. وضد امنها.

ومن الواضح ان الحزب الاشتراكي تقبل الممنوعات السورية الاربعة، ولم يتدخل في القتال الذي دار بين حليفي دمشق في منطقة الطريق الجديدة ببيروت: «امل» وحركة السادس من شباط، التي يتزعمها شاكر البرجاوي الذي كانت العاصمة السورية توفر له الغطاء السياسي والعسكري ضد بعض السياسيين اللبنانيين في بيروت وابرزهم: تقي الدين الصلح وصائب سلام وسليم الحص. وبالرغم من ان البرجاوي كان قد حصل على السلاح والذخائر من الحزب الاشتراكي.. وبالرغم من الارتباط العضوي بين جنبلاط والبرجاوي، فان المسلحين الاشتراكيين تخلوا كليا عن التدخل في هذه المعارك منذ بدايتها، ووقفوا متفرجين على المذبحة التي ارتكبتها «امل» في الطريق الجديدة.

اما بالنسبة الى «امل» فانها كانت تجد نفسها يوما بعد يوم، وشهرا بعد شهر، تنزلق في المهاوي

المخيمات الفلسطينية في لبنان... محررة سوريه بعد المحررة ـ لاسرائيليه.

الخطيرة، في ظل ضغوط واستحقاقات لم تستطع مقاومتها بحكم تركيبتها الطائفية

- ففي الجنوب اللبناني ضغوط على المقاومة وحوارات «اسرائيلية» مع «امل»، وتهديدات باجتياح الجنوب مرة ثانية، في الوقت الذي كانت تستجيب فيه «امل» للاغراءات الصهيونية بالكف عن المقاومة. وتهدف «اسرائيل» من وراء هذه الضغوط الى تامين الترتيبات الامنية التي كان قد نص عليها اتفاق السابع عشر من ايار الملغى لتامين حدودها من اية عمليات فدائية مستقبلية. وقد ابدت «امل» رغبتها في

بري اسناقض مسمر

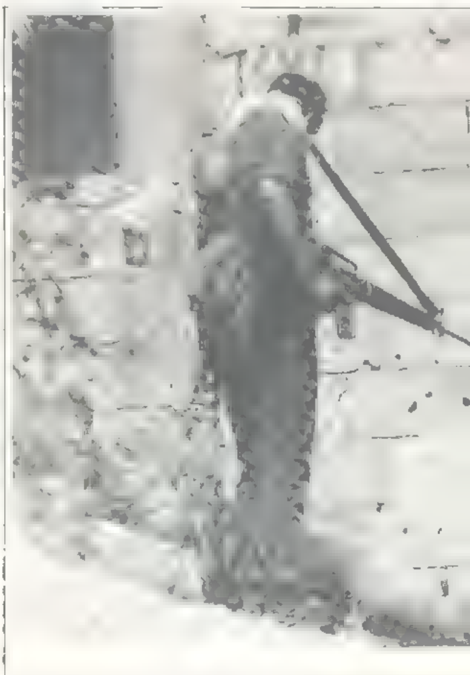

توفير هذه الترتيبات، بعد موافقة دمشق، وضمان تنفيذها ودعمها بمختلف الوسائل السياسية والعسكرية. وهكذا وقعت سورية ومعها «امل» في فخ الشعارات والتناقض بين الكلام والواقع.

- في بيروت لم تهدأ الخطوط الفاصلة بين البيروتين الغربية والشرقية، واستعادت «القوات اللبنانية» قوتها العسكرية، في الوقت الذي كان زعيم «امل» نبيه بري يهدد بالحسم العسكري واجتياح المناطق الشرقية، الامر الذي دفعه في ظل عجزه الفاضح عن خوض اية معركة مع «القوات اللبنانية»، الى اعلان الحرب على المخيمات الفلسطينية، فوقع مرة ثانية في فخ الشعارات والتناقض.

- وفي بيروت نفسها، بلغ التناقض اوجه بين الشعارات المرفوعة والممارسات القائمة على الارض، عندما نجحت «امل»، ومعها مسلحو الاحزاب والميليشيات الطائفية المدعومة من سورية وايران، في تحويل العاصمة اللبنانية الى صحراء مقفرة من المؤسسات الثقافية والصحية والعلمية والبعثات الدبلوماسية العربية والاجنبية.. وتم ضرب الحركات الوطنية والقومية

وبدل ان يكون الموقف القومي والوطني هو المنطلق، جعلت «امل» من المراجع الدينية منطلقا لها، وبدأت تتحرك على اسس طائفية. ثم لم تلبث ان

جنبلاط المأزق

تورطت في المزايدات على «حزب الله» المدعوم من ايران، فكانت تسرق شعاراته وممارساته، وترفعها في بيروت وفي غيرها من المناطق اللبنانية متحدية المشاعر الوطنية والقومية. واندفعت ايضا في المزايدة في الممارسات الارهابية مدعومة من المخابرات السورية (حادث اختطاف طائرة عاليه الاردنية في العام الماضي وتفجيرها في مطار بيروت)، واقامت سلطة ديكتاتورية بوليسية لم يسبق للعاصمة اللبنانية ان عرفتها في تاريخها السياسي والنضالي.. وهنا سقطت ايضا في فخ

الشعارات والتناقض، وباتت تمارس الفئوية والفاشية اللتين اتهمت بهما حزب الكتائب و«القوات اللبنانية».

ولم يتوقف الامر عند حد التناقض السياسي، بل تورطت «امل» في ارتكاب التجاوزات الاخلاقية، فعمدت الى فرض الخوات المالية على المواطنين، واحتلال الشقق السكنية، ودخلت في سباق مع «حزب الله» والحزب الاشتراكي بقصد الهيمنة على موارد بيروت المالية والاقتصادية، مما اثار سخطا عنيفا لدى سكانها، فلجأوا اكثر من مرة الى الاضراب والعصيان المدني الذي كان ينتهي في اعقاب انذارات وتهديدات من ضباط المخابرات السورية بالخطف والاغتيال الى كل من يشارك في اضراب.. او احتجاج.

اما الحرب ضد المخيمات الفلسطينية فتعود الى ارتهان قرار «امل» السياسي والعسكري لسورية، اي الى دخولها طرفا على ساحة الصراع الاقليمي. ولم يستطع نبيه بري ان يقنع احدا من القوى السياسية اللبنانية بمشروعية حروبه ضد المخيمات الفلسطينية، اذ هو عندما كان يحصر تصريحاته السياسية بالهجوم على رئيس منظمة التحرير السيد ياسر عرفات كانت القذائف والصواريخ تنصب على رؤوس السكان الابرياء في المخيمات ان لم نقل «انه يخوض حربا عنصرية ضد الفلسطينيين» كما وصفها حليفه وليد جنبلاط. ولم يستطع بري ان يفهم ولا دمشق ايضا، ان منظمة التحرير هي ممثل الشعب الفلسطيني بارادته واختياره، وانها تمثل حقه في التحرر وتقرير المصير. واذا كان النظام السوري قد نجح في تحريك الصراعات الطائفية والمذهبية في لبنان، بقصد اغراقه وفرض ارادته عليه، فان بيروت بما تملكه من صبر وصمود، استطاعت ان تمتص هذه الموجات وتدفع بها بعيدا، بالرغم من غياب البرنامج السياسي الوطني، واحتكار الارادات السياسية بالوسائل البوليسية والمخابراتية.

وقد بدأت المعلومات عن الاساليب البوليسية في الخطف والاغتيال يجري تداولها في بيروت. ويروي السكان حكايات عن عمليات الاختطاف من مطار بيروت باشراف المقدم في الجيش السوري احمد حلوم. ولا يستغرب المراقبون ورود اسماء بعض ضباط المخابرات السورية، وفي مقدمتهم رئيس المخابرات السورية في لبنان العميد غازي كنعان والرائد امير تلة المسؤول عن الامن في هيئة التنسيق لبيروت الغربية. وتستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد بما وصل اليها من معلومات من مصادر لبنانية وعربية، ان العميد كنعان هو الذي خطط للحرب ضد المخيمات الفلسطينية، واشرف على وضع الخطط الدقيقة موكلا الى ميليشيا «امل» و«كتيبة الاسد» التي يتولى قيادتها المهندس عاصم قانصوه الامين العام لحزب السلطة السورية في لبنان، تنفيذها. وابلغ كنعان بري وجنبلاط موقف سورية من اتفاق القاهرة المعقود بين لبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٩، مؤكدا على ان هذا الاتفاق سوف يلغى، ليمكن توفير الترتيبات الامنية للكيان الصهيوني انطلاقا من الجنوب اللبناني. واعتبر كنعان الغاء اتفاق القاهرة، لا يمكن ان يتم الا بضرب المخيمات الفلسطينية وتصفيتها كليا، ثم الاتجاه نحو الجنوب واقتلاع ◄

المخيمات الموجودة هناك. وتكشف «الطليعة العربية» سرا ينشر للمرة الاولى، ان مارك غولدنغ الامين العام المساعد للامم المتحدة نقل الى الرئيس السوري رغبة «اسرائيل» في الاتفاق والتفاهم في لبنان، على ان يتم الغاء اتفاق القاهرة الذي تعتبره «اسرائيل» يعطي منظمة التحرير امتيازات عسكرية وسياسية... وعندما التقى وفد «جبهة الانقاذ الفلسطيني» نبيه بري في دمشق، فوجيء الوفد بسلسلة الشروط التي تقدم بها بري لوقف اطلاق النار، وفي مقدمتها الغاء اتفاق القاهرة ونزع سلاح المخيمات، على ان تتولى ميليشيا «امل» حماية المخيمات الفلسطينية.

وتكتمل صورة استباحة بيروت والمخيمات الفلسطينية بوصول نائب وزير الخارجية الايراني محمد علي بشاراتي اليها، واجراء مشاورات فيها مع بعض الزعماء السياسيين والدينيين، وعقد اجتماعات في مبنى السفارة الايرانية، حيث يلعب السفير محمود نوراني دورا اساسيا في اشعال النيران ودفع المرتبات الشهرية للمسلحين المقاتلين في «حزب الله»، بقصد الهيمنة وفرض القبضة الايرانية على العاصمة اللبنانية. ولا يتناقض السعي الايراني مع السعي السوري، لانهما الصورة والاصل، فالعاصمتان: دمشق وطهران زرعتا عناصر مخابراتهما في بيروت، ووزعتاها على الاحزاب والميليشيات. والوجود العسكري الايراني في البقاع، هو جزء من اتفاق عسكري بين طهران والرئيس السوري شخصيا، كما اعلن بعض المسؤولين الايرانيين اخيرا.

وعلى هذا الاساس توجه بشاراتي من دمشق الى بيروت، للاطلاع على امكانات «حزب الله» السياسية والعسكرية. وعمل المسؤول الايراني على التقريب بين «امل» و«حزب الله» و«جبهة الانقاذ الفلسطيني» لمحاصرة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات، بغية تحقيق الهدف الاستراتيجي السوري، وهو ايجاد قيادة بديلة من منظمة التحرير.

وفيما كانت تجري المشاورات مع بري وجنبلاط في دمشق، وبين بشاراتي و«حزب الله» و«امل» في بيروت، كانت المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية تفرض ارادتها السياسية والعسكرية.. وكانت التناقضات بين «امل» و«جبهة الانقاذ» تعود وتشتعل بالرغم من الجهود السورية والايرانية، فيتهم بري الانقاذ انها صورة باهتة وان الفلسطينيين كلهم ياسر عرفات.

لقد كررت دمشق و«امل» حروبهما ضد المخيمات الفلسطينية، وفشلتا في حسم الموقف العسكري، فهل سيؤدي هذا الفشل الى تغيير في المعادلات السياسية على مستوى العاصمة اللبنانية؟

يبدو ان المتغيرات قد فتحت في جميع الاتجاهات.. ولا بد من مراقبة ما يجري في صيدا عاصمة الجنوب اللبناني، فقد يأتي الفجر من هناك.. والحرب بدأت تتجه جنوبا، والفلسطينيون في صيدا يشكلون الثقل العسكري والسياسي.. فلنراقب ماذا سوف يحدث في صيدا. □

فواز كلش

تفاصيل وأسماء عن آخر حملات الاعتقال العشوائية

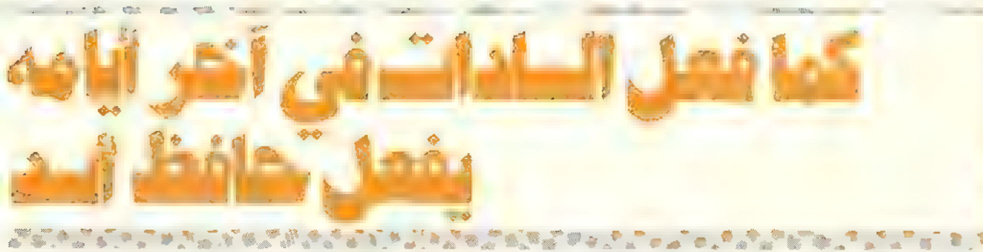

كلما ازداد شعور النظام بأزمته وعزلته والمخاطر المحيطة به، يزداد اندفاعا في اتجاهات العنف والقمع والملاحقات العشوائية.

انه قانون معروف وقد شهدت له البشرية ما لا يحصى من الامثلة، وربما كان ابرزها حديثا ما فعله انور السادات في الاشهر الاخيرة من حياته عندما زج بمعظم سياسيي مصر ورجالاتها ومفكريها من مختلف الاتجاهات في السجن...

وهذا بالذات ما يجري حاليا في سورية.

فمنذ بداية عام ١٩٨٦ اخذ النظام يشعر بتفاقم ازماته السياسية والاقتصادية والامنية وبات هاجس الخوف على المصير يسيطر على قمته... وكان من نتائج ذلك على الصعيد الامني ان ازداد التخبط في متاهات القمع والملاحقات.

فالمعتقلون السياسيون الموجودون في سجون منذ سنوات استدعوا مجددا للتحقيق حيث عُرضوا لصنوف التعذيب المختلفة لمدة اسابيع.

اما خارج السجن فقد كشفت احداث «نوروز»، عندما تصدت قوات مكافحة الشغب، أو «التدخل السريع»، لتجمعات المواطنين الاكراد وقتلت العديد منهم، عن ان النظام يعيش في هاجس خوف رهيب من اي تجمع شعبي مهما كانت طبيعته ومهما كان موضوعه.

ومما زاد في تعقيد هذا الهاجس ان حملة القمع المذكورة قد اثارت تعاطفا شعبيا واسعا مع المواطنين الاكراد، وقد صدرت بيانات عديدة تستنكر المجزرة.

هذا وقد شهدت الفترة نفسها تكثيفا شديدا لاجراءات الامن في كل مكان، فاقيمت الحواجز العديدة على الطرق الخارجية ومداخل المدن، كما نشرت الدوريات والحواجز الطيارة في الشوارع والساحات العامة...

واذا كانت عمليات الملاحقة والاعتقالات قد تركزت على قوى المعارضة السورية لاسيما المعارضة الدينية، وحزب البعث والحزب الشيوعي (المكتب السياسي) وحزب العمل الشيوعي والقوى الناصرية، فانها ايضا تركزت على المخيمات الفلسطينية وبالذات الاوساط التي يعرف عنها استمرار الولاء لمنظمة التحرير وقيادتها الشرعية.

اكثر من ذلك اتسعت حملات الملاحقات والاعتقال لتشمل قوى اخرى محسوبة على النظام، وبالذات قواعد المنظمات الفلسطينية الموالية، بما في ذلك الجماعة المنشقة عن فتح ومجموعة عبد الفتاح غانم المنشقة عن جبهة التحرير الفلسطينية وغيرها.

ثم تحول الهاجس الى عقدة مرضية متفجرة مع حدوث الانفجارات في دمشق وغيرها من المدن والمناطق السورية في شهر نيسان الماضي. اذ عبرت الحملات التي اتجهت في كل صوب عن حالة هستيريا حقيقية مسيطرة على اجهزة الامن وبالتالي على قيادتها السياسية.

فكانت هناك اعتقالات لمعظم العناصر التابعة لايلي حبيقة المقيم في سورية بحجة انها عناصر «مدوبلة»

بين اوساط الفلسطينيين نسبة كبيرة من المعتقلين

تعمل بالتعاون مع سمير جعجع ومخابرات الجيش اللبناني التابع لامين الجميل... كما ترافق ذلك مع اعتقالات في صفوف المواطنين السوريين الموارنة.

ثم كانت هناك في الوقت نفسه اعتقالات عشوائية في اوساط المعارضة الدينية، لاسيما في مدينتي حماه وحلب، حيث جرى اعتقال عائلات بأسرها لمجرد ان لها ابناء فارين او حتى مسجونين او شهداء، منتمين الى الاخوان المسلمين، باعتبار ان هذه الاعتقالات العشوائية وما يرافقها من تعذيب قد تمكن الاجهزة من اكتشاف خيوط التنظيم الجديد للأخوان المسلمين الذي بدأ ينشط على الساحة بصورة ملحوظة.

في هذه الاثناء تلقت «الطليعة العربية» تقريرا بواسطة البريد يقدم وصفا مسهبا للحملة التي تعرض لها حزب العمل الشيوعي و «اللجان الشعبية» في الآونة الاخيرة. يتحدث التقرير عن ان لجنة عليا قد تشكلت بامر من حافظ اسد هي التي اشرفت على الحملة، وهذه اللجنة تتالف من:

١ ـ اللواء علي دوبا رئيس المخابرات العسكرية رئيسا.

٢ ـ العميد حسن خليل من شعبة المخابرات العسكرية.

٣ ـ العميد مظهر فارس رئيس فرع فلسطين (٢٣٥).

٤ ـ العقيد عبد الرحمن عرفه رئيس «الضابطة الفدائية» التابعة لفرع فلسطين.

٥ ـ المقدم رفعت عبود من فرع فلسطين.

وقد باشرت قيادة الحملة عملها بنشر الدوريات المسلحة في مختلف مداخل المدن السورية وعلى طرق المواصلات بينها وعلى مداخل كراجات السفر، وكذلك على مداخل المخيمات الفلسطينية وداخلها (خاصة في مدينة دمشق). وعلى مداخل بعض الاحياء الشعبية في العاصمة.

وبدات عمليات الاعتقال في مخيم اليرموك بصورة مداهمات مسلحة ذات طابع ارهابي لعشرات البيوت، كانت تتم بين العاشرة ليلا والخامسة صباحا، حيث كانت عناصر المخابرات تقتحم البيوت حاملة المسدسات والبنادق الرشاشة، مع الصراخ والشتائم لتقوم باعتقال الشخص المطلوب، في حال وجوده، ولارهاب اهله وتهديدهم باخذهم كرهائن في حال غيابه. وقد جرى التهديد خصوصا باعتقال النساء والاعتداء عليهن. ونتيجة لهذه التهديدات اصيبت احدى الفتيات بكسر في ساقها عندما دفعها شقيقها للقفز من النافذة في محاولة منه لتجنيبها خطر الاعتقال كرهينة بديلة عن شقيقها المطلوب (حسام العلبدي ـ فلسطيني حي الحجر الاسود ـ دمشق). كما تم اعتقال والد المواطن رياض عودة (مهندس مدني ـ مخيم اليرموك) كرهينة مع انه تجاوز الستين من عمره. وكذلك والدة الصحافي سمير الحسن.

وتصاعدت حملة الاعتقالات بشكل خاص بعد احتفال يوم الارض ٣٠ آذار/ مارس ١٩٨٦ حيث جرت تظاهرة جماهيرية في حي اليرموك بدمشق، فجرى قمعها بوحشية، وتم اختراق تجمعات الجماهير بسيارات تنطلق بسرعة جنونية، فيما كانت عناصر المخابرات تهاجم المتظاهرين بالعصي وتضربهم بشكل عشوائي. وقد اعتقلت عشرة متظاهرين من بينهم تسع نساء.

وبعد يوم الارض توسعت المداهمات والمظاهر المسلحة بشدة وازدادت العمليات الارهابية عنفا، فتعرض ما يزيد على مائتي منزل في دمشق للمداهمة وكانت تجري احيانا مداهمة بيت المواطن المطلوب وبيوت اشقائه وشقيقاته واعمامه واخواله في ليلة واحدة. (وهم ١٢ بيتا في ليلة واحدة لآل الشهابي بحثا عن محمد الشهابي معلم في الاونروا يقيم في حي الامين بدمشق).

وقد احتلت دوريات الامن عددا من البيوت واحتجزت سكانها فيها بصمت وسرية لعدة ايام (واحيانا لاكثر من اسبوعين كما جرى في حالة المواطن جمال ربيع ـ مهندس زراعي وصحافي) املا في عودة المواطن المطلوب الى منزله

وتركزت العملية بصورة شديدة وارهابية على مناطق حي اليرموك بدمشق وعلى مخيم جرمانا ومدينة سلمية في وسط سورية.

وشملت الاعتقالات مواطنين سوريين وفلسطينيين من دمشق ودرعا والسويداء وحمص وحماه وسلمية واللاذقية. وشملت ايضا بصورة خاصة اعدادا من الصحافيين في مجلة «القاعدة» الناطقة باسم القيادة المؤقتة المنشقة عن جبهة التحرير الفلسطينية. نذكر منهم: علي الرفاعي وجمال ربيع ومحمد كتيلة ولوحق جميل حتمل (اخذ شقيقه جمال كرهينة) ومخرج المجلة محمود العابدي. كذلك شملت الحملة بعض المحررين في مجلة فتح ـ الانتفاضة (جماعة ابو موسى) نذكر منهم سمير الحسن ولوحق محمد صرصور كذلك اخذت زوجة فرج بيرقدار كرهينة.

ويفيد التقرير ان المواطن سليمان مصطفى غيبور قد استشهد تحت التعذيب، كما تعرضت السيدة آمنة عمر للاجهاض خلال اعتقالها بعد تظاهرة يوم الارض...

ويورد التقرير بعد ذلك اسماء ٧٢ معتقلا من الذين شملتهم الحملة الاخيرة.□

حافظ أسد امام المحامين العرب

القرار الفلسطيني مقولة رجعية !

فاروق ابو عيسى لحافظ أسد: أفرجتم عن القتلة الأميركيين بعد وساطة زنجي أميركي فهل ترفضون وساطة «زنجي عربي» للافراج عن المحامين السوريين؟

بالرغم من اعتراض عدد كبير من المحامين السوريين والعرب.. وبالرغم من قرارات سابقة لمؤتمرات المحامين العرب بإدانة حل النقابات المهنية في سورية (وعلى رأسها نقابة المحامين) وتعيين نقابات بديلة تابعة للأجهزة لم يعترف اتحاد المحامين العرب بها.. بالرغم من ذلك كله عقد المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب اجتماعه الاخير في دمشق..

ومع ان الاجتماع بحدّ ذاته يعتبر نوعا من التنازل للنظام السوري ومن الاستهانة بمبدئية اتحاد المحامين العرب وقيمه وقراراته. فان الامور لم تجر كما كان النظام السوري يريد ويرغب. فقد تحولت المناسبة الى صدام حي ومباشر مع أعلى مسؤول في النظام عندما عقد لقاءاً مفتوحا مع المحامين العرب المشاركين في المؤتمر.

وقد كان لموقف نساء واخوات وامهات المعتقلين السياسيين في السجون السورية دور كبير في تصليب موقف المحامين العرب. ذلك لأنهن استقبلن وفود المحامين في مطار دمشق بتظاهرة جريئة طالبتهم بطرح موضوع المعتقلين وبالمطالبة بالافراج عنهم او محاكمتهم محاكمة عادلة وعلنية.

ثم كان الاستفزاز الذي تعرض له المحامون العرب من قبل السلطة في الجلسة الافتتاحية عندما حاول ممثلوها منع رئيس الاتحاد ونقيب المحامين المصريين السيد احمد الخواجة من إلقاء كلمة مقررة في الجلسة. فهب المحامون وفي مقدمتهم الامين العام فاروق ابو عيسى وهددوا بالغاء الاجتماع كله ومغادرة دمشق فورا مما اضطر السلطة للرضوخ والسماح للسيد الخواجة بالقاء كلمته.

بعد ذلك كان اللقاء المفتوح بين المحامين العرب ورئيس النظام السوري.. فتحدث السيد احمد الخواجة عن قضيتين رئيسيتين هما الحرب الايرانية ـ العراقية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

جاكسون في دمشق.. وساطته أهم من وساطة العرب!

فادان استمرار الحرب وطالب بوقفها فورا ودعا حافظ أسد للعمل من اجل وقفها عن طريق علاقاته الوثيقة مع ايران ثم دعا الى وجوب احترام القرار الفلسطيني المستقل وتأييد منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لشعب فلسطين.. وقال ان تغذية الانشقاق فيها لا يضر بالقضية الفلسطينية فحسب بل يضر ايضاً بكل صيحات الحرية والديمقراطية.

وهنا رد عليه حافظ أسد مباشرة بقوله: ان استقلال القرار الفلسطيني هو مقولة رجعية والقصد منه هو دخول المنظمة تحت مظلة «كامب ديفيد». وهاجم الفلسطينيين بالمطلق من خلال ادعائه بانهم يخلقون التناقضات مع السلطة والشعوب التي يعيشون بينها ويقومون باعمال استفزازية كما فعلوا في الاردن ولبنان ـ على حد قوله ـ!

وكان الأمين العام لاتحاد المحامين العرب السيد فاروق أبو عيسى قد تطرق للموضوع نفسه فشدد على ضرورة وحدة المنظمة وأدان الهجمة الشرسة التي تتعرض لها. ثم تحدث عن المعتقلين السياسيين فطلب من رئيس النظام السوري الافراج عنهم وقال في هذا المجال: لقد جاءكم بالأمس زنجي أميركي هو القس جاكسون متوسطا من أجل اطلاق سراح الطيارين الاميركيين الذين قبض عليهم عندما اسقطت الطائرات التي كانوا يقودونها ويضربون بها المواطنين العرب في لبنان وسورية، وقد استجبتم لنداء هذا الزنجي الاميركي رغم انهم قتلة وقتلوا العرب. والآن يأتيكم «زنجي عربي» من السودان هو فاروق أبو عيسى لا يطلب اليكم اطلاق سراح قتلة اميركيين ولكنه يطلب اطلاق سراح عرب سوريين ليسوا قتلة وانما هم معتقلون لخلافهم معكم في الراي.

واضاف قائلاً: انه ليس من الطبيعي ان يطلق سراح القتلة الاميركيين نتيجة وساطة الزنجي الاميركي ولا يطلق سراح المعتقلين السوريين بوساطة الزنجي العربي.

ويروي الحاضرون ان حافظ اسد قد خبا غضبه خلف ضحكة كبيرة، ووعد بالافراج عن المحامين المعتقلين وهم: سليم عقيل نقيب المحامين السابق في حلب وأحمد سعيد وعبد المجيد منجونة واسعد جلبي وثريا عبد الكريم وبهجب مسوتي وميشيل عربش ومحمد حموي وعدنان عبد الوهاب وعدنان عيسى وهيثم صالح. وهم من النقابيين الذين اعتقلوا عام ١٩٨٠ عندما جرى حل النقابات المهنية.

ورغم هذا الوعد العلني ومرور اكثر من شهر على اللقاء لم يجر الافراج عن محام واحد من المذكورين.

وقد تحدث نقيب المحامين الأردنيين حسين مجلي فطالب بالافراج عن الحزبيين من القيادات التي وضعها حافظ أسد في السجن عام ١٩٧٠ وما يزالون فيه حتى الآن دون أي تهمة أو محاكمة. فرد رئيس النظام السوري بقوله ان قرار القبض عليهم ليس منه ولكنه من القيادة القطرية للحزب وذلك لمخالفات حزبية.. وان قرار الافراج عنهم لا يصدر عنه وانما عن مؤتمر قومي(!) وادعى انهم يعاملون معاملة طيبة وخاصة، ويقراون الصحف ويشاهدون التلفزيون وتزورهم عائلاتهم!.□

مرة اخرى يؤجل الكنيست

بحث قانون لتحريمها

العنصرية.. نخاع الدولة اليهودية

اصوات في الكنيست: «شريعتنا مليئة بالنصوص العنصرية... وتحريمها يجعل ممارسة الدين جريمة في اسرائيل»!

واشنطن: د. محمد الحلاّج:

مرة اخرى تنتصر العنصرية في الكيان الصهيوني وتفشل محاولة اخرى لتحريم التحريض العنصري في «اسرائيل» ومرة اخرى تقرر تأجيل التصويت على مشروع قانون لتحريم العنصرية الى جلسة قادمة في دورة مقبلة للكنيست. وتظل العنصرية تحتمي في «واحة الديمقراطية في الشرق الاوسط».

واهم ما يكشفه فشل هذه المحاولة الاخيرة لتحريم العنصرية في الكيان الصهيوني هو ان «اسرائيل» اعترفت رسميا ولاول مرة بأن العنصرية احدى الركائز الاساسية فيها. حيث ان المعارضة لسن القانون استندت الى ان الشريعة اليهودية مليئة بالنصوص العنصرية، وبالتالي فان ممارسة الدين اليهودي تصبح جريمة في الدولة العبرية اذا ما تمت الموافقة على القانون المقترح. ومثلا على ذلك، قالت المعلومات الواردة من «اسرائيل» ان وزير العدل، موشي نيسيم، تساءل في جلسة خاصة حول ما اذا كانت الصلاة القائلة «شكرا للرب الذي لم يخلقني من غير اليهود» مخالفة للقانون المناهض للعنصرية. اما الحاخام حاييم دروكمان فلخص المعضلة بقوله «ان تحريم العنصرية سوف يجعلنا مجرمين لاننا نتمسك بالشريعة اليهودية».

ولتوضيح شدة خوف المتدينين اليهود من قانون تحريم العنصرية، تجدر الاشارة الى ان مؤيدي القانون حاولوا عبثا التغلب على معارضتهم عبر محاولات لتعديل صيغة القانون المقترح بغية ترغيبهم به. ومن هذه المحاولات الاقتراح بادخال نص يقول بان القانون لا يشمل اي نصوص من الشريعة اليهودية. ومنها اقتراح باشتراك النية في اثارة الشعور العنصري، ومنها تحريم الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية! لكن الشعور بأن العنصرية جزء لا يتجزأ من المعتقدات والممارسات اليهودية تغلّب في النهاية وظلت «اسرائيل» دولة لا تحرّم العنصرية.

ويعتقد كثيرون ان العنصرية التي يمارسها الصهيونيون في فلسطين المحتلة هي نتيجة الصراع الدائر بين «اسرائيل» والعرب، اي انها حاجة امنية ولذلك السبب يحلو للمدافعين عن العنصرية الصهيونية في الغرب المبالغة في الفرق بينها وبين التمييز العنصري في جنوب افريقيا. ولذلك ينتقدون هيئة الامم المتحدة التي اقرت سنة ١٩٧٥ ان الصهيونية شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري. وهم الآن يقومون بحملة للضغط على الامم المتحدة من اجل التراجع عن ذلك القرار والغائه.

مائير كاهانا: ظاهرة عنصرية على المكشوف

والعنصرية في الكيان الصهيوني ليست مسالة ممارسة فقط كما يدعي او يعتقد البعض، ولكنها اجراء يفرضه القانون وتطبقه المحاكم. واهم القوانين العنصرية في «اسرائيل» هو «قانون العودة لعام ١٩٥٠» والذي يحصر حق العيش في فلسطين باليهود دون سواهم. وبالتالي فاليهود وحدهم يحق لهم اكتساب الجنسية «الاسرائيلية» من خلال الهجرة والتجنس. بالاضافة الى ذلك، هناك مجموعة كبيرة من القوانين التي تحصر حق الاستفادة من مساعدات الدولة (مثل المنح الطلابية) بالذين ادوا الخدمة العسكرية... الامر الذي يجعلها عمليا وقفا على اليهود. كذلك فان حكومة تل ابيب ابرمت اتفاقا رسميا مع المنظمات الصهيونية العديدة، ومنها الوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي، قامت من خلاله بتفويض العديد من صلاحيات الدولة التقليدية لتلك المنظمات التي تخدم اليهود فقط وبهذه الطريقة يتم حرمان «غير اليهود» من كثير من الخدمات الاقتصادية والاجتماعية. فمثلا تتفق الوكالة اليهودية على توطين المهاجرين اليهود، ويقوم الصندوق القومي اليهودي بتوفير الارض لهم، ولا يحق لغير اليهود الاستفادة من تلك الخدمات.

اذن لماذا يثير البعض مسالة قانون لتحريم العنصرية في «اسرائيل»؟ اذا كانت العنصرية بالضرورة جزء لا يتجزأ من فكرة الدولة اليهودية، ما هي الدوافع وراء اثارتها كقضية يناقشها الكنيست؟

لا شك ان نسبة صغيرة من اليهود في فلسطين المحتلة وخارجها يزعجهم الطابع العنصري وهم يعارضونه مبدئيا. لكنهم قلائل ويعملون في الغالب خارج اطار المؤسسة الحاكمة ـ وابرز مثل هو البروفسور اسرائيل شاحاك، استاذ الكيمياء في الجامعة العبرية في القدس. لكن اكثر الذين يطالبون بقانون لتحريم العنصرية في «اسرائيل» يفعلون ذلك لاسباب حزبية لا علاقة لها بمبدا او بقيم. ويظهر ان من اهم اسباب اثارة قضية العنصرية هو خوف الاحزاب التقليدية من شعبية الحاخام مائير كاهانا الذي يتبنى العنصرية بصراحة وبدون حياء، ويقول علنا ان الديمقراطية واليهودية نقيضان . فالاحزاب التقليدية تخشى ان يؤدي تزايد نفوذه وازدياد عدد الناخبين الذين يؤيدون افكاره العنصرية وزيادة المقاعد التي يحتلها حزبه في الكنيست الى ان يصبح كاهانا المسيطر على موازين القوى بين الحزبين الرئيسيين. ولذلك السبب يقترح بعض الساسة في «اسرائيل» قانونا لتحريم التحريض العنصري املا في ان يعطيهم ذلك ذريعة للحد من نشاط كاهانا السياسي حفاظا على سيطرتهم التقليدية على الحكم.

ولهذا السبب، ولأن موقفهم لا ينبع من معارضة مبدئية للعنصرية، يتراجع حكام تل ابيب كلما يقترب موعد الحسم في الموضوع. فتنهال التعديلات المقترحة على القانون، ويحتدم الجدل، وتطفو المخاوف من عواقب القانون، وتزداد القناعة بان العنصرية هي في الحقيقة العمود الفقري الذي يسند ظهر الدولة اليهودية. وتظل العنصرية الصهيونية تتفيأ في ظل «واحة الديمقراطية» في الشرق الاوسط.□

ميشال جوبير: الفرس يريدون تغيير الوجه العربي

ميشال جوبير لـ«الطليعة العربية»:

الرئيس السوري يتصنع القوة لاخفاء نقاط الضعف في نظامه

فشل رهان الايرانيين في الضرب على الوتر الديني . والعراقيون يوفّقون بين ولاءين. الله والوطن

السوفيات غامضون ومثابرون في الشرق الاوسط ولا يخافون من الاشارة المضادة مثل الاميركيين

لا تكتمل الوصلة السياسية عند ميشال جوبير الا في العودة الى البداية، اي الى المغرب العربي. فهو وان ذهب بعيدا في سياسات العصر، الفرنسية منها والدولية، يرى نفسه مشدودا الى ما يعتبره «لحظة الدخول الاحتفالية الاولى الى وعي شبكة العلاقات الدولية، وما تنطوي عليه من تعقيدات وقُبَل سامة». هذه «اللحظة» كانت في مكناس المغربية. وبعدها تقلّب في مناصب وزارية ودبلوماسية متعددة. وعايش رؤساء الجمهورية الفرنسية الخامسة، واسهم في صناعة قرارات عدد منهم. وبعد ان استنفد البريق الخاص باصحاب المقاعد الامامية، انسحب على رؤوس اصابعه الى الطابق الرابع عشر من احد الابراج المطلة على نهر السين، وعمد الى استنطاق بداياته ونهاياته، فكان كتاب «المغرب في ظل يديه» (منشورات «البان ميشال - باريس ودار عويدات - بيروت) وهو قصيدة ووصف للبيئة المغربية وعبور في الفكر السياسي والاستراتيجي، مدعوما بالارقام والوثائق، ولقطات من حوارات مع زعماء المغرب الكبير «الذي يجب ان يكون حوضا مستقبليا واحدا بعد ان كان كتلة واحدة في الماضي ضد الاستعمار».

لكن جوبير لا يتوقف فقط، في رصده الموثق والحالم عند حدود المغرب الكبير، وان كان قد قصر كتابه الجديد على ذلك، بل يتجاوز المغرب الى المشرق.

وجوبير الذي يُصغي الى دبيب «الموقعة» في لبنان والخليج، فضلا عن «الوقيعة» بين اهل الخندق الواحد لا يخفي في حواره مع «الطليعة العربية» ان «الفرس يعملون من اجل تغيير الوجه العربي». وهو في هذا الاطار يُدرج المواجهة بين العراق وايران. ويقول بصوته الخفيض. «لنقرأ التاريخ. فنتأكد من عقدة الاستعلاء الفارسية وطموحها الى الهيمنة على العرب. وما يحدث اليوم ليس جديدا. انه حلقة في مسلسل تاريخي يضرب جذوره في وجدان الامتين، العربية والفارسية».

السجال السياسي والتعايش المؤقت

هذه القراءة البانورامية مع جوبير الذي هو «شوكة» لم يقدر اليمين ولا اليسار الفرنسي على ابتلاعها، انطلقت من «المونديال السياسي الفرنسي للوصول الى قصر الاليزيه او البقاء فيه، الذي يخوضه راهنا «الصقور» الحزبيون .. فقال «السباق واضح، مثل وضوح كلمة «ارارات». وكل ما يجري يصب في هذا الاتجاه. ان الفرنسيين مصابون دائما بالاحباط. واذا اخذنا في الاعتبار هذا العنصر الاساسي في بسيكولوجية شعبنا، نستطيع عندئذ اكتناه تطور الامور على الساحة الفرنسية منذ عودة اليمين الى الحكومة. ثمة فوارق في المنهجية الحكومية بين ١٩٨١ واليوم. حتى داخل الحكومة الاشتراكية الواحدة، كانت هناك منهجيتان، الاولى عام ١٩٨١، والثانية عام ١٩٨٣، مع حكومة موروا الثانية. واليوم هناك فرنسيون يعتبرون ان حكومة شيراك لم تذهب بعيدا في التغيير. واخرون قلقون لانها، تبعا لهم، مضت بعيدا في اتجاهها الانقلابي او التغييري.

لا شك في ان السجال السياسي هو دائما سجال يعوزه الصدق. ويستخدم العدسة المكبرة لرؤية الوقائع والنقائض. واعتقادي ان الفرنسيين سعيدون اليوم، لان هناك رئيسا لا يفعل شيئا، على الرغم من انه قادر على فعل شيء ما، ورئيسا للحكومة ينفذ تقريبا كل ما وعد به، بصعوبة، لانه في مواجهة المعارضة. وهذه ضمانة. ولانهم شديدو الحذر بطبيعتهم، بدأوا، ومن قبيل التحوط الوقائي، بتمرير نقطة اضافية الى ريمون بار، ونقطة اضافية الى ميشال روكار. لا نعرف ماذا يجري تحديدا. فهل المراقب الخارجي مدعو الى التوقف عند كل ذلك؟ انصحه كلا. واحفزه على نزع النوتات الحادة من سلم المعزوفة. ان حقيقة الوضع الفرنسي الراهن ليست في النوتات الحادة. انها في الاعتدال والتوازن بين سياستين وبلورة الوضوح. واية حكومة، يسارية كانت ام يمينية، لم تعد تملك هامشا كبيرا. تتكلم على مسلسل الاضرابات. فهو ليس مرتبطا بالبرنامج الحكومي بقدر ما هو على علاقة بوضعية فرص العمل والتجارة الخارجية وودينامكية صناعتنا. لكن هل اللجوء الى الاضراب هو افضل شيء يمكن عمله، في الظرف الراهن»؟

وفي جدلية واثقة من حججها وحججها المضادة،

يقترب جوبير من شؤون التعايش بين الاشتراكيين والشيراكيين ويقول: «ان التعايش بين اتجاهين سياسيين مغايرين، تحت سقف الحكم الواحد ظاهرة يقرّها الدستور، وهي مؤقتة. واذا كان علينا ان نرصد حظوظ هذا التعايش، مستقبلا، الذي لن يدوم الا عامين، علينا متابعة الرقم الذي تسجله شعبية ريمون بار. في حال كان هذا الرقم في تراجع، او في ركود، فان الآخرين، اي شيراك وميتران، يفركان يديهما ويقولان: «هذه فرصتنا، لنستغلها جيدا. اننا فارسان فقط فوق الحلبة عوضا عن ثلاثة. هذا يعني ان التساكن يجري في منطقة سباق ونلاحظ حاليا ان اوراق بار في تزايد، الامر الذي يعكس معادلة الفرنسيين الاساسية: عدم وضع البيض في سلة واحدة. واعتقد ان السباق نحو «الاليزيه» يخوضه الآن ثلاثة فرسان، وان كان بار يتخندق في الصمت المدروس. وملامسة ازمات مقفلة، سوف يثمّرها بار لتلميع صورته في الوسط الشعبي».

قد لا تهمنا اللعبة السياسية الداخلية بقدر ما تهمنا رهانات شيراك الشرق اوسطية. وجوبير الذي يسير هنا فوق منطقة ملغومة، لا يقر بتعددية المصالح، وان كان يلاحظ اصطفاق اجنحة فرنسية في اتجاه كل عواصم المنطقة، بما فيه سحب السفير اريك رولو من تونس. ويقول: «ليس هناك بانوراما شاملة للسياسة الفرنسية في الشرق الاوسط».

ويستقرىء المؤشرات والعلامات ويستنتج «اننا امام سياسة مختلفة في الشرق الاوسط، على الرغم من ان المبادىء والرؤى هي ذاتها. وشيراك يختط موقفا مغايرا امام المشكلات اليومية. فقد طوى صفحة الموفدين السريين الى العواصم المعنية التي كانت على الموضة مع رولان دوما».

دمشق.. وطهران وحديث الانفتاح

يستدرك جوبير «ان هناك دائما عددا من الموفدين السريين الذين يتحركون بايعاز من الرئيس ميتران الذي يؤثر هذه السلوكية. وثمة شخص ما عرفه يوم كان في الخدمة العسكرية، او صادفه في احدى المناسبات، فيلجا اليه ويكلفه القيام بمهمة سرية وطارئة. هذا اسلوبه في الدبلوماسية. ويستند الى ايفاد من يعتبرهم اختصاصيين في هذا المجال او ذاك. ولا شك في ان السيد شيراك حدّ الشهية الميترانية الى الموفدين السريين. وراهن على شيء من الوضوح في العمل السياسي»...

لكن هل هناك توجه فرنسي، وان بتباطؤ وحذر، للانفتاح على دمشق وطهران؟

يجيب صاحب «المغرب في ظل يديه»: «اتساءل اذا لم يكن هذا الانفتاح يتم في ضوء الوضع الداخلي في كل من ايران وسورية. لا اريد التوقف هنا عند مسلسل التفجيرات في دمشق، لان سورية عاشت دائما مثلها وهذا ليس جديدا. الجديد هو انه لن يكون بعد اليوم سياح اميركيون في سورية. والثابت ان الادارة الاميركية تفاجىء في عملها المرتجل. لقد ارسلت قوات الى بيروت لمواجهة السوريين، ـ والسوفيات ـ فحصدت فشلا. بعد ذلك تخيل بعضهم انه ستكون هناك سياسة اميركية كبيرة في المنطقة، ضمن صفقة مع دمشق. لكن يجب ان يكون ذلك ممكنا، خصوصا انه مشروط بموافقة السوفيات الحريصين على مصالحهم الاميركية. واعتقد ان غورباتشوف لن يخسر، في هذه الظروف، اذا تطور الحوار الاميركي ـ السوري، لانه قد يثمّر النتاج لحسابه. عندما تدق الساعة في الشرق الاوسط. ان الرئيس السوري يتصنع القوة لاخفاء هشاشة نظامه ونقاط العطب فيه. وهذه القابلية للانكسار تظهر، اكثر ما تظهر اليوم».

ويتساءل جوبير في سياق قراءته لشيفرة الوضع السوري الداخلي: «الى اي حد تستطيع دمشق الذهاب في تفاهمها مع ايران؟».

ويجيب عن ذلك، مستندا الى الاختلاف العرقي والسياسي والايديولوجي بين اسد وخميني الذي «ارسى نظاما قائما على التراتبية الدينية الصارمة». والنظامان، تبعا لمنظور جوبير، يتناقضان ايضا على الساحة اللبنانية، بفضل مصادفات غريبة. والوقائع تشهد على ذلك. من هنا ان التفاهم التكتيكي مرشح لان ينفصم. لكن هذا لا يعني تقاربا سوريا ـ عراقيا. ومن السذاجة طرح هذا التقارب، وان املته ظروف نفطية».

بين الوتر الديني واللحمة الوطنية

ومن الجسر المتصدّع بين نظام دمشق وآيات طهران الى الحرب بين العراق وايران، يحاول جوبير الامساك بعدد من الخيوط والخطوط لينسج رؤية ديناميكية، تستشرف افق المرحلة ومستلزماتها المستقبلية. يقول: «ان الامور تهز فوق خريطة الشرق الاوسط. ولا اعرف اذا كان ذلك بموافقة السوفيات ام بغير موافقتهم. ما اعرفه هو ان السوفيات غامضون ومثابرون. ولا يخافون من الاشارات المضادة كالفرنسيين او الاميركيين، ربما لان الرأي العام السوفياتي لا يشكل ثقلا لدى المسؤولين الذين لهم

المغرب... كتاب ميشيل جوبير

قاموس خاص في التعامل الداخلي والخارجي. المهم لديهم هو ان يمتلكوا مواقع، وان يحافظوا عليها، وان يقايضوا بها. وغورباتشوف ورث تركة صعبة. وموسكو اليوم اضعف في الشرق الاوسط مما كانت عليه سابقا. وهي تخوض حرب اليأس في افغانستان او حرب الاستعمار الجديد التي يجب الانتصار فيها».

ويربط جوبير بين افغانستان وحرب الخليج، ليقول ان السوفيات يتخوفون من بقعة الزيت السلفية. كما ان العراقيين يقفون في مواجهتها، على طول حدودهم.

ويؤكد على ان الظاهرة المثيرة للاهتمام التي حدثت في السنوات الاخيرة، هي حلول الاسلام الآسيوي (غير العربي) على شواطىء المتوسط. والعراقيون اكتشفوا وبشيء من راحة البال امكانية المزاوجة بين الدين والوطنية. وهذا درس كبير، خصوصا ان رهان ايران النقر على الوتر الديني والطائفي أصيب بالفشل. واللحمة الوطنية في العراق سمحت بالصمود، لانها قامت على الولاء للدين والوطن معا. وبعد ستة اعوام من الحرب، لدينا دليل على ذلك. والاكثر اهمية يتمثل في سقوط الحلم الايراني باثارة النعرة الدينية. ولهذا لم يخضع العراق لمشيئة ايران، التي سعت الى اخضاعه مع الوطن العربي باسره لجبروتها، فوق هذه الضفيرة المشرقية، السريعة العطب، والسريعة الامتصاص في آن...».

ولا يسلم وزير الخارجية الفرنسي الاسبق بان «التحالف او التفاهم بين بغداد وباريس هو الذي صنع الصمود العسكري العراقي. ويلفت الى ان الصدمات الايرانية الاولى جرى استيعابها من قبل قوات عراقية مسلحة بعتاد سوفياتي. وبعد ذلك، توجه العراقيون نحو فرنسا. وامتلكوا بعضا من عتادنا واسلحتنا التي هي اكثر تعقيدا، في بعض الاحيان، من السلاح السوفياتي...».

يؤكد جوبير على مستوى آخر ان الاميركيين يزودون طهران بالاسلحة. ويسخر من الذين سوّقوا، في المرحلة الاخيرة، فضيحة تسريب العتاد الاميركي عبر مثلث برمودا والكيان الصهيوني الى ايران طارحا هذا الاستفهام: «هل كنا في حاجة الى ذلك الضجيج المفتعل لكي نعرف ان واشنطن تقوم بتهريب السلاح الى ايران، بالتكافل والتضامن مع تل ابيب؟» ويضيف متسائلا: «هل يعتبروننا حمقى الى هذا الحد؟ وهل هذا سر لكي يجري الكشف عنه وسط الجلبة المفتعلة؟»...

لا يخفي وزير التجارة الخارجية في عهد فرنسوا ميتران ان الدولة الصهيونية «تكره نظام الآيات في طهران. غير انها ترى في تزويده بالسلاح وسيلة نموذجية لاضعاف الوطن العربي. كما ان القذافي، يراهن هو ايضا، وفي خط الولايات المتحدة و«اسرائيل» ذاتهما على اضعاف العرب على الرغم من انه يدعي دورا خاصا يقوم على لم شمل العرب. واللافت انه يتصرف بشكل يؤدي حتما الى شرذمتهم. ولو كنت مكان ريغان لصرخت: «اما هذا القذافي، فانه رائع». وعلمت البارحة ان الشركات النفطية الاميركية العاملة في ليبيا، وكان مفروضا ان تغادرها في ٣٠ حزيران / يونيو الحالي، قد مددت اقامتها لاجل غير مسمى. وهي تدخل في مفاوضات ومساومات ◀

جديدة مع السلطات الليبية...»

مشروع المغرب العربي

وفي قفزة الى المغرب العربي، نقول لجوبير ان الانظمة على الرغم من اختلافاتها وتجاذباتها، تتطلع الى نواة وحدوية، لكنها تعجز عن تحقيق اية خطوة في هذا المجال. فالمغرب الكبير مثل المشرق الكبير حلم يغتاله الواقع، منذ لقاء طنجة الوحدوي عام ١٩٥٨ حتى اليوم... فمن هو المسؤول عن هذه المراوحة امام الجدران وكثبان الرمل. فيجيب: «لو كانت هناك حالات تماثل او انسجام عقائدي بين الانظمة في المغرب الكبير، فهي ليست شرطا كافيا لارساء نواة الوحدة. والتماثل يعني شيئا واحدا: استحالة الوحدة. لا اريد ان اكون طوباويا. بل اؤكد على ان الاختلاف هو الشرط الذي يحتضن الوحدة. أسوق نموذج الجزائر. انها ديمقراطية اشتراكية، بادارة عسكرية. وهذه تركيبة معقدة. فهل تعتقد ان مثالها ان يكون هناك نظام مماثل لها في المغرب؟ لا ارى ان ذلك واقعي. ذلك ان آفاق مغرب كبير موحد في حاجة قبل اي شيء الى عمل يومي دؤوب، والى التقليل من الخطابة البلاغية والاكثار من التواضع. كما الى انظمة سياسية مختلفة. وان نتوجه الى مغرب كبير في ظل ديمقراطيات شعبية محكومة بجماعات عسكرية. بل اذا حصل اندغام في صيرورة مغربية واحدة، تستهدف التوكيد على معادلة «ان نكون مغاربة اكثر، وان نكون اكثر استقلالية». والوحدة الاقتصادية المؤسسية نافذة على التقارب في خطوته الاولى. اذكر هنا ان رجال الجمارك في تونس حدثوني عن ضرورة فتح الحدود امام السلع، واطلاق حرية المبادرات والمبادلات، وتسهيل المعاملات على مستوى الاشخاص. وفي كتابي اؤكد ان المشروع (الكبير الخاص) بالمغرب العربي لا تمليه فقط ديناميات التطور الاقتصادي وحتميات الجغرافيا السياسية. انه نابع قبل اي شيء من صميم الارض المغربية، ومن اعماق تطلعات شعوبها واعبر عن ذلك بالتعددية والديمقراطية واشدد عليهما في اطار الاثراء المتبادل، خصوصا ان التنكر لهما يفضي، آجلا ام عاجلا الى عقاب الحل الديني...»

ويعزز ميشال جوبير جزءا من الخلل في المسيرة الوحدوية في المغرب العربي الى الظروف التي نشأت بعد الاستقلال. فكل دولة عانت هموم اللحظة، والحدود، والامتيازات. ومشت في اتجاه نابع من منطقها على حساب المنطق العام. وعندما وعت المسافة مع الشقيقات الاخريات لجأت الى بيداغوجية الحنين. فكان الكلام عن البطولات الوطنية والمفاخر التاريخية والنضال التحريري. ويعترف بان «هذا شيء طبيعي. فالتراث منهل تستقي الشعوب منه عناصر التحدي. غير ان التراث ودورسه لا يجب ان يبقى فقط قلادة في العنق للزينة. بل سلاحا في اليد لتطويع الحاضر. وهذا ما قلته ذات يوم لكيسنجر في السفارة الفرنسية في بروكسل، وقد الح عليّ لتقديم تنازلات في تعامل باريس مع واشنطن، صونا للحمة الاطلسية. فقلت له ان الرجال العظام الذي اسهموا في جعل فرنسا كما هي اليوم يرفضون مبدأ التنازل وهذه احدى الثوابت التي لا قدرة لي على تغييرها».

يصل جوبير في رصده الموثق للمغرب العربي كما للمشرق العربي الى تخوم القضية الفلسطينية، ويقول: «اعرف اية مأس يعاني الشعب الفلسطيني. لكنني ادعوه الى تجريد «اسرائيل» من اهم اسلحتها الدعائية، والضغط من اجل مؤتمر دولي يستقطب اكبر عدد من الدول والاطراف الفاعلة. وانا اؤيد الطرح الفرنسي في هذا المجال. وفي اعتقادي ان مؤتمر فاس محطة مهمة في الطريق الذي يجب ان يؤدي الى المؤتمر الدولي...».

أزمات الشرق المستفحلة

لكن لماذا تقاس ازمات الشرق الاوسط بالعقود وليس بالسنوات، فها ان القضية الفلسطينية خاصرة مفتوحة منذ ٣٨ عاما، والازمة اللبنانية طوت عامها الحادي عشر، والحرب العراقية ـ الايرانية في عامها السادس، فضلا عن الحروب غير المنظورة والازمات الدفينة كالجمر تحت الرماد؟ يجيب جوبير بعد ان يحدق من نافذته بالتلال الغربية المحيطة بباريس التي عقدت حلفا غير مقدس مع المطر، ويقول: «كان ذلك منذ ازمنة قديمة. فهل ننسى حروب العرب والفرس التي لها امتداد اليوم على الجبهة الخليجية. وحروب الاستعمار ووعد بلفور والايام «الاسرائيلية» الاولى في الشرق الاوسط؟ وما يخيفني هو الطابع التاريخي لهذه الحروب المفتوحة، فضلا عن التوافق بين الجبارين لكي يبقى الشرق الاوسط منطقة العطب ومنطقة المقايضات».

جوبير يختار كلماته بدقة. ويتحدث بنبرة جنائزية عن السيوف الاميركية ـ السوفياتية المسلطة فوق عنق الشرق الاوسط كما فوق العنق الاوروبي: «اننا وسط منافسة غير تقليدية حول الحدود الجديدة. والجباران يديران السباق بفاعلية كبيرة، ويقيمان التوازن الدقيق بين الخبز والحديد. ولذلك لا يتحملان اوروبا قوية ولا مغرب عربيا متحدا، ولا مشرق عربيا نظيفا من الحروب. وكنت دائما مع اوروبا المستقلة عن العصر الاميركي. اوروبا التي تعرف كيف تستعيد ذاتها، وتنأى عن المأزق الاميركي...».

فشل الرئيس السوري

وعن لبنان الذي يعيش في دوامة اللا توازن يقول جوبير ان مشروع سورية الكبرى سقط. والرئيس السوري بارع في التكتيك، فاشل في الحسابات الاستراتيجية. لقد غرق في التفاصيل اللبنانية. وغرق مشروعه معه. لكن رغبته في تحقيق ذلك لم تنطفىء...» وينفي امكانية وضع نقطة في آخر السطر العراقي ـ الايراني بعد رحيل خميني. ويلفت الى «ان قرار الحرب ليس مرتبطا به بقدر ما هو متعلق بعقلية فارسية تريد بسط هيمنتها على العرب». وعلى الرغم من تآكل سياسة الآيات فان الحرب لم تتآكل، تبعا للايقاع الذي تسير فيه. واذا مضوا في الرهانات العبثية فانه يأتي يوم لا يملكون فيه بأي حال ثمن الحليب الذي يقدمونه لاطفالهم. انه صنف فارسي يقود حرب الجوع بالجوعى...□

حاوره ـ منير الصياح ـ

عدن ع

سالم صالح يجري حركة و

عدن... التي دمرتها «حرب الرفاق» في منتصف كانون الثاني / يناير الماضي، ما تزال تتعثر بانقاضها. فقد عجز الفريق الذي بدا ان الامور استتبت له عسكريا عن توفير صيغة مستقرة للحكم تتمكن من تحقيق مصالحة داخلية او حتى نوع من الانفراج النسبي بما يخلق اطمئنانا عاما كفيلا بتحريك عجلة الحياة الاقتصادية والعامة بصورة طبيعية. كما عجز عن اكتساب الثقة الخارجية حتى من اقرب الدول الشقيقة او الصديقة بالشكل الذي يجعل الايادي تمتد للاخذ بيد اليمن الجنوبية ومساعدتها على النهوض من كبوتها.

ومما لا شك فيه ان الازمة الخانقة، عندما لا يتوفر لها مخرج ملائم، تتصاعد حدتها يوما بعد يوم ويزداد تعقيدها وتبتعد الحلول عنها مع مرور الزمن.

ولعل جوهر الازمة الطاحنة حاليا في عدن هو ان الوسائل التي اعتمدت لحسم ازمة الحكم في ١٩٨٦/١/١٣ قد عادت هي نفسها لتصبح ازمة في حاجة ماسة للحسم. فالاحتكام للعصبيات العشائرية والقبلية في تلك الاحداث ادى الى فرز اهل الفريق الواحد تبعا لتلك العصبيات ودفع بهم للتسابق على تعزيز القوى ومراكز النفوذ على هذا الاساس.

وقد كان سالم صالح محمد الرجل القوي في الفريق الجديد والذي يتولى منصب نائب الامين العام للحزب، سباقا في هذا المضمار فاستغل غياب الامين العام علي سالم البيض ووزير الامن «محسن» (وهما الرجلان القويان الآخران في الفريق) خلال مشاركتهما في مؤتمر الحزب الشيوعي البلغاري وقام باجراء حركة واسعة من التعيينات في صفوف الجيش على اساس قبلي جعلت من جماعته وابناء عشائر الضالع التي ينتمي اليها القوة الحاسمة في القوات المسلحة.

وعندما عاد الرجلان من الخارج كان الامر الواقع بانتظارهما.. وقد رد عليهما سالم صالح عند بحث الموضوع، بانه هو الذي حسم الصراع في احداث ١/١٣ وانه هو الذي يتحمل مسؤولية حماية النظام حاليا ولا بد له من اعتماد اهل الثقة الاقربين في هذه الفترة الحرجة حيث يحمل كل يوم مفاجأة على صعيد المواجهة باتساع دائرة الولاء للرئيس السابق علي ناصر، وباعداد كبيرة من الضباط والكوادر الحزبية

«حروب الرفاق» لم تنته بعد

...واب إنفجار جديد

...ت في غياب القادة الجدد... فيزيد من حدة الخلافات

وعلي ناصر محمد يعزز علاقاته مع الجميع

وقيادات الميليشيا تفر من البلاد وتلتحق به وبقواته في المناطق الحدودية ما بين اليمنين او في اثيوبيا.

وقد زادت خطوة سالم صالح هذه من تفاقم الخلافات بين عناصر الفريق الواحد، وكذلك من حدة التناقضات والانقسامات القبلية والجهوية...

ومما عزز حالة البلبلة والارتباك بصورة عامة، ان الحكم لم يستطع تأكيد هويته السياسية والايديولوجية لا على الصعيد الداخلي ولا على الصعيد الخارجي...

فلا المؤتمر الاستثنائي للحزب وتأكيد الشعارات استطاعا التغطية على الخلافات المذكورة، ولا مساعي الوفاق والتطبيع المظهرية مع الاشقاء والحلفاء ادت غرضها.

فقد فشل الحكم الجديد في بعث الثقة والحيوية مع اليمن الشمالية، كما فشل في اقامة علاقات دافئة مع

سالم صالح: انا الذي حسمت الصراع!

دول الخليج العربي كتلك التي كانت تربطها مع عدن ايام الرئيس علي ناصر محمد.

يضاف الى ذلك ان علاقات التحالف الاستراتيجي مع اثيوبيا والاتحاد السوفياتي لم تعد الى سابق عهدها، وقد اضر بها فشل المساعي الاثيوبية والسوفياتية للوساطة، وكان آخر محطات هذا الفشل لقاء اديس ابابا الذي مثل الفريق الجديد فيه صالح منصر السيلي.

ماذا على الجانب الآخر من النزاع؟

كان البعض يعتقد في البداية ان علي ناصر محمد، بعد ان غادر عدن، سيفقد قوته بمرور الايام ويبتعد حظه بالعودة بقدر ما يتأخر في تجديد محاولة الحسم العسكري... لكن الايام اكدت ضعف هذا الاعتقاد... فقد ادت البلبلة القائمة في عدن الى ازدياد شعبية الرئيس المبعد وتصاعد تيار المطالبة بالمصالحة الوطنية والعودة للاحتكام الى المؤسسات الشرعية.

ويؤكد المطلعون على اوضاع اليمن الجنوبية ان الرئيس السابق بات يمتلك جيشا حقيقيا بكل معنى الكلمة وبمختلف صنوف الاسلحة يعسكر معظمه في المناطق الحدودية ويواصل استعداداته من اجل الزحف على العاصمة... وهو جيش يتنامى بسرعة كبيرة من خلال سيل الهاربين المتدفق من عدن، وبالذات من الضباط الكبار والكوادر الحزبية وقيادات الميليشيا الشعبية.

يضاف الى ذلك ان سلاح البحرية العدني الذي وقف في احداث يناير الى جانب علي ناصر ما يزال على الموقف نفسه وقد انتقل بكامل قطعه البحرية الى موانىء اثيوبيا واليمن الشمالية... ويخشى حكام عدن الحاليين من استخدام هذا السلاح في اي عملية انزال لقوات علي ناصر على احد الشواطىء... ويتخذون الكثير من الاجراءات لمقاومة ذلك، وبالذات

علي ناصر محمد.. ما الذي يوقفه عن العودة؟

في محافظة «ابين» مسقط راس علي ناصر التي يتمتع فيها بولاء كبير.

كما ان سلاح الطيران العدني ذاته بات مشلولا بعد ان هرب الكثير من طياريه، وهو السلاح الذي لا يمكن سد فجواته بتعيينات سريعة كما هو حاصل في القوات البرية.

ما الذي يوقف علي ناصر اذن؟

عن هذا السؤال يجيب مقربون منه بقولهم ان هناك اكثر من عامل

١ ـ موضوع المعتقلين. فما يزال هناك اكثر من ٤ آلاف معتقل والبعض يقول سبعة آلاف من الموالين لعلي ناصر، يستخدمهم الحكم الجديد في عدن كرهائن، ويهدد بتصفيتهم فور حصول اي محاولة عسكرية لعودة علي ناصر. ومن بين هؤلاء المعتقلين عدد كبير من القيادات السابقة، بينها سليمان ناصر محمد شقيق الرئيس السابق وقائد الميليشيا في العاصمة خلال فترة الاحداث السابقة.

وتشير المصادر الى ان هذا الموقف هو الذي جعل الحكم في عدن يتشدد في المفاوضات باعتبار ان اطلاق سراح المعتقلين هو البند الاول في تلك المفاوضات وتشير كذلك الى ان سالم صالح بعد ان بات الرجل مطلق القوة في النظام هو الذي ضرب عرض الحائط بالوعود التي كان الامين العام علي سالم البيض قد قطعها للسوفيات في هذا الشأن خلال زيارته لموسكو.

٢ ـ موضوع العائلات... فقد منع حكام عدن الجدد عائلات الفارين من اللحاق بهم، وسرب الكثير من التهديدات بتصفية هذه العائلات اذا ما اندلعت الاشتباكات من جديد.

٣ ـ الاستفادة من عامل الوقت طالما انه يعمل حاليا في غير صالح الحكم الجديد، سواء على صعيد تفاقم الازمة في الداخل ام على صعيد وضوح الامور في الخارج، اذ يعتبر الرئيس السابق ان كل يوم يمر في هذه الظروف يزيده قوة ويعزز صورته الداخلية والخارجية كمنقذ.

ويؤكد المقربون في هذا المجال ان علاقات علي ناصر مع اليمن الشمالية واثيوبيا والكتلة الشرقية بما فيها الاتحاد السوفياتي، تتعزز باضطراد. علما بان الدول العربية المعتدلة نفسها باتت تتصرف تجاه عدن على اساس هذه الصورة، ويقولون ان اكثر من دولة خليجية، بما فيها السعودية بالذات قد عرضت المساعدة على علي ناصر... غير ان الاخير ما يزال يرفض المساعدة السعودية مؤكدا حرصه على استقلالية حركته وهويتها التقدمية. مع حرصه على النهج الواقعي الذي عرف به خلال رئاسته للنظام في اليمن الجنوبي.

وعلى اساس هذه الرؤية لمجريات الامور في عدن وما حولها لا يستبعد المراقبون تجدد الاحداث في اليمن الجنوبية في اية فترة وعودتها مرة اخرى الى الواجهة الاعلامية... علما بان ما حدث في تلك البلاد خلال كانون الثاني الماضي لم يأخذ ابعاده الدولية الحقيقية بعد. وهذا بحد ذاته يعطي للاحداث القادمة خطورة اكبر، ويفرض الحذر الشديد على «ابطالها»!□

عدنان بدر

انباء عن احتمال عجز الرئيس برّي عن ممارسة مهامه

هل تهب رياح التغيير على الصومال؟!

بدء الصراع على الخلافة يفتح ملف السلطة على مصراعيه

سواء افاق الرئيس الصومالي محمد سياد برّي من غيبوبته ام لم يفق، فإن المعلومات المتواترة تشير الى انه سوف يكون عاجزاً عن الحكم خلال فترة قد تقصر او قد تطول، وذلك حسب تطور وضعه الصحي. هذا في حين تقول اوساط المعارضة ان الرئيس برّي قد لا يستطيع العودة الى ممارسة مهامه من جديد، بسبب احتمال اصابته بشلل نصفي قد يبقيه عاجزاً مدى الحياة.

ومن المؤكد في جميع الاحوال ان «ملف السلطة» في الصومال بات قيد الدرس، خصوصاً وان المعلومات الواردة من العاصمة الصومالية مقاديشو تشير الى ان باب الصراع على السلطة قد فتح على مصراعيه بين مراكز القوى داخل النظام الحاكم، في وقت بدأت فيه رياح التغيير تهب على منظمة القرن الافريقي في اعقاب الاطاحة بنظام جعفر نميري في انتفاضة السادس من نيسان (ابريل) ١٩٨٥ واقامة نظام الحكم الديمقراطي الحالي.

صعود برّي

ومن المعروف ان الرئيس الصومالي محمد سياد برّي قد جاء الى السلطة في ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٩ في انقلاب عسكري لقي ترحيباً حاراً من جانب نظام نميري العسكري، وذلك اثر مقتل الرئيس السابق ابو رشيد علي شرمك في ظروف لا تزال غامضة حتى الآن.

وما يعزز الشكوك حول مقتل الرئيس الصومالي شرمك، ان الاتحاد السوفياتي كان قد بدأ خطة لتعزيز نفوذه في منطقة القرن الافريقي سواء في كل من عدن والصومال واثيوبيا والسودان.

وبالفعل ما ان وصل بري الى السلطة حتى سارع الى اقامة مجلس ثوري وانشاء الحزب الاشتراكي الصومالي. واعلن تبنيه للاشتراكية العلمية وجاهر بتقربه من الاتحاد السوفياتي الى الدرجة التي قبل معها بالسماح للبحرية السوفياتية بتحويل ميناء بربرة الى قاعدة لها.

وتعزز هذا التوجه في الدستورين المتتاليين اللذين اعلنا لحكم البلاد، الأول في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٩ والثاني في كانون الثاني (يناير) ١٩٧١. وكان من الواضح ان صياغة الدستورين، وخصوصاً الثاني منهما، جاء ليؤشر على حقيقة توجهات النظام العسكري الحاكم.

الطريق المسدود

ورغم حملة التاميمات الكبيرة لم ينجح النظام الذي اقامه برّي في انتشال الصومال من ظروف الفقر الشديد الذي تعيشه. اذ كان من الصعب القيام بانجازات هامة في بلد يعيش ٨٢٪ من سكانه على الزراعة، في حين لا تتجاوز مساحة الاراضي المزروعة الـ٤٠٪ من الدخل العام.

واضافة الى عدم وجود صناعات اساسية، يفتقد الصومال الى الثروات الطبيعية من بترول ومعادن وغيرها من المصادر التي قد تشكل عاملا مساعدا له على تخفيف حدة الوضع الاقتصادي المتردي.

وكان من الطبيعي ان يبحث برّي عن انتصارات خارجية تطويه بطلا وطنيا وتشد من ازره في السلطة. فاعاد المطالبة باقليم اوغادين الصومالي الذي سبق ان ضمته اثيوبيا الى اراضيها عندما كانت الصومال مستعمرة. ولان مطالبته بهذا الاقليم جاءت اثر قيام الحكم العسكري المؤيد للاتحاد السوفياتي في اثيوبيا، كان لا بد ان يلقى تحركه هذا دعما وتاييدا من قبل الولايات المتحدة الاميركية وبعض الدول العربية.

وقد ادى التوتر بين الصومال واثيوبيا الى حرب عام ١٩٧٧، ساند فيها الاتحاد السوفياتي نظام هيلا ميريام الاثيوبي، فحدثت القطيعة بين نظام برّي وموسكو. ولكن خسارة برّي للدعم السوفياتي لم يساعده على الحصول على دعم اميركي مقابل. فالبيت الأبيض لم يكن يريد أكثر من خروج السوفيات من ميناء بربرة، ولكنه بدا غير مستعد لان يقدم لنظام برّي اكثر من فتات مائدة المساعدات التي يقدمها لدول العالم الثالث.

ظروف صعبة

رغم ان سياد برّي منتخب رئيساً لمدة ست سنوات من قبل مجلس شعب يضم ١٣٠ عضواً جميعهم من الحزب الاشتراكي الحاكم، فإن جميع المعلومات تشير الى انه كان يمر في ظروف صعبة للغاية خلال السنوات الماضية من حكمه بعد فشله في حملة اوغادين.

محمد سياد برّي: ادخال الصومال في المجموعة العربية

فالسوفيات الذين اخرجوا من البلاد، لم يكونوا على استعداد لان يتركوا برّي وشانه. ونظام هيلا ميريام الذي كاد يفقد اقليم اوغادين لولا المساعدة السوفياتية ـ الكوبية المكثفة، لم يكن في وارد الجلوس مكتوف اليدين، خصوصاً وان مقاديشو واصلت التحرك ضده عبر جبهة تحرير اوغادين وعبر دعم الثورة الارتيرية والتعاون مع المعارضة الاثيوبية في الداخل.

وهكذا بدأت تتشكل معارضة صومالية لنظام برّي بدعم سوفياتي واثيوبي اتخذت توجهين: معارضة مسلحة تركزت في شمال البلاد واقامت قواعد لها داخل الأراضي الاثيوبية قرب الحدود ومكاتب في اديس ابابا. وهذه المعارضة تطالب بانفصال الشمال واقامة دولة جديدة. واستفادت هذه المعارضة من التركيب القبلي والعشائري للمجتمع الصومالي، من اجل اتهام نظام برّي بانه يوزع المراكز والمناصب على اساس عشائري ولا يثق الا بالمقربين اليه والذين لهم صلة قرابة قريبة أو بعيدة به.

ومن ناحية ثانية برزت معارضة سياسية ذات توجه مختلف. تطالب باسقاط النظام ولكنها لا ترفع اي شعارات انفصالية. ولا شك ان محاولة الانقلاب

هيلا ميريام القتال للحفاظ على «الارث الامبراطوري»

التي انتهت بتصفية القائمين بها عام ١٩٧٩، قد ساهمت بصورة او باخرى على اعطاء دفعة قوية للمعارضة باتجاهيها المختلفين

رياح التغيير

ولكن سياد برّي صمد طوال السنوات الماضية في مواقعه رغم الضغوط الكبيرة التي كان يتعرض لها. وساهم الخطر الاثيوبي في التفاف الكثير من الصوماليين حوله، خصوصا وان ذاكرتهم لم تنس حتى الآن اقليم اوغادين ولا طموحات اثيوبيا في السيطرة على الصومال.

واذا كان لكل شيء حدود، فإن لصمود برّي في مواجهة رياح التغيير حدود ايضا، خصوصا اذا ما اخذنا بعين الاعتبار التغيير الذي حصل في السودان الجار العربي القريب من الصومال، وايضا التغيير الدامي الذي حصل في اليمن الجنوبي. ومن الطبيعي ان لا تستقر الاوضاع على حال ثابت لفترة طويلة في منطقة معرضة للعواطف الآتية اليها عبر المحيط، وفي ظل الصراع الحاد بين العملاقين على هذا «القرن» الذي لا يبعد سوى قليلا عن الجزيرة العربية بما فيها من نفط وبما لها من اهمية استراتيجية.

لهذا السبب بالذات تعتقد بعض الاوساط السياسية المعنية بمنطقة القرن الافريقي ان الاصابة الخطيرة التي تعرض لها الرئيس الصومالي لم تكن نتيجة «حادث سيارة عادي ومؤسف» كما حرصت الدوائر الرسمية في مقاديشو على التاكيد.

ووفقا لرواية السيد حسين بشار محافظ مدينة مقاديشو الذي كان يقود السيارة التي تقل الرئيس الصومالي، فإن سيارة «شحن» كبيرة اخترقت الموكب متوجهة بسرعة كبيرة صوب الرئيس.

وقال السيد بشار ان السيارة التي كان يقودها والرئيس الصومالي بداخلها انحشرت في فكي كماشة بين سيارة «الشحن» المسرعة وسيارة تابعة لجهاز الامن كانت قد اصبحت في الجانب الآخر.

وبالاستناد الى هذه الرواية بالذات، فإن من المرجح ان يكون الحادث متعمدا ويهدف الى اغتيال الرئيس برّي، خصوصا وانه من غير المنطقي ان تخترق سيارة «شحن» موكب الرئاسة وهي مسرعة دون سبب واضح.

وما يزيد من الشكوك بان الحادث مدبرا، هو الصمت الغريب الذي يلف «الحادث» من قبل الجهات الرسمية التي تتحاشى الخوض في التفاصيل، وايضا مسارعة انصار الرئيس برّي لنقله الى السعودية للعلاج بصورة تدل على ان ثمة مخاوف على حياته في حال بقائه في مقاديشو.

واذا ربطنا ما تقدم من معلومات اخرى متسربة حول الصراع المحتدم بين اطراف النظام القائم على السلطة، يصبح من الممكن القول ان هذا «الحادث» كان بالاحرى خطوة على طريق اجراء تغييرات في هيكلية السلطة في الصومال.

اذ تقول المعلومات الواردة من مقاديشو ان ثمة اربعة اطراف رئيسية تتنافس حاليا على السلطة لخلافة الرئيس برّي، وهي التالية. الطرف الاول يقوده علي سمنتر النائب الاول للرئيس ويطالب باعطائه جميع صلاحيات الرئيس برّي في غيابه، الطرف الثاني يتزعمه احمد سليمان وزير الداخلية وصهر الرئيس برّي. الطرف الثالث بزعامة السيدة خديجة زوجة الرئيس وتطالب بمنصبي الرئاسة ووزارة الدفاع لابنها الاكبر مصلح محمد سياد برّي، اما الطرف الرابع فيقوده حسين كلمية النائب الثاني لرئيس الجمهورية.

وفي هذه الاجواء المحتدمة من الصراع تتمازج الولاءات القبلية والعشائرية مع ولاءات مراكز القوى والمنافع والمصالح المرتبطة بتركيب السلطة.

ومن الطبيعي ان تجد المعارضة في خروج الرئيس برّي من موقعه في رأس السلطة، وايضا في الصراع المحتدم بين مراكز القوى لتمتين مواقعها في حال ما اذا امر «الخلافة» بات مقرراً، فرصة نادرة لها من أجل محاولة مد يدها اما مباشرة او بالتحالف مع هذا الطرف او ذاك من داخل السلطة من اجل العودة لممارسة دور فعال في الحياة السياسية للبلاد.

وفي ظل هذا الصراع المتعدد الاطراف والمفتوح على الصراع الدولي في المنطقة، يصبح من الصعب التكهن بصورة مستقبلية واضحة للحكم وللبلاد.□

فايز المرعبي

الصومال في سطور

- مساحة الصومال ٦٣٧٦٥٧ كيلومتر مربع. تطل على المحيط بشاطىء يصل طوله الى ٢٨٠٠ كلم، وتمتد حدودها مع دجيبوتي (٧٠ كلم)، واثيوبيا (١٥٠٠ كلم) وكينيا (٦٠٠ كلم).

- عدد سكان الصومال خمسة ملايين و٤٥٠ الف نسمة معظمهم من العرب المسلمين (٩٠٪) وتوجد بعض القبائل الزنجية.

- اللغة الرسمية للبلاد هي العربية والصومالية التي هي مزيج من اللغتين العربية والسواحلية (وهذه بدورها مزيج من العربية ولهجات اخرى).

- نالت البلاد استقلالها عام ١٩٦٠ بعد ان تعرضت لاستعمار ايطاليا، وانكلترا. فاقيم نظام ديمقراطي حكم خلاله رئيسا جمهورية هما عبد الله عثمان وابو رشيد علي شرمك، وثلاث رؤساء وزارة هم ابو رشيد علي شرمك وعبد الرزاق الحاج حسين ومحمد ابراهيم. وقد اطيح بهذا النظام الديمقراطي اثر مجيء محمد سياد برّي في انقلاب عسكري الى السلطة عام ١٩٦٩.

- بدأ الصراع بين الصومال واثيوبيا حول اقليم اوغادين عام ١٩٧٣، حين ظن الرئيس برّي ان سقوط الامبراطور هيلا سيلاسي في انقلاب عسكري قاده هيلا ميريام قد يكون عاملا مساعدا لانتزاع اقليم اوغادين الصومالي التي تسيطر عليه اثيوبيا. وقد تطور هذا النزاع الى حرب عام ١٩٧٧ ادت الى قطيعة مع السوفيات بعد اضطرار الجيش الصومالي لمغادرة الاقليم بسبب الضغوط العسكرية التي تعرض لها من قبل الجيش الاثيوبي الذي اعيد تنظيمه باشراف خبراء سوفيات وكوبيين.

- يعمل في الزراعة ٨٢٪ من السكان ولا تشكل نسبة ٤٠٪ من الدخل، في حين يعمل في قطاع الخدمات ١٠٪ من السكان وتشكل ٥٠٪ من الدخل العام. اما الصناعة فلا تشكل سوى ١٠٪ من الدخل العام ويعمل فيها ١٠٪ من السكان.

- لا توجد في الصومال ثروات طبيعية، والاراضي المزروعة تشكل ٢٪ من مساحة البلاد. وهي تعاني من التصحر والجفاف في ظل مناخ رطب بسبب قربها من البحر.

- العملة المحلية هي الشلن وتساوي حوالي ٤٤ سنتيما فرنسيا.

- الحزب الحاكم حتى الآن هو الحزب الاشتراكي للثورة الصومالية، وقد حافظ الحزب على اسمه رغم القطيعة مع السوفيات ورغم تحوله لانتهاج سياسة اقتصادية ليبرالية.

- تعتمد الصومال على المساعدات الخارجية بدرجة كبيرة، ومن بينها بصورة اساسية المساعدات العربية من السعودية والعراق واتحاد الامارات والكويت وليبيا.

- تلعب الصومال دورا هاما، من حيث موقعها، في الصراع الدائر حول القرن الافريقي بين العملاقين. ويعتبر هذا الصراع احد اهم العوامل المؤدية الى خلق حالة عدم استقرار في المنطقة، يعززها الفقر الشديد للدول الموجودة فيها والتناقضات القبلية والعشائرية والعرقية والدينية.

- انضمت الصومال الى جامعة الدول العربية في ١٦ شباط (فبراير) ١٩٧٤، وبدأ نظام برّي منذ ذلك الحين حملة تعريب ساعدته فيها بعض الدول العربية. غير ان نسبة الامية العالية، واعتماد الاهالي على اللغة المحكية تعرقل خطة التعريب حتى الآن.□

بعد فشلها
في منع وصوله
الى رئاسة النمسا

نجح فالدهايم.. فبدأ الصهاينة معركة تحويله الى رئيس رمزي!

التجربة النمساوية في تأكيد استقلال القرار الوطني وتحريره من النفوذ الصهيوني... مؤشر ...فهل يتحرك العرب لتطويره الى انعطاف؟

برلين ـ سعيد السعدي

(٥٣,٩٪) من اصوات الناخبين كانت حصة كورت فالدهايم في معركة الرئاسة النمساوية التي جرت يوم الاحد المنصرم ٨ حزيران/ يونيو الجاري. لقد فاز إذن فالدهايم على خصمه الاشتراكي كورت شتايرر بما يعادل (٨٪) من الذين ساهموا في الانتخابات العامة. وبهذا يكون فالدهايم اول رئيس مستقل وغير عضو في الحزب الاشتراكي النمساوي الحاكم للجمهورية الثانية.

السكرتير العام السابق للامم المتحدة الذي يصفه بيان «تاس» برجل النمسا البارز، لم يكن عضوا في حزب الشعب الذي دعم ترشيحه. وكما اراد فالدهايم تحققت رغبته الشخصية في ان يكون رئيسا للنمسا كلها، لا رئيسا لحزب معين او مرشحا مفروضا لقوى سياسية واجتماعية بحد ذاتها.

احدى اللافتات الكبيرة التي غطت واجهات فيينا تقول: «ليس من حق احد ان يفرض على النمساويين من ينتخبون، لذا يجب انتخاب فالدهايم». واضح، دون شك، ماذا تعني هذه اللافتة المزدانة بصورة متفائلة لفالدهايم فمنذ اعلانه عن ترشيح نفسه لرئاسة البلاد انطلقت حملة هستيرية عنيفة ليس لها مثيل ضد فالدهايم. الشرارات الاولى لهذه الحملة بدات في هشيم تل أبيب حيث طالب وزير التربية «الاسرائيلي» ثم وزير القضاء، ثم رئيس وزراء الكيان الصهيوني شمعون بيريز ووزير خارجيته اسحاق شامير، ثم المؤتمر اليهودي العالمي في الولايات المتحدة الاميركية بدء التحري والتنقيب في ماضي فالدهايم النازي المزعوم، عندما كان ضابطا صغيرا ومسؤولا عن الترجمة في الفيلق الالماني المعسكر في اليونان وفي يوغسلافيا.

كل يوم جديد كان يحمل اتهاما وتشويها جديدا كانت الحملة الصهيونية تتصاعد طيلة الاسابيع التي سبقت الانتخابات الاخيرة ولم تعد تولي اي اعتبار للعلاقات والاعراف الدولية عندما انتقلت الى مستوى تهديد الشعب النمساوي بصورة ساخرة ومباشرة، وبعد ان استنفذت جميع الوسائل الرخيصة للاساءة الى شخص فالدهايم وحياته العائلية ايضا.

ومع ذلك فان ايا من البراهين والوثائق المزعومة التي قدمتها الدوائر الصهيونية العالمية لم تستطع مطلقا التدليل على ماض غير نظيف لفالدهايم، سواء في اليونان او في يوغسلافيا. ولا بد من القول ان حكومتي اثينا وبلغراد تجنبتا التحول الى بيادق في لعبة الشطرنج الصهيونية ضد فالدهايم، وامتنعتا عن التعليق غير الضروري او المطلوب، مما اثار سخط «اسرائيل» وحلفائها في الخارج.

التحدي والتحرر

لا ريب ان فوز فالدهايم الساحق يكشف عن عمق ازمة الصهيونية العالمية الراهنة، كما انه سابقة خطيرة من زاوية تحدي الارادة النمساوية وانتصارها في معركة تقرير مصيرها الوطني دون تدخل خارجي مهما كانت ذرائعه وحيثياته. فالصهيونية ترى فيه عاملا مشجعا على ان تخطو شعوب الارض الاخرى في طريق تحرير نفسها من عناصر الهيمنة وسلب الحرية التي اتسم بها النشاط الصهيوني طيلة فترة الاربعين عاما المنصرمة.

في هذا الاطار تأتي ردود الفعل «الاسرائيلية» والصهيونية العالمية على الانعطاف النمساوي. لقد قررت تل ابيب ضمن حملة محمومة ضد شعب النمسا استدعاء سفيرها الحالي في فيينا الذي ستنتهي فترة

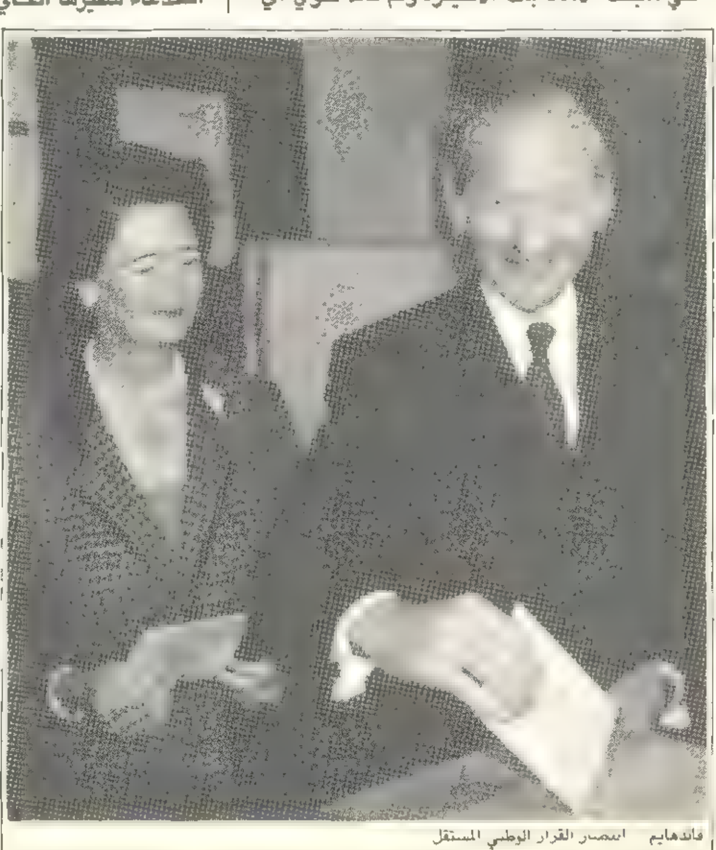

فالدهايم انتصار القرار الوطني المستقل

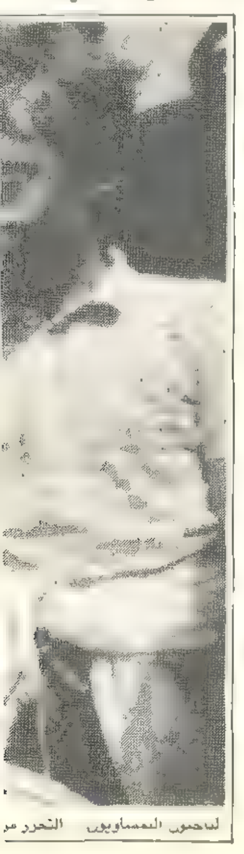

لتحرر النمساويين التحرر من

اعتماده خلال شهرين. وتشير المعلومات الى ان الحكومة الصهيونية في مازق سياسي ودبلوماسي واضح، ذلك ان اعتماد اي سفير جديد لها في العاصمة النمساوية يعني انه سيقدم آجلا او عاجلا اوراق اعتماده للرئيس النمساوي المنتخب فالدهايم، اي للرجل الذي سعت دون مواربة او رحمة الى تحطيمه وتلطيخ يده عنوة بدماء يهود اليونان ومقاومة يوغسلافيا خلال الحرب العالمية الثانية. وتؤكد هذه المعلومات ان حكومة بيريز ـ شامير ستكتفي في المرحلة الراهنة بتمثيل دبلوماسي يتولى مسؤوليته القائم بالاعمال فقط بدلا عن السفير، حتى يعالج الدهر ما حاولت تخريبه دوائر صهيون مع النمسا.

النمسا محطة ضرورية!

ويبدو ان المازق السياسي والدبلوماسي «الاسرائيلي» واضحا في مجموعة التناقضات التي اتسمت بها ردود الفعل على فوز فالدهايم الساحق. ومن هنا يكمن الهدف الرئيسي للسياسة الصهيونية الحالية في محاولة انقاذ ما يمكن انقاذه على صعيد العلاقات الدولية، وخاصة مع النمسا. حيث طالب هيرتزوغ رئيس الدولة العبرية بموقف من فيينا فالدهايم يكون «جيدا للشعب «الاسرائيلي»، وجيدا للحكومة الاسرائيلية، وجيدا لليهود السوفيات».

تنطلق مطالبة هيرتزوغ بمثل هذا الموقف من المكانة الخاصة التي تحتلها النمسا في السياسة الصهيونية، فقد كانت وما زالت محطة ترانزيت اليهود السوفيات، ومقرا هاما للعديد من الهيئات والمؤسسات والنشاطات الدولية. كما لعبت ادوارا هامة في الصراع العربي ـ «الاسرائيلي»، خاصة دور الوساطة الذي قامت به النمسا في عهد كرايسكي لتحقيق صفقة تبادل اسرى العدو مع الفدائيين العرب في السبعينات.

كذلك كان اتجاه المنظمات اليهودية التي اجتمعت في تل ابيب يوم ٩ حزيران/ يونيو الجاري لدراسة قضية العلاقات مع النمسا بعد فوز فالدهايم. وبصورة عامة يمكن القول ان حكومة تل ابيب لم تقرر وقف سياسة التدخل في شؤون النمسا، وانما ستلجا الى اشكال واساليب جديدة للتدخل تنسجم مع المعطيات والحقائق الجديدة.

تقليص دور فالدهايم

وبهذا الصدد تؤكد مؤشرات عديدة ان حكومة تل ابيب ستسعى الى تقييد دور فالدهايم في السياسة النمساوية وحصره في اطار الرئاسة الرمزي، والحيلولة دون امتداد مؤثراته المحتملة على ما يمكن اعتباره انعطافا نمساويا تجلى منذ الآن في تداعي حكومة زينوفاتز الاشتراكية واحتمالات التغيير القادمة مع انتخابات المجلس الوطني النمساوي خلال نيسان/ ابريل ١٩٨٧ التي ستعني دون شك انتهاء عهد اشتراكي دام قرابة خمسة عشر عاما.

والدوائر «الاسرائيلية» الرسمية تراهن على الجزء الذي لم يدل بصوته لفالدهايم . وتركز على العنصر اليهودي النمساوي في هذا الجزء، كما انها متجهة لاضرام النار على صعيد دولي واسع النطاق عبر ماكنة الدعاية الصهيونية والمؤسسات الكبرى المرتبطة بالمؤتمر اليهودي العالمي ضد النمسا الجديدة تحت الحان الاسطوانة القديمة الجديدة المجوجة الحان موجة العداء للسامية في اوروبا. واذا كانت الصهيونية العالمية قد فشلت في قطع الطريق المؤدي الى قصر الرئاسة في فيينا على فالدهايم، فانها مضطرة الآن الى استخدام ورقة استمرار التحري والتدقيق في ماضيه كعنصر ضغط وتهديد مباشر او غير مباشر على القرارات الوطنية النمساوية.

ولقد حاولت بلدان اوروبا الغربية عدا امبراطورية تاتشر تجنب حالة الانصياع المطلق للمشيئة الصهيونية. هكذا يمكن فهم قرار حكومات المجموعة الاوروبية في توجيه برقيات التهنئة المتعارف عليها في الحياة الدولية الى الرئيس المنتخب بجدارة فالدهايم. ويمكن القول ان تاكيد جاك شيراك رئيس الوزراء الفرنسي الذي قال فيه انه لم يجد شخصيا اية ادلة مقنعة ضد فالدهايم، وبالتالي فانه لا يرغب في التدخل بشؤون دولة صديقة، انما يعبر عن قناعات بقية حكومات اوروبا غير المعلنة فهي مازالت تحمل قدرا من الخشية ازاء اذرع الاخطبوط الصهيوني العالمي.

تراجع اميركي

اما على الصعيد الاميركي فان ادارة ريغان التي تتحمل قسطها في حملة العداء لنمسا فالدهايم تبدو في حالة تراجع جزئي امام قوة القرار الوطني النمساوي، الذي اضطرت الى وصفه في اول بيان لها بانه قد اتخذ في جو «ديمقراطي وحر لا غبار عليه». وهكذا ستكون برقية تهنئة البيت الابيض في طريقها الى قصر فيينا، رغم تصريح وزير العدل الاميركي الذي قال فيه ان فالدهايم يستطيع زيارة الولايات المتحدة الاميركية كرئيس منتخب، لكنه اسمه كشخص سيبقى في قائمة الاجانب الممنوعين من دخول اميركا!

اما صحف المانيا الديمقراطية وبقية بلدان اوروبا الشرقية فقد نشرت على صدر الصفحات الاولى يوم الثلاثاء المصادف ١٠ حزيران/ يونيو الجاري برقيات التهنئة لرئيس النمسا المنتخب. اما موسكو فقد اصدرت بيانا حيت فيه فوز فالدهايم الذي وصفته بالشخصية النمساوية والدولية البارزة، وقالت ايضا ان «حكومة واشنطن والدوائر الصهيونية العالمية مارست تدخلا فظا في الصراع الانتخابي واطلقت العنان لحملة عداء شخصي ضد فالدهايم بهدف التأثير على نتائج الانتخابات». وترى القيادة السوفياتية ان هذه الحملة الصهيونية الاميركية ضد السكرتير العام السابق للامم المتحدة قد استهدفت بالدرجة الاولى «الاساءة الى منظمة الامم المتحدة عن طريق الحرب النفسية، واتهام المسؤولين عنها هم بانهم «يتولون حماية الآلاف من مجرمي الحرب الفاشست داخل اميركا وخارجها اليوم».

لا ريب ان التجربة النمساوية في المواجهة مع الصهيونية العالمية تدعو حقا الى التساؤل عما اذا كان العد العكسي لايديولوجية صهيون وسياسته في عالمنا الذي يقترب من نهايات القرن العشرين قد بدأ. واذا كان الامر كذلك، فاين هي اذن المساهمة العربية او المسؤولية العربية في دفع هذا الانعطاف وتشجيعه الى الامام؟!□

المايسترو الاميركي ولوبي الصياح!

مصادر تونسية مقربة من الحزب الاشتراكي الدستوري قالت ان السفير الاميركي في تونس بيتر مبستيان ينشط حاليا من اجل تلميع وجه محمد الصياح، وزير التجهيز في الحكومة المزالية، لكي يكون الخليفة المرتقب في حال الشغور الطارىء لمنصب الرئاسة في قصر قرطاج. المصادر ذاتها تتحدث عن تكتيل «لوبي الصياح»، باشراف «المايسترو» الاميركي، وهو يضم شخصيات من المعارضة، على اختلاف تياراتها، ومن رموز الموالاة، خصوصا هؤلاء الذين يرتبطون بمراكز قوى تناهض الوزير الاول، محمد مزالي، وهم من بقايا الماجدة وسيلة، زوجة بورقيبة التي تعيش اليوم في المنفى الفرنسي، وتلتقي دوريا وزير الداخلية السابق، ادريس قيقة، الذي يتهمه البورقيبيون والمزاليون باشعال ثورة الخبز في ٤ يناير/ كانون الثاني ١٩٨٤. والعارفون يقولون ان السفير الاميركي يتصرف في تونس وكان مزالي هو خليفة فقط على الورق وليس على الارض.. من هنا رهانه على الصياح وحبك اكثر من خيط معه.□

قوات اردنية وسورية للبنان!

معلومات دبلوماسية عربية تحدثت ان وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز ناقش مع الملك حسين في رحلته الاخيرة مشروعا اعده مع دوائر خارجيته لحل الازمة اللبنانية. والمشروع يركز على انتشار وحدات من الجيش الاردني في مناطق بيروت الشرقية وقوات سورية في بيروت الغربية، ضمن تركيبة متوازنة. والمعلومات ذاتها تقول ان النظام السوري اعطى موافقة مبدئية على مشروع شولتز انطلاقا من تسوية هي جزء من الصفقة الاميركية ـ السورية. كما ان الكيان الصهيوني لم يعترض على ذلك، خصوصا انه حصل على تزكية مبدئية حول مطالبة الداعية الى «ضرب الارهاب» وارساء ترتيبات امنية في الجنوب. ولم يعرف حتى الآن اذا وافق الحسين على ارسال قواته الى المستنقع اللبناني.□

وفد ايراني يلتقي عرفات في تونس

منظمة التحرير: الأولوية لانهاء حرب الخليج

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير انها تلقت معلومات حول زيارة سرية قام بها وفد ايراني الى تونس واجتمع خلالها مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات.

وقالت «التقرير» ان الوفد الايراني كان برئاسة وزير الحرس الثوري محسن رفيق دوست وانه ضم عددا كبيرا من المسؤولين العسكريين والدينيين الايرانيين، اضافة الى عدد من الشخصيات اللبنانية الحليفة لايران». واضافت ان المحادثات تركزت «على مراجعة كاملة للعلاقات الفلسطينية ـ الايرانية، وما تخلل هذه العلاقات من تطورات وتحولات ايجابية وسلبية».

واستنادا الى المعلومات التي نشرتها «التقرير» فان عرفات والجانب الفلسطيني، قدم موضوع حرب الخليج على اي موضوع آخر في مباحثاته مع الوفد الايراني، وابدى استعداد منظمة التحرير الفلسطينية القيام بدور الوساطة لانهاء الحرب وتسوية جميع الامور العالقة بين العراق وايران، خاصة ان المسؤولين العراقيين يركزون دائما ويبدون استعدادهم للمفاوضات وتسوية جميع المسائل بالطرق السلمية

وقالت «التقرير» «ان الوضع في لبنان، في ضوء المعارك الجارية منذ مدة حول المخيمات الفلسطينية، كانت مدار بحث باعتبار ان الهجوم على هذه المخيمات تنفذه «أمل» المتحالفة مع سورية.

ووجه الوفد الايراني «دعوة رسمية من الرئيس الايراني الى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لزيارة طهران»، فوعد عرفات «بتلبيتها حالما تسمح الظروف، اي بعد توقف حرب الخليج».□

قيود وأزمات!

تعيش مختلف المؤسسات العربية في فلسطين المحتلة ازمة اقتصادية ومالية خانقة، تترافق مع الحملة السياسية على منظمة التحرير الفلسطينية. ويتحدث تقرير وصل الى «الطليعة العربية» من الارض المحتلة عن الصعوبات التي تعانيها جامعة بيرزيت وشركة كهرباء محافظة القدس، بالاضافة الى ما تعانيه مؤسسات صحية وصحافية. ويشير التقرير الى التشدد في القيود المفروضة على الفلسطينيين للعبور من الضفة الغربية الى الاردن، الامر الذي جعل الفلسطينيين يتوقفون عن العبور الى شرقي الاردن بعد ان رفع الحاكم العسكري الرسوم على تصاريح السفر من ٨ الى ٣٠ دينارا.□

لجنة أردنية ـ فلسطينية في الضفة الغربية!

افادت نشرة «التقرير» في عددها الاخير «ان الحكومة الاردنية شكلت في الآونة الاخيرة لجنة خاصة لدراسة سبل تطبيق خطة التنمية الخمسية التي وضعتها للضفة الغربية». وقالت «التقرير» «ان اللجنة تضم رئيس بلدية بيت لحم الياس فريج، وجميل العملة رئيس روابط القرى في الخليل، وامير هوشي مستشار رئيس بلدية القدس للشؤون العربية، وجبر داهش معدي وهو عضو سابق في الكنيست «الاسرائيلي» ووحيد الجعبري النائب في البرلمان الاردني وفاروق الحمدلله احد اعيان طولكرم». واضافت «التقرير» قولها «ان تشكيل اللجنة ترافق مع اعلان الملك حسين وقف التنسيق مع منظمة التحرير واتخاذه تبعا لذلك خطا آخر، يحظى بموافقة دمشق، اساسه محاولة تشكيل قيادة بديلة لقيادة ياسر عرفات او فرض صيغة جديدة تقضي باستحداث ثلاثة مناصب لنيابة الرئاسة في منظمة التحرير على ان تقترح سورية اسما والاردن اسما وزعماء الضفة وغزة اسما ثالثا». □

الأحوازيون يطالبون بتحرير أرضهم

وجه الاتحاد العام لطلبة وشباب الاحواز المحتلة نداء الى الملوك والرؤساء والشعب العربي واحرار العالم، يطلب فيه مساعدة ابناء الاحواز لتحرير ارضهم من الاحتلال الفارسي.

وذكر الاتحاد ان ارضهم مضى على احتلالها ٦١ عاما، وان السلطات الايرانية تمارس مختلف وسائل القهر والاضطهاد. ثم ربط البيان بين واجب دعم العراق في تصديه للعدوان الايراني المستمر وضرورة دعم ابناء الاحواز العرب في نضالهم المحق لتحرير ارضهم من الاحتلال الايراني.□

لجنة السلام وحرب الخليج!

اعلن السيد شارل سان برو الرئيس المفوض للجنة السلام في الشرق الاوسط وعضو المؤتمر الدولي للامم المتحدة عن مبادرات اتخذتها لجنة السلام بهدف الاسهام في وقف حرب الخليج، وتتضمن اجراء اتصالات مع كبار المسؤولين الفرنسيين، وتوزيع القرار النهائي للمؤتمر الدولي الذي انعقد في جنيف في شهر نيسان/ ابريل الماضي، في الاوساط السياسية والثقافية، وعن حملة اعلامية نفذتها اللجنة الفرنسية عبر الصحف الفرنسية حول الآثار الخطيرة التي تشكلها حرب الخليج فيما يتعلق بامن المنطقة وتهديد السلام العالمي.

ودعا اخيرا الأسرة الدولية الى بذل جهودها للوصول الى وقف اطلاق النار على اساس مقررات الأمم المتحدة التي وافق عليها العراق ورفضتها ايران.□

اتصالات سورية ـ اميركية

استبعاد الحرب بين سورية و «اسرائيل»

استبعد الكيان الصهيوني إمكان حدوث حرب بينه وبين سورية في المدى المنظور، وبدا رئيس الحكومة «الاسرائيلية» شيمون بيريز يصف الرئيس السوري بالعقلانية والواقعية في السياسة، مبديا استعداد تل ابيب للتفاوض حول كل الامور العالقة بينهما، بما فيها مرتفعات الجولان المحتلة منذ عام ١٩٦٧.

والادارة الاميركية بدورها، غيرت من لهجتها الحادة وبدات حملة تسريب انباء عن اتصالات تجري بين دمشق وواشنطن، وتصريحات يطلقها موظفون كبار في وزارة الخارجية يشككون فيها ان تكون سورية ضالعة في العمليات الارهابية بالرغم من «تاريخ الرئيس السوري في مساندة الارهاب الدولي» على حد تعبير موظف مسؤول في الخارجية الاميركية.

ولا تكتفي واشنطن بتسريب هذه الانباء والتصريحات، إذ هي تتحدث عن التنسيق مع دمشق في ضرب الارهاب، وعن امكان حدوث صفقة سورية ـ اميركية، يعود الجيش السوري بمقتضاها الى بيروت الغربية لضبط «الامن والفوضى والغرائز» على حد تعبير نائب الرئيس السوري للشؤون الخارجية عبد الحليم خدام الذي استقبل في الاسبوع الماضي السفير الاميركي في دمشق ايغلتون، واجرى معه محادثات مطولة تناولت هذه المواضيع من مختلف جوانبها.

وتتحدث بعض المصادر اللبنانية المطلعة عن وصول تقارير اميركية الى كبار المسؤولين «الاسرائيليين» الى الحذر وضبط النفس، لأن لدى واشنطن تطمينات من الرئيس السوري تدعو الى التفاؤل في شأن توفير الترتيبات الامنية في الجنوب اللبناني، والتوقف عن العمليات الارهابية.

ومن الكيان الصهيوني نفسه تتحدث تقارير صحافية عن ان المسؤولين «الاسرائيليين» باتوا يستبعدون حدوث حرب وشيكة مع سورية. وتعترف هذه التقارير ان ثمة اعادة نظر تجري على مستوى السياسة الخارجية التي انتهجها الرئيس السوري خلال الاعوام الثلاثة الماضية. وتضيف التقارير نفسها ان هذه المراجعة افسحت المجال امام اتصالات هادئة بين دمشق وتل ابيب عبر قنوات دبلوماسية غربية، فيما توقفت الاتصالات مع الاردن «الذي لا يستطيع التفاوض مع اسرائيل من دون الفلسطينيين» على حد تعبير بيريز.

ولا بد من انتظار نتائج الاتصالات السورية ـ الاميركية ـ «الاسرائيلية» لمعرفة اتجاه مسار السفينة السورية في مرحلة العواصف والرياح.□

تقرير جزائري عن لبنان!

رفع سفير الجزائر في لبنان عبد الكريم غريب، الى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، تقريرا شاملا عن تطورات الأزمة اللبنانية والمواقف الجديدة التي ينتهجها الرئيس اللبناني امين الجميل في اتجاه الدول العربية، والحرب الدائرة ضد المخيمات الفلسطينية، وضلوع بعض القوى الاقليمية فيها، بهدف تمزيق وحدة منظمة التحرير الفلسطينية.

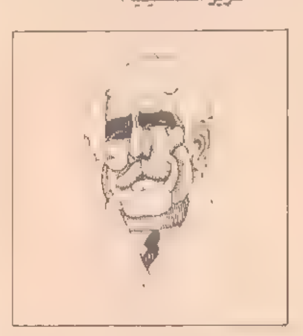

المصادر اللبنانية المطلعة تقول ان السفير الجزائري الذي غادر لبنان فجاة الى بلاده، في زيارة قصيرة، سوف يهيء لزيارة رسمية يقوم بها الرئيس اللبناني قريبا الى الجزائر ◻

واشنطن تستبق زيارة الحسين!

افادت مصادر دبلوماسية عربية في واشنطن ان الأميركيين قد تعمدوا افشال زيارة الملك حسين للولايات المتحدة فقد استبقوا الزيارة بالاعلان عن عدم وجود ما يشجعهم على تجديد مبادرتهم الدبلوماسية في الشرق الأوسط.. الأمر الذي اعاد ريغان تاكيده خلال زيارة العاهل الأردني كما كان الأميركيون صريحين جداً في موقفهم من تزويد الأردن بالسلاح حين اكدوا عجز الادارة عن تمرير اي صفقة من هذا النوع في الكونغرس طالما ان الأردن لم يبدأ محادثات مباشرة مع «اسرائيل»!.

وتربط بعض المصادر الدبلوماسية العربية بين هذا الموقف الاميركي الاحباطي من زيارة العاهل الأردني الذي كان يعتقد ان مساعيه الوفاقية على الصعيد العربي ستدعم موقفه في واشنطن.. وبين الحادث الذي تعرضت له طائرة الهليكوبتر التي كان من المقرر ان يستقلها في احدى رحلاته خلال الزيارة ثم صرف النظر عن ذلك في آخر لحظة قبل ان تقلع الطائرة وتتحطم لاسباب ما تزال مدار تحقيق، قد يطول.◻

التحالف الاستراتيجي!

لفت انظار المراقبين في دمشق ان الرئيس السوري قد اختار هذه الفترة بالذات لتاكيد استمرار تحالفه الاستراتيجي مع ايران.

ففي الوقت الذي كان فيه المواطنون السوريون يتابعون باهتمام الانباء التي تذيعها الاذاعات الأجنبية حول مساعي الملك حسين للمصالحة بين العراق وسورية، جاء استقبال حافظ اسد للمبعوث الايراني محمد علي بشاراتي واعلانه عن التمسك «بالتحالف الاستراتيجي مع ايران لتحقيق اهداف مستقبلية»(!) ليؤكد القناعة بعدم جدية موقف النظام السوري تجاه مساعي المصالحة، واستثماره لتلك المساعي من اجل تجاوز ازمته الخانقة، لالتقاط انفاسه والعودة مجدداً الى دوره التآمري ضد العراق والقضية القومية.

ويرى بعض المراقبين في دمشق ان النظام يستثمر اخبار المصالحة ومساعيها كعملية ضغط تكتيكية على حلفائه الايرانيين من اجل جرهم الى التساهل معه في موضوع الديون المستحقة عليه للجانب الايراني، وإعادة مده بالمساعدات النفطية التي هو بامس الحاجة اليها.◻

ملاسنة فرنجية - خدام

قادمون من شمال لبنان الى باريس تحدثوا عن الملاسنة الحادة التي جرت في مبنى الخارجية السورية بين عبد الحليم خدام وروبير فرنجية، نجل الرئيس اللبناني السابق، سليمان فرنجية. وقالوا ان خدام اخذ على قائد «المردة» (ميليشيا فرنجية) تردده في نشر قواته على خطوط التماس في منطقة جرود البترون في مواجهة «القوات اللبنانية». ورد فرنجية ان اية معارك جديدة لن تقدم او تؤخر في حل تعقيدات المشكلة، التي عزاها الى «خطة خدام التي ادت الى تفتيت التفتيت، على كل المستويات، خصوصا على صعيد المعارضة، التي تحولت الى معارضات تتقاتل فيما بينها»... واشارة فرنجية انطلقت من حرب المخيمات وصراع «امل» و «الاشتراكي»، فضلا عما حدث في طريق الجديدة من مجازر اشرف على تنفيذها شخصياً غازي كنعان، رئيس المخابرات السورية في لبنان.◻

باباندريو يتوسط للرئيس السوري!

وصلت الرسالة التي اراد الرئيس السوري ابلاغها الى واشنطن خلال زيارته الأخيرة الى اليونان. وتقول المصادر المطلعة ان رئيس وزراء اليونان اندرياس باباندريو تعهد للرئيس السوري ابلاغ واشنطن بفحوى مواقفه الجديدة من قضايا الارهاب، واستعداده للانضمام الى الولايات المتحدة واوروبا في مكافحة الارهاب، ورفع يده عن المنظمات التي تمارسها ايا كان لونها

الرئيس السوري شدد خلال لقائه مع باباندريو على امر بات يعتبره اساسيا وعقبة في طريق الحصول على المساعدات المادية والغذائية من الغرب، وهو ضرورة شطب اسم سورية من لائحة الدول التي تمارس الارهاب الدولي.

الجدير ذكره ان وزير الخارجية الاميركي الاسبق دخل ايضا على خط الوساطة ووصف الرئيس السوري بانه واقعي وينتهج سياسة خارجية واقعية، وان الموقف معه ينبغي ان يكون مختلفا، فلا يعامل كالرئيس الليبي العقيد معمر القذافي ◻

فقدان الأدوية في سورية!

يقول قادمون من دمشق ان ادوية كثيرة باتت مفقودة في الأسواق السورية، بسبب عدم قدرة المؤسسات الرسمية على الاستيراد، نتيجة فقدان العملة الصعبة وارتفاع سعر الدولار إزاء الليرة السورية ◻

نقطة الوصل

«جرس إنذار» ضد الصهيونية!

الـ«لا»، التي جهر بها الشعب النمساوي بجميع شرائحه الاجتماعية وكل قواه السياسية ضد «التدخل الفظ في شؤونه الداخلية» (كما قال وزير الخارجية النمساوي غراتيس)، رداً على حملة التشهير التي طالت كورت فالدهايم، ترجمت عمليا، الى اقتراع مكثف لصالح الرئيس السابق للأمم المتحدة الذي خاض معركة الرئاسة في بلاده.

وهكذا انقلب السحر على الساحر!.

وبدلا من ان تؤدي حملة التشهير التي قادها المؤتمر اليهودي العالمي بطلب مباشر من قادة الكيان الصهيوني، وشارك فيها «اللوبي» الصهيوني في الولايات المتحدة الاميركية وجميع الدول الأوروبية وفي اي مكان له فيه وجود تاثير، الى اسقاط فالدهايم، ساعدت على رفع اسهمه لدى الناخبين وضمان فوزه بمنصب الرئاسة وذهبت سدى عشرات المقالات والتعليقات الصحافية والتلفزيونية والاذاعية، في حين لم تنفع الضغوط الواسعة التي مارسها «اللوبي» الصهيوني العالمي في منع فالدهايم من الوصول الى المنصب الأول في النمسا.

لقد قابل الشعب النمساوي تهمة النازية واللاسامية اللتين كالهما المؤتمر اليهودي العالمي وسائر المتعاونين مع الحركة الصهيونية لفالدهايم، بسخرية مرة وبرود، مع ان هاتين التهمتين كانتا كافيتين للقضاء على مستقبل اية شخصية سياسية، هذا اذا لم تؤد الى القضاء على حياته ايضا.

بل لقد اتضح في سائر الدول الاوروبية، ان الراي العام كان متعاطفاً مع فالدهايم ضد هذه الحملة الظالمة التي شنت عليه كما بدا واضحا انه كان متضايقا من «الارهاب الفكري» الذي مارسه «اللوبي الصهيوني» داخل وسائل الاعلام الغربية.

ولا نجانب الحقيقة اذا قلنا ان فشل الحملة ضد فالدهايم، يمكن ان يعتبر بداية تحول في الراي العام الاوروبي (واستطرادا الغربي برمته)، الذي كان حتى الأمس القريب حساساً جداً إزاء كل ما يتصل باليهود وبالكيان الصهيوني.

فقد كان هذا الراي العام، المثقل بـ«عقدة الذنب» تجاه ما قيل انه ارتكب بحق اليهود خلال الحرب العالمية الثانية وما قبلها، يصب نقمته على كل من يتهم بـ«اللاسامية». وتحت تاثير «عقدة الذنب» هذه جنح الى محض «اسرائيل» تاييداً لا محدوداً.

ولقد استفادت الحركة الصهيونية من هذه الحالة النفسية المخيمة على الراي العام الاوروبي، ومن ثم استغلتها لصالحها طوال السنوات الماضية. ولكن مرور الزمن افقد الآلة الدعائية الصهيونية الكثير من قدرتها على ممارسة «الارهاب الفكري» ضد كل من يرفع صوته منتقداً الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني.

وساهمت ممارسات الكيان الصهيوني العدوانية الى حد كبير في حدوث مثل هذا التحول. خصوصا بعد ان بدات تغيب عن الاذهان صورة اليهودي «الضحية» لتحل في مكانها صورة اليهودي «الجزار» (او المخطط للمجازر في بعض الأحيان..)، اليهودي الذي يسارع لزرع الموت والدمار في كل ارض تطؤها قدماه سواء في فلسطين او في لبنان او في الدول العربية المحيطة به، وحتى في سائر الدول العربية التي تصلها طائراته كما حدث في تونس حين قصف مركز منظمة التحرير، وقبل ذلك تدمير المفاعل النووي العراقي.

هذا لا يعني ان الراي العام الأوروبي قد استيقظ تماما من تاثير الشعوذة الدعائية الصهيونية التي غسلت دماغه خلال فترة طويلة من الزمن.

ولكنها البداية!..

وهي بداية هامة جداً.. قد تؤدي الى احداث تحولات جذرية في الراي العام الأوروبي، اذا ما احسنت الاستفادة منها كما يجب. وهذا يقودنا الى طرح التساؤل عن الدور الذي يمكن ان يلعبه العرب من اجل المساهمة في انقاذ الدماغ الأوروبي من تاثير الدعاية الصهيونية، وفي العمل على «عودة الوعي» لهذا الدماغ.◻

فايز المرعبي

في الدورة الاستثنائية للأمم المتحدة الخاصة بالقارة السوداء

ذهبت آمال الأفارقة.. سدىً!

افريقيا المريضة بالعجز الاقتصادي... والديون... والمستقبل لا تجد غير «النصائح» او الألتزامات الشفوية!

من اية امراض تشكو افريقيا، هذه القارة الهائلة مساحة، المتنوعة جغرافية، المتعددة بلدانا وسياسات والمنفجرة سكانا؟

يستطيع الاطباء السياسيون ان يقدموا عن هذه القارة تشخيصين اولين متضاربين، اولهما يرتبط بالمرحلة الاستعمارية التي راحت تتراجع، بكيفية شمولية، منذ بداية الستينات التي دشنت العهد الفعلي للاستقلالات الافريقية، وثانيهما قرين بدخول افريقيا عهد استرجاع السيادة الوطنية، والبحث عن سبل تحقيق ذلك على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهو الهدف او الاهداف التي لا تزال تعمل من اجل تحقيقها الى الوقت الراهن.

لكن هؤلاء الاطباء يستطيعون بين هذين التشخيصين المتمايزين ان يعدّوا عشرات التشخيصات، ولعلهم بعد اكثر من ثلاثة عقود على انصرام المرحلة يحتارون اي الادواء يحصون والعلاجات يقترحون مما يبدو حاليا ان هنالك عجزا شبه كامل للوقوف عنده، والوفاء به.

وبغية التصدي لهذا العجز، ومواجهة المشاكل المتفاقمة اقتصاديا في القارة السوداء، وعلى طريق اعداد مخطط تكتلي وشمولي للدول الافريقية في المضمار الاقتصادي والتنموي، بادرت منظمة الوحدة الافريقية، ولجنتها الاقتصادية بالتحديد، وبعد التنسيق والتشاور مع منظمة الامم المتحدة الى الاتفاق على ان تعمل هذه الاخيرة دورة استثنائية ورسمية يتم فيها طرح المشاكل الاقتصادية الافريقية بين مسؤولي القارة وبين ممثلي مختلف الدول الاعضاء، وخاصة الدول الصناعية والراسمالية التي تقوم بالتحويل وتقديم الديون.

ارقام عن الوضع الافريقي

الدورة المعنية انعقدت بمقر الامم المتحدة، بنيويورك، من ٢٧ أيار / مايو الى ٣١ منه، والموضوع الرئيسي الذي انصب عليه الدرس والنقاش هو تقييم الوضع الاقتصادي الحالي في افريقيا والحلول المقترحة، وهو نفسه موضوع الوثيقة التي اعدتها اللجنة التحضيرية، وذلك انطلاقا من التقارير الخاصة باقتصاد افريقيا التي نشرتها اللجنة الاقتصادية الخاصة بالقارة والبنك الافريقي للتنمية خلال السنوات الاخيرة. وهذه التقارير مدعومة باحصائيات غير مطمئنة. وقد تطرقت الوثيقة الى الازمة الاقتصادية مشيرة الى ان مردها يكمن في:

١ ـ ضعف ونقص التغييرات الاساسية الهيكلية.

٢ ـ انعدام او ضعف التنوع الاقتصادي الكافي للتخلص من البنيات الموروثة عن الاستعمار، والمكرسة لاحوال الفقر المدقع ومستويات الانتاج المنخفضة جدا والعائدة للنقائص الخطيرة الملحوظة في المنشآت الاقتصادية والاجتماعية.

في ما يخص وضعية الزراعة فان مردودها ضعيف بسبب الاعتماد شبه الكلي على الامطار، وعدم كفاية الاستثمارات الضرورية، ونقص الاجراءات المشجعة للمزارعين، وما هو ملحوظ ان تطبيق سيء للعلوم والتكنولوجيا وهزال الابحاث او عدم تكييفها مع المحيط، ثم انعدام سياسة فعّالة للاسعار. تليها تعقد الاجراءات الادارية في هذا الميدان. وتقدم تقارير منظمة التغذية العالمية (F.A.O) ارقاما مخيفة في هذا المجال ولا تتوقع اي تحسن في النمو الغذائي، اذ تعلن من بين تقديرات عدة ان استهلاك الحبوب للشخص الواحد الذي وصل الى ١٢٨,٥ كلغ بين ٧٩ ـ ١٩٨١ سينزل الى ١٢٦,١ في سنة ١٩٩٥.

هذا فيما تنطق ارقام اخرى مهتمة بالوضع الافريقي بوجود اكثر من نصف السكان النشطين بدون عمل، وارتفاع نسبة المواد المستوردة، ومنها المواد الغذائية اما الدين الخارجي فقد تضاعف ثلاث مرات خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة. ويقابل هذا التدهور نمو ديموغرافي مريع وغير متناسب مع الامكانات الغذائية، وهكذا فان السكان الافارقة يتضاعفون كل ٢٤ سنة حسب احصائيات الامم المتحدة، بما يتجاوز بنقاط عديدة نسبة المحصول الزراعي، وهو وضع مترافق مع ارتفاع نسبة الوفيات في الاطفال، ونسبة النزوح الحضري وتكاثر عدد اللاجئين، واجمالا فان ٢٩ من اصل ٣٦ من البلدان الفقيرة في العالم تنتمي الى افريقيا الواقعة جنوب الصحراء.

هذه الوضعية المريعة للقارة السوداء، وتفاصيل عدّة، اخرى لا مجال للاسهاب فيها هنا كانت بمثابة اشباح تتحرك في القاعة الكبرى للجمعية العامة للأمم المتحدة وكواليسها التي جمعت وزراء خارجية البلدان الاعضاء وممثلي افريقيا برئاسة الرئيس السينغالي، الرئيس الحالي لدورة الوحدة الافريقية، والكل مجتمع لدراسة جدول الاعمال التالي:

١ ـ مبلغ المساعدة الاضافية التي ينبغي ان تتلقاها افريقيا من العالم الصناعي الراسمالي لتنفيذ مشروع تنمية للخمس سنوات القادمة.

٢ ـ دراسة قضية الديون الخارجية ومراجعة شروطها، وامكانيات اعادة جدولتها (الديون تتجاوز ١٧٠ مليار دولار).

٣ ـ الميكانيزمات المختلفة لمتابعة هذه العملية.

والهدف المتوخى الوصول اليه اجمالا هو ان يتم التحديد الدقيق والصارم، على مدى الخمس سنوات القادمة، لشروط جهود تصحيح السياسات الافريقية، وبالمقابل، التزامات مجموعة الممولين بغية تقديم دعم اضافي على جهود التنمية الافريقية وقد حددت البلدان الافريقية المظروف المالي لمشروعها بمبلغ ١٢٨ مليار دولار (بين ٨٦ ـ ٩٠) وتحتاج من البلدان الممولة الى مبلغ يقارب ٤٥ مليار دولار، وتلتزم القارة بأنها مستعدة لتخصيص ٩٠,٥٪ من المبلغ الكلي للتنمية الزراعية.

نصائح دون التزام

على منصة الجمعية العامة بدات اوراق الحقيقة تتناثر الواحدة تلو الاخرى، وبعبارة مغايرة فان

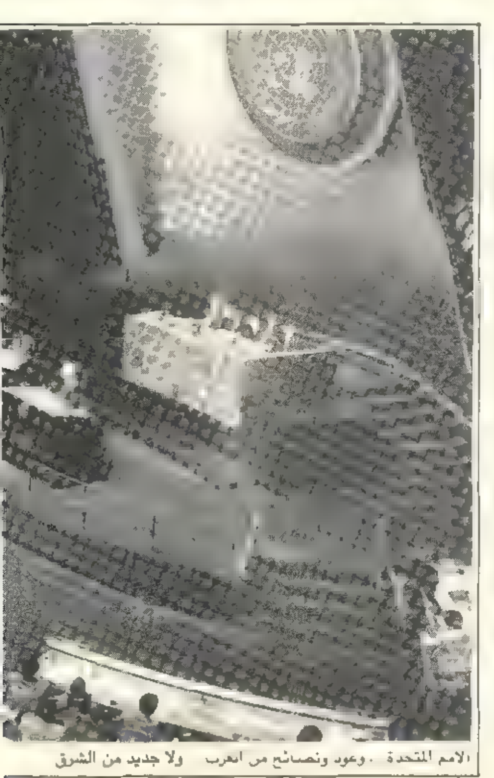

الامم المتحدة... وعود ونصائح من الغرب ... ولا جديد من الشرق

التحويل الافريقي على التمويل الغربي كان فيه كثير من التفاؤل. لقد جاء الجواب كالتالي

– جورج شولتز وزير الخارجية الاميركي ينظر الى الازمة الافريقية انطلاقا من التجربة الاميركية ويعلن بان الولايات المتحدة مقتنعة بأن تجربتها الخاصة في مجال التنمية قابلة لأن تشكل قاعدة لاعداد سياسات اقتصادية فعالة في افريقيا، وبعبارة واضحة فان شولتز يدعو الى انتهاج الاسلوب الراسمالي، وتحديدا منهج ادارة الرئيس ريغان الذي يقضي بالدعوة الى تخلي الدولة عن ممارسة التوجيه والتاطير الاقتصادي وإطلاق كل الفرص للمقاولات الخاصة. لقد اكتفى المندوب الاميركي، بعد هذا، باسداء النصائح داعيا الى انتهاج الراسمالية للنهوض باقتصادياتها صامتا كلية عن المساهمة المطلوبة من بلاده.

– هذه النبرة ترددت ايضا، على لسان وزراء خارجية اليابان، فرنسا وانكلترا الذين لم يبخلوا بإبداء شديد اسفهم على ما تعانيه القارة السوداء من ازمات ومتاعب، متنصلين من الالتزام باية مساعدة او تبعات مالية من وراء خطبهم، ومبادرين، في الآن عينه الى اسداء النصيحة، وهي تتمثل من وجهة نظر بلدانهم في ضرورة التشاور حول المشاكل الاقتصادية

في اطار المؤسسات الدولية المختصة، صندوق النقد الدولي، البنك العالمي، ونادي باريس وان المشاورات في هذا الاطار يمكن بل وينبغي ان تتم حالة بحالة فيما تميز المندوب البريطاني بالدعوة الى تعاون على المستوى الثنائي والمتعدد الاطراف، والى انشاء اطار للتصحيح الهيكلي للاقتصاد الافريقي يتم باشراف ومراقبة صندوق النقد الدولي.

وزيرا خارجية المانيا وكندا وحدهما اللذان ابديا

استعدادا عمليا للتجاوب مع المطالب المعروضة، فقد صرح الدبلوماسي الالماني هانس ديتريش غينشر بان الازمة الاقتصادية المطروحة تمثل تحديا سياسيا على مستوى عال، مطالبا بالتضامن الانساني وبذل كل الجهود، سياسية كانت او مالية، واعلن ان مساعدة بلاده لن تتوقف، بل ستستمر بوتيرة اعلى من نمو الميزانية الوطنية، كل هذا دون ان يتحدث عن ارقام محددة

ثم اعلنت، كندا، متبوعة بهولندا، انها ستتنازل عن عدد كبير من فوائد الديون، وستدرس الدين الافريقي بتفهم جدي، كما سترفع مساعداتها الى البلدان الاشد تضررا.

فيما بقيت الدول الافريقية متعطشة لسماع ما قد يريح من طرف المعسكر الاشتراكي، وخاصة الاتحاد السوفياتي، لكن التعطش لم يلق ما يبله واكتفى السوفيات، بتوجيه اللوم الى العالم الراسمالي وسياسة صندوق النقد الدولي، والى تكرار خطاب ايديولوجي ابدى المسؤولون الافارقة تاففهم منه، لانه لا يقدم جديدا لمعضلاتهم المباشرة.

واجمالا يمكن القول بان خيبة امل كبرى ترتبت عن الملتقى الافريقي – الاممي – الراسمالي، لقد ذهبت آمال الافارقة سدى، وكان تعويلهم على التمويل الغربي لمشروع الست سنوات تفاؤلا وهميا ذلك ان النوايا السياسية للخطاب الغربي محكومة بالمسبقات والتقديرات الدقيقة للمؤسسات المالية الكبرى، وصندوق النقد الدولي، بصفة خاصة، الذي يعتبر ان كل حوار او مراجعة ينبغي ان يتم التفاوض بشانها بكيفية مباشرة، حالة بحالة، والخضوع للشروط القاسية جدا التي يفرضها على اقتصاديات البلدان السائرة في طريق النمو، والتي تطبق على حساب الحقوق الاولية للشعوب في التعليم والشغل والصحة والنمو العادي. وبعبارة اخرى فان المساعدات التي تطالب بها افريقيا لا يمكن ان تتحقق في نظر البلدان الصناعية الراسمالية، ومن ورائها الصندوق المذكور الا بما يسميه باجراء الاصلاحات وهو ما من شانه ان يؤدي الى اعادة النظر في الكثير من المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية، الامر الذي يرهن استقلال البلدان الافريقية واستقرارها، وبالتالي يكرس وضعية التبعية الاقتصادية تجاه الغرب.

الوثيقة – المكسب

استقبال فاتر، اذن، للمقترحات الافريقية، والتزامات شفوية بتنمية افريقيا يقابل هذا رفض قطعي للطلب الافريقي بعقد ندوة طارئة حول ديون القارة.

ورغم هذا كله فان وزراء الخارجية الافارقة، والمحفل السياسي والاقتصادي الذي تزعمه الرئيس عبدو ضيوف اعتبر نفسه منتصرا في هذه الجولة، وذلك عقب التصويت بالاجماع على الوثيقة الاساسية التي تمثل البرنامج الجديد لتصحيح الوضع الاقتصادي والتنموي في افريقيا.

هذه الوثيقة المكونة من عشرين صفحة، والتي تعتبر من الآن المرجع الاساسي لكل المفاوضات القادمة مع البلدان الممولة تتضمن عدة بنود تذكر منها

– ان افريقيا تلتزم بتحضير ٦٤٪ من اصل ١٢٨ مليار دولار التي هي في حاجة اليها لوضع الاطار اللازم لتحقيق برنامج منظمة الوحدة الافريقية في هذا الصدد. ويلتزم المجتمع الدولي، من جهته بمساعدة افريقيا لتحقيق برنامجها وتقديم مساعدات اضافية، اي ما يقابل ٤٦ مليار دولار من مصادر التمويل الخارجي المطلوبة من المنظمة الافريقية.

– يعترف المجتمع الدولي بان الجهود التي تبذلها البلدان الافريقية لتصحيح اوضاعها الاقتصادية ذات مردود ايجابي وان كانت لا تسمح بعد بتوفير فرص الانطلاق الاقتصادي والوفاء بالديون المستحقة. وتلتزم المجموعة الدولية في الوقت ذاته بالنظر في امكانية اعادة النظر في مسالة الديون.

– الاعتراف بخصوصية الصعوبات الاقتصادية لافريقيا، مما يقتضي التنسيق بين البلدان الممولة وتحديد سياسة ملائمة للتجاوب مع طبيعة هذه الصعوبات.

– ستقوم الامم المتحدة بإعداد احصاء سنوي تسجل فيه حاجات البلدان الافريقية، في كافة المجالات، والبحث عن سبل الوفاء بهذه الحاجات.

ويعتبر المسؤولون الافارقة المشاركون في دورة الامم المتحدة الخاصة بمصاعب افريقيا الاقتصادية ومن بينهم السيد عيدي عمرو الامين العام الاداري لمنظمة الوحدة الافريقية بان المصادقة على هذه الوثيقة يمثل مكسبا على رهان اهم وهو استلام الافارقة بانفسهم للقرار الخاص باوضاعهم، وبتبلور الارادة المشتركة في هذا الصدد ضمن الامم المتحدة، صحيح ان افريقيا تواصل البحث عن الدعم الخارجي، ولكنها تقوم بمفردها بالمبادرات الكفيلة باخراجها من نفق عجزها ومديونيتها.

لكن من هي افريقيا هذه؟ وافريقيا الواقعة جنوب المنطقة الصحراوية؟

الواقع ان كل شيء لم يكن على ما يرام في هذه الدورة، فمن جهة بدا ان منظمة عدم الانحياز لم تكن راضية تماما عن الصيغة التي طرحت بها الازمة الافريقية، والتي ترى فيها نوعا من التفتيت، والضرب، بعد ذلك لمجموعة ٧٧ الاقتصادية، ومن جهة ثانية بدا ان بلدان افريقيا الشمالية العربية عزلت عن مسار الطرح في حين انها معنية بدورها بمشاكل الديون وقضايا النمو.

اليس لنا، بعد هذا، ان نلاحظ غياب الدور العربي الفعال في هذه المناسبة، وتناسي كثير من المشاريع العربية لدعم افريقيا مما كان مطروحا في الماضي. ثم اليس من الضروري الانتباه الى ان الرهان على المشكل الاقتصادي الافريقي هو رهان على جملة اختيارات، ايديولوجية وسياسية؟

ان حوار الشمال والجنوب يبدو اليوم في حقيقته العارية قائما على المقايضة السياسية وتكريس التبعية ومباعدة الشقة بين المتخلفين والناميين، وارادة التحرر الفعالة تفتقدها القارة السمراء التي تسحق عاما بعد آخر تحت الاستبداد والاستغلال المحلي والاجنبي والتبعية الخارجية ومن ثم فاي مصير لافريقيا سوى المجهول!□

سليمان الزواوي

النظام العنصري لجنوب افريقيا لا يعرف سبيلا لحل أزماته

بريتوريا: عنف في الداخل ..وإرهاب ضد الجيران!

العنصرية هي العنصرية
سواء داخل الكيان الصهيوني
ام في جنوب افريقيا.
وما قامت به تل أبيب
منذ تأسيس الكيان الصهيوني حتى الآن
من اعتداءات مستمرة
طالت معظم الاقطار العربية، المجاورة وحتى البعيدة،
واستهدفت التجمعات المدنية
والمقار والمكاتب الرسمية،
ومن قمع لسكان البلاد الاصليين
تقوم به هذه الايام
قوات النظام العنصري
في بريتوريا ضد جيرانها الافارقة
الصورة نفسها تتكرر، بالأساليب نفسها ايضا.
وهذه هي صورة «اسرائيل» الثانية في جنوب افريقيا:

جنوب افريقيا: صورة الداخل تجاه الجيران.

بين الصعوبات الداخلية وحملة الاحتجاج الواسعة للمواطنين السود، وإزاء حركة التضامن مع البلدان الافريقية الجنوبية، لا يعرف النظام العنصري لجنوب افريقيا سبيلا لمعالجة الأزمة الا الاستمرار فلا تصعيد العنف في الداخل وممارسة ارهاب الدولة تجاه البلدان المتاخمة له.

وهكذا، وعلى مدى اسبوعين، قامت القوات العسكرية لنظام بريتوريا بأكبر هجومات لها في المنطقة، في الفترة الأخيرة. ففي ٢٠ ايار (مايو) المنصرم شنت ثلاث غارات جوية على قواعد ومقرات تابعة لحزب المؤتمر الوطني الافريقي (وهو حركة المعارضة الرئيسية المناهضة للعنصرية، والممنوعة في جنوب افريقيا) واقعة في ثلاثة بلدان مجاورة هي: زمبابوي، بوتسوانا وزامبيا. وقد اعقبت هذه الهجومات موجة احتجاج عالمية من ضمنها شجب وزارة الخارجية البريطانية لخرق سيادة بلدان تنتمي الى مجموعة الكومنويلث، والتنديد الأميركي الصادر على لسان لاري سبيكس الناطق باسم الرئيس ريغان.

وفي الخامس من حزيران (يونيو) الجاري اعادت القوات العنصرية الكرة موجهة هدفها، هذه المرة، لضرب الميناء الانغولي لناميبيا الذي يعتبر من أهم المراكز الحيوية لانغولا، وقد نجم عن الهجوم تدمير منشات هامة، وتسبب في خسائر مالية كبرى وسقوط جرحى وقتلى. لكن أخطر ما يتمثل في هذا الهجوم من وجهة نظر الملاحظين، هو اصابة باخرتين سوفياتيتين واغراق باخرة كوبية، وكانت هذه البواخر راسية في الميناء منذ فترة.

وجدير بالذكر انه توجد علاقات تعاون وثيقة بين انغولا وكوبا، حيث تقول التقديرات الغربية بوجود ما يقارب عشرين الف جندي كوبي على التراب الانغولي بناء على اتفاقية مشتركة، كما تقوم علاقات متينة بين الحكومة الانغولية والاتحاد السوفياتي مبنية على الدعم الاقتصادي والتقني والعسكري. وآخر مرحلة في تطور هذه العلاقات اللقاء الذي جمع في موسكو بين غورباتشوف وبين الرئيس الانغولي خوسى دوس سانتوس، في بداية شهر ايار (مايو) الماضي، والتزم فيه المسؤول السوفياتي الأول بدعم وتعميق اواصر التعاون بين البلدين.

وعقب الغارة الجوية على الميناء الانغولي لناميبيا لم يتاخر رد فعل موسكو، فقد وزعت وكالة تاس يوم (٨٦/٦/٨) تصريحا نددت فيه بالعمل الارهابي لجنوب افريقيا، وحذر فيه الاتحاد السوفياتي من تطور الاعمال العدوانية لبريتوريا. وذكر البيان بصفة خاصة بأن «اعمال الارهاب الدولي التي تستهدف مباشرة الارواح البشرية لا يمكن التسامح ازاءها(...) وان المسؤولية فيها متقاسمة مع الذين يساندون جمهورية جنوب افريقيا وعلى راسهم الولايات المتحدة الاميركية.

ويعتبر الملاحظون ان رد الفعل السوفياتي هذا قد تكون له تبعات لالهاب الصراع بين القوتين العظميين في المنطقة، خاصة وان الهجوم العنصري الأخير تعمد بالأساس التضييق على السوفيات والكوبيين حلفاء النظام الانغولي، الذي اتجه منذ شهور الى تلطيف سياسته تجاه واشنطن. وقد اعتقد في وقت معين بان الولايات المتحدة بدات تخترق خطوط النفوذ السوفياتي في المنطقة لممارسة جاذبيتها المنسجمة في اهداف التوسع والهيمنة مع استراتيجية نظام بريتوريا، كما اعتقد، ايضا، بأن نفوذ موسكو سائر الى التقلص هناك، خاصة وان المعونات المطلوبة لم تكن تلقى الاستجابة الكافية. غير ان زيارة دوس سانتوس الاخيرة الى موسكو، وعودة نشاط حركة السفن السوفياتية في مياه ناميبيا، جدّد الصراع الذي سيأخذ ولا شك منعطفاً ينبىء بتطورات محتملة.

باستثناء ردّ الفعل السوفياتي، واحتجاج آخر صادر من هافانا، فإن الدول الغربية، ما عدا البرتغال، ظلت صامتة عن الهجوم، بينما ذكرت الصحيفة البريطانية «توداي» بأن الملكة اليزابيث عمدت بنفسها الى اشعار رئيسة الحكومة السيدة تاتشر بضرورة قبول مبدأ تطبيق العقوبات الاقتصادية على نظام جنوب افريقيا، وقد اشارت مصادر دبلوماسية في لندن بان تدخل الملكة جاء نتيجة الاحتجاجات التي بدات تتعالى بصوت مسموع من بلدان الكومنولث، او بعضها على الاقل، والتي شرعت تهدد بالانسحاب من المنظمة في ما لو استمر الموقف البريطاني على ما هو عليه، خاصة وان جهود الحوار المبذولة للتخفيف من حدة الممارسات العنصرية داخل الكيان العنصري، ومحاولة تثبيت وضع للمصالحة بين هذا الكيان وحزب المؤتمر الوطني الافريقي باءت كلها بالفشل حتى الآن. وهو ما يتمثل في رفض لجنة «الحكماء» المكونة من سبعة اعضاء من الكومنولث العودة الى بريتوريا لمواصلة المحادثات في هذا الشان. وتنهمك اللجنة حاليا في وضع اللمسات الاخيرة للتقرير الذي اعدته عن جهود المصالحة، دون ان يظهر على المدى القريب اي مؤشر للانفراج بين الأطراف المتصارعة.

والواضح ان النظام العنصري لجنوب افريقيا مصمم على المضي في سياسة العدوان على الجيران دون أن يبدي اي استعداد لمراجعة جذرية لسلوك الاضطهاد ضد المواطنين السود. والمحاولات الهشة الصادرة عن جهات رسمية، او عن بعض فرق رجال الأعمال في يوهانسبورغ، لاجراء بعض الاصلاحات تعتبر ظرفية وديماغوجية وذلك بسبب التضرر الشديد للمصالح الاقتصادية نظرا لاحتداد مقاومة السود وضربهم لهذه المصالح □

س.ز.

الحملة الانتخابية في اسبانيا

الاشتراكيون عائدون مرة ثانية

مدريد ـ خالد سالم

في بداية حزيران/ يونيو الجاري بدأت الحملة الانتخابية في اسبانيا، لتستمر حتى اجراء الانتخابات العامة ومعها الانتخابات الاقليمية بالاندلس، في ٢٢ من الشهر الحالي. يرجع تصادف موعد الانتخابات التشريعية مع الانتخابات الاقليمية الى قرار الحكومة الاشتراكية بتقديم تاريخ الانتخابات العامة ليتفق مع انتخابات اقليم الاندلس، اذ ان موعدها الرسمي هو شهر تشرين الاول/ اكتوبر القادم.

وقد قدمت الحكومة الاشتراكية الانتخابات العامة لاتفاق هذا التاريخ مع المصالح الانتخابية للحزب الاشتراكي العمالي الاسباني، الحاكم وبشكل خاص مع الجانب الاقتصادي، سواء على المستوى الداخلي او الدولي، كما انها ارادت استغلال فوزها في الاستفتاء الذي أجري مؤخرا حول بقاء اسبانيا في حلف شمال الاطلسي، هناك سبب آخر لتقديم موعد الانتخابات العامة وهو خوف الحكومة من تمكن قوى اليسار، التي تقف على يسار الحزب الاشتراكي، من تجميع شملها في تحالف لو اجريت الانتخابات في موعدها الرسمي، في وقت خابت فيه آمال ناخبي الاشتراكيين، في السياسة التي اتبعتها الحكومة، والتي تبعد كل البعد عن الاشتراكية، حتى اصبحت سياسة شبه محافظة.

هناك اثنا عشر تشكيلا سياسيا، ما بين حزب وتحالف وجماعات سياسية، تتنازع على مقاعد البرلمان الاسباني. واهم هذه التشكيلات السياسية الحزب الاشتراكي العمالي، والتحالف الشعبي، الذي كان يشكل المعارضة المحافظة بالبرلمان، خلال الدورة التشريعية الماضية، ثم حزب الوسط الديمقراطي، الذي يتزعمه ادولفو سواريث، والتحالف اليساري الذي يشمل ستة احزاب، من الحزب الشيوعي الاسباني حتى الحزب الانساني، والحزب الاصلاحي الديمقراطي الشعبي بالاضافة الى احزاب صغيرة واقليمية اخرى.

ومازال الحزب الاشتراكي يشكل اكبر قوة سياسية بين احزاب اسبانيا واكثرها تماسكا وشعبية، بالرغم من عدم وفاء زعمائه بالكثير من وعودهم الانتخابية، التي فازوا على اساسها في خريف ١٩٨٢ يوم حصلوا على الاغلبية المطلقة وتؤكد استطلاعات الراي العام ان الحزب الاشتراكي سيفوز بالاغلبية، لكن الاغلبية المطلقة ليست مؤكدة.

ويأتي بعد الاشتراكيين، التحالف الشعبي ويتزعمه مانويل فراغا الذي شغل خلال الدورة البرلمانية الماضية زعامة المعارضة المحافظة اذ تشير جميع الدلائل الى انه سياتي في المرتبة الثانية بعد الحزب الاشتراكي، لكن باصوات اقل من التي حصل عليها في الانتخابات العامة السابقة. بالاضافة الى انه تحالف هش يعيش على امل الوصول الى السلطة فقط. فيما تتزايد الخلافات بين صفوف احزابه الثلاثة التي يتكون منها. وقد تنبأ بعض المراقبين ان التحالف الشعبي لن يستمر كما هو، بعد نتائج الانتخابات القادمة.

اما حزب الوسط الديمقراطي والاجتماعي، فيتزعمه ادولفو سواريث، رئيس اول وثاني حكومة في اسبانيا الديمقراطية. قدم استقالته بعد وقوع محاولة الانقلاب الفاشلة في ٢٣ فبراير شباط ١٩٨١، وبعدها انسحب من الحزب الحاكم الذي كان يتزعمه ايضا، ثم تشكل الحزب الحالي في عام ١٩٨٢، وبالرغم من قصر عمره فقد فاز بمقعدين في الدورة الماضية. ومن المتوقع ان يفوز بعدد يتراوح بين ١٠ و ٢٠ مقعدا في هذه الانتخابات، حيث ان معظم اصوات الوسط التي وقفت الى جانبه في الماضي ستعود اليه من جديد. وينازعه في هذه الاصوات الحزب الاصلاحي الديمقراطي، وهو الآخر جديد، ويتزعمه ميكيل روكا، من اقليم «كتالونيا»، لكن هذا السياسي قد لا يكون له مستقبل بين بقية القوى السياسية باعتبار ان حزبه تم انشاؤه على اكتاف رجال المصارف واثرياء اسبانيا، ويطالب باصوات الوسط في حين انه حزب يميني.

اما التحالف اليساري فيامل في الحصول على الاصوات الكافية التي تمكنه من تشكيل مجموعة برلمانية، وهذا يبدو ممكنا حسب نتائج استطلاعات الراي العام. ويتزعم التحالف اليساري خيراردو ايغليسياس، سكرتير عام الحزب الشيوعي الاسباني. وقد ظل خارج هذا التحالف سنتياغو كاريو، السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي واحد زعماء الشيوعية الاوروبية «أوروكومونيزم».

ما هو موقف هذه الاحزاب من القضية العربية؟

يعتبر الحزب الاشتراكي العمالي وحزب الوسط الديمقراطي، الحزبين اللذان تعرضا في برامجهما الانتخابية للقضية الفلسطينية. فالحزب الاشتراكي يتعهد في برنامجه الانتخابي «بتطبيع» العلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية، وبالاعتراف بحق «اسرائيل» في الحياة ضمن حدود معترف بها!

اما حزب الوسط الديمقراطي الذي يتزعمه ادولفو سواريث، فينص برنامجه الانتخابي على تطبيع العلاقات بين اسبانيا ومنظمة التحرير الفلسطينية، اي معاملتها كدولة ورفع درجة تمثيل مكتب المنظمة في مدريد الى درجة سفارة، لكنه لم يشر الى «اسرائيل» لا من قريب ولا من بعيد، مثلما فعل الحزب الاشتراكي. والمعروف ان مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في مدريد، تم فتحه عندما كان ادولفو سواريث رئيسا للحكومة، ويومها استقبل ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير في مدريد عام ١٩٧٩.

ويؤكد الاشتراكيون خلال الحملة الانتخابية انهم اذا فازوا في الانتخابات من جديد فإنهم سينتقلون بالبلاد الى مرحلة تطبيق هذه القوانين وحمل اسبانيا «الى الطريق السليم»، وهو شعار حملتهم الانتخابية.

يبدو ان فوز الاشتراكيين سيكون مؤكدا، لكن الخوف كل الخوف هو قيام تحالف ما بعد الانتخابات يجمع بين التحالف الشعبي والحزب الاصلاحي، الذي يحاول الحصول على اصوات ناخبي الوسط، وكان لهم في جارتهم فرنسا مثال لتحالف اليمين والوسط. وهو امر مستبعد في اسبانيا، لكن لا شيء يمنع من حدوث مفاجآت. □

من الحملة الانتخابية ويبدو في الصورة زعماء التحالف الشعبي

ليبراسيون

طارق عزيز يترك باريس جد مرتاح

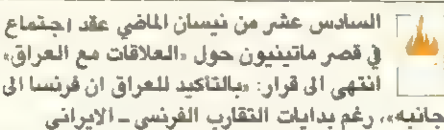

جوزيه غارسون

السادس عشر من نيسان الماضي عقد اجتماع في قصر ماتينيون حول «العلاقات مع العراق» انتهى الى قرار: «بالتاكيد للعراق ان فرنسا الى جانبه»، رغم بدايات التقارب الفرنسي ـ الايراني

اقل ما يقال ان المسؤولين الفرنسيين شاؤوا الاسراع في «تطمين» بغداد. وكان طبيعياً ان ينهي طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي، زيارته الرسمية الى باريس مرتاحاً جداً. وقد اعرب عن ذلك في بدء مؤتمره الصحافي بقوله: «انا مرتاح ارتياحاً كاملاً. لا غيمة تعبر سماء العلاقات الفرنسية ـ العراقية». كما ابدى تفهماً للعلاقات الجديدة بين فرنسا وايران: «اذا شاء اصدقاؤنا اقامة علاقات طبيعية مع طهران، فهذا شانهم، ولا ننظر الى ذلك ابداً على انه موقف عدائي. ولا يمكن باية حال ان يعكر علاقاتنا مع فرنسا».

منذ الاثنين مساء، وخلال المادبة التي اقيمت في الكي دورسي على شرف الوفد العراقي، لم يخف الوفد امتنانه: «نحن مطمئنون تماما لما قاله الرئيس شيراك للقناة التلفزيونية الاولى». وكان يشير الى ما اعلنه الوزير الاول الذي استبعد اي تحول تجاه العراق، بمناسبة مشروع تطبيع العلاقات مع ايران».

كذلك كان موقف السيد جان برنار ريمون، وزير الخارجية الفرنسية، اثر لقاء دام ساعتين مع السيد طارق عزيز، الاثنين مساء. فقد اشار الى «ماضي العراق العريق، وحضارته الرائعة» وامتدح «جهوده في مجال التطور الاقتصادي والتقدم الكبير»، واشار الى «موارد العراق، صديق فرنسا الكبير، وطاقاته الكبيرة». واكد في النهاية: «ان مشروع تطبيع العلاقات مع ايران لن يعكر ابداً العلاقات مع العراق، باية حال من الاحوال».

وقد رد السيد طارق عزيز بقوله: «اني اثق في ما تقول» واضاف: «معرفتي بالرئيسين ميتران وشيراك تعزز هذه الثقة». ولعله شاء ان يلمح الى ان الوزير الاول الفرنسي كان مهندس الصداقة الفرنسية العراقية قبل عشر سنوات.

لقد التقى طارق عزيز خلال ثمان واربعين ساعة فرانسوا ميتران وجاك شيراك (ساعتين) وجان برنار ريمون (وزير الخارجية) واندريه جيرو (وزير الدفاع) وادوار بالادور (وزير الاقتصاد والمال). وشدد على طابع زيارته «السياسي» البحت. وكانت تلك اشارة بارعة تغيظ الايرانيين، لأنها تشدد على ان العلاقات العراقية مع فرنسا لا تنحصر في الجانب المالي. وكان طارق عزيز اكد ان «كل الملفات المالية قد حسمت على مستوى الخبراء قبل زيارته فرنسا». اما عن طلبات التسليح فقد قال: «ثمة آلية متفق عليها. ثم ان بين بلدينا مفاوضات دائمة حول التسلح».

ويبدو من جهة ثانية ان الحكومة الفرنسية، حسب نصيحة جاك شيراك، ستضاعف مشترياتها النفطية من العراق. وسيزور وفد خبراء عراقي باريس قريبا لدراسة هذا الموضوع.

الواقع ان العراقيين عرفوا كيف يتعاملون مع انطلاقة التقارب الفرنسية ـ الايرانية، مما اتاح لهم ان يجعلوا المسؤولين الفرنسيين يضاعفون تاكيدهم على انهم سيظلون «حلفاء» العراق، خاصة وان ثمة مفاوضات حثيثة حول طاردات الميراج ٢٠٠٠ والهيليكوبتر. ولم يكن العراقيون قلقين تجاه الحوار الفرنسي ـ الايراني، الذي اطلعتهم الحكومة الفرنسية على تفاصيل تطوره. وكان السفير العراقي في باريس قد استقبل اثنتي عشرة مرة خلال الشهرين الماضيين في الكي دورسي.□

٨٦/٦/١١

THE GUARDIAN

الغارديان

معاداة الصهيونية لا تعني العداء للسامية

رداً على مقال لديفيد روس نشرته الغارديان يوم ١٩٨٦/٦/٣ حول اتهامات اتحاد الطلبة اليهود للمجموعات اليسارية في اتحاد طلبة بريطانيا بمعاداة السامية، ارسل توني غرينشين الرسالة التوضيحية التالية:

«مشكلة ديفيد روس في مقاله هي تجاهله لكون الاتهامات بمعاداة السامية كانت التجارة الرائجة خلال السنوات الماضية لاتحاد الطلبة اليهود لمهاجمة مؤيدي الفلسطينيين بمن فيهم اليهود.

في السنوات الاخيرة تحدثت في اكثر من اربعين تجمعا طلابيا كان خلالها اتحاد الطلبة اليهود يحاول منعي من الكلام على اساس اتهامي بمعاداة السامية. في الوقت الذي كنت فيه ولمدة ثلاث سنوات، السكرتير المحلي لرابطة معاداة النازية، تعرضت خلالها لاعتداءات عديدة من انصار الجبهة الوطنية اليمينية المتطرفة.

ان خطورة ما يقوم به ادريان كوهين، من اتحاد الطلبة اليهود، تكمن في محاولته خلق تضاد بين الطلبة السود واليهود السود هم ضحايا قوانين الهجرة والترحيل والاعتداءات التي يقوم بها البوليس، في حين ان الطلبة اليهود لا يعانون عنصرية الدولة. انني اعتقد ان ما يثير كوهين هو دعم الطلبة السود للفلسطينيين لانهم هم ايضا ضحايا التمييز العنصري.

ان ما يدعو للسخرية هو صمت اتحاد الطلبة اليهود تجاه فدرالية الطلبة المحافظين الذين تربطهم العديد من الروابط بالمنظمات الفاشية، ولكن هل هي مصادفة ان تكون فدرالية الطلبة المحافظين الأكثر حماسة للدفاع عن دولة «اسرائيل»؟!□

توني غرينشين
لجنة التضامن
مع فلسطين بريتون
١٩٨٦/٦/٥

Le Monde

اللوموند

الأيام الصعبة في دمشق

لم يتعوّد حافظ أسد الاقرار بحالة الضعف، وهو الذي وصف بانه «بسمارك سورية» خلال ستة عشر عاماً من حكم لا يشاطره فيه احد.

فهل اقلقت الغارة الاميركية السابقة على ليبيا، في نيسان حكام دمشق، فلم ينقطعوا منذ ذلك الحين، عن تكرار التصريحات المهدئة، التي تؤكد بالحاح ـ كما فعل الرئيس السوري طوال رحلته الى اليونان ـ الآ علاقة لسورية بالارهاب الدولي؟

لقد اعتبر التحذير الاميركي جاداً، في بلد وقعت فيه سلسلة من الانفجارات ذهب ضحيتها مائتا قتيل خلال شهرين.

عن الزميلة

في لبنان، من الواضح ان اسد لم يستطع فرض «السلام السوري». وميليشيا «أمل»، حليف سوريا الاساسي، تعاني مصاعب كبرى ـ والدليل حوادث الايام الاخيرة في بيروت ـ في احتواء عودة قوة رجال عرفات الى المخيمات، عرفات الذي اقسم حافظ اسد على انهائه.

وفي البقاع تعددت وتكررت الصدامات بين الجنود السوريين ومتطرفي الشيعة التابعين لايران. لا ريب ان سورية ـ بسبب عدائها للعراق ـ غدت صديق ايران العربي الوحيد. ولكن السوريين والايرانيين، في الواقع، ليسوا متفقين على مستقبل لبنان. فنظام دمشق العلماني يخشى جدا من قيام جمهورية اسلامية لبنانية تتمنى ايران قيامها

يضاف الى هذا الخلاف السياسي، الخلاف الاقتصادي، فحسب تقاطع المعلومات تعاني دمشق من عدم قدرتها على دفع ديونها البترولية لايران، التي اوقفت، في وقت من الاوقات تزويد سوريا بالنفط الخام. ذلك ان خزينة دمشق فارغة، في وقت تجتاز فيه سوريا التي تكرس ثلث مداخيلها للدفاع، ازمة اقتصادية حادة: تضخم مالي، بطالة مرتفعة، اغلاق مصانع، نقص في المواد الاولية الضرورية.

لذلك يمكن فهم اضطرار حافظ اسد الى التقرب من عالم عربي، مازال يستنكر دعمه طهران في حرب لا تنتهي. لقد استؤنف الحوار مع الاردن حليفة بغداد، حيث لاحظوة للرئيس السوري. ولكن يمكن للملك حسين ان يحسن العلاقات بين الطرفين. ولا تستبعد سوريا امكان فتح خط انابيب النفط العراقي عبر اراضيها. وبهذه الطريقة تستطيع دمشق ان تصالح دول الخليج، التي انقصت في الاشهر الاخيرة دعمها لها، بينما هي في اشد الحاجة الى هذا الدعم.

لقد بات حافظ اسد يعرف حدود قوته، ولعله اعتبر بالمازق الذي يمر فيه.□

٨٦/٦/٦

Herald Tribune

هيرالد تريبيون

الحفر في ماضي فالدهايم سوف يستمر

تحت هذا العنوان كتب إدجار برون فام رئيس المجلس اليهودي العالمي، مقالاً في جريدة «نيويورك تايمز» ونشرته جريدة «الهيرالد تريبيون» بتاريخ ٨٦/٦/١١، استهله بما يلي: «الآن وقد انتخب كورت فالدهايم رئيساً للنمسا، فإن على المجتمع الدولي ان ينتبه بحزن الى ملاحظة السناتور، دانيال باتريك موينهان، بأن انتخابه ـ أي فالدهايم ـ يرقى الى مستوى الدفاع عن ذبح اليهود (الهلوكوست)» ثم اضاف «إن الرئاسة في النمسا هي موقع فخري، الى درجة كبيرة، وبالتالي فانه يفترض فيها ان تمثل مستوى خلقياً عالياً، وان تكون فوق السياسات، من اجل ان تكون صوتاً للضمير الذي يرتفع عن الاعتبارات السياسية العادية» ثم يضيف «ولكن انتخاب فالدهايم كرئيس للدولة يعني الحط من قدر هذا الموقع، واكثر من ذلك، انه ـ أي فالدهايم ـ سوف يستمر في اشغاله لمدة ست سنوات».

بعد ذلك يمضي في التهديد فيقول

«نعم: إن كورت فالدهايم نجح بنسبة ٥٤٪، ونعم، انه يعتبر نجاحه كتخويل له بتنفيذ برنامجه في «التجديد الاخلاقي» أياً كان نوعه، ولكن هناك «نعمات» اخرى ايضاً».

وبعد ان يكرّر الاتهامات التي شنتها الصهيونية ضد فالدهايم منذ اعتزم ترشيح نفسه للانتخابات، دون ملل وبكثير من مجافاة الذوق، يقول

«ان منظمتي فخورة بدورها في جعل النمسا ـ وفي الواقع العالم كله ـ تواجه ثانية الحضيض الذي وصلته انسانية الانسان، إبان الفترة النازية».

ثم يضيف، متناسياً ما فعلته منظمته بعرب فلسطين ولبنان وغيرهم قوله «ومع ان فالدهايم سوف يمارس الرئاسة، فان ذلك ليس نهاية المطاف. وسوف يستمر ممثلو الضمير الخلقي» في الحفر في ماضيه» وإلا يضيف قائلاً «فإن شعار، لن يحدث ذلك ثانية، سوف يكون بلا معنى، ليس لليهود فحسب، بل لكل ضحايا الدكتاتورية.» □

٨٦/٦/١١

LE FIGARO

لو فيغارو

طريق العقل!

جيرار نيراسكو

يستعد الحكم، كما وعد، لتبني تشريع جديد للهجرة، يتضمن امرين اساسيين. الحد من دخول الاجانب الذين يزداد قدومهم يوما عن يوم، الى فرنسا ودول اوروبا الغربية بحثا عن ارض ترحب بهم، وتضمن لهم الامن.

ولقد بلغ عددهم اربعة ملايين ونصف المليون. (اي ٨٪ من مجموع سكان فرنسا). لذلك كانت نسبة المهاجرين في فرنسا اكبر منها في اي بلد اوروبي غربي آخر. لا ريب ان لهذا الوضع اصولا بعيدة. فهو نتيجة لفورة الستينات ومطالع السبعينات، وقد تفاقم بوصول اليسار الى الحكم عام ١٩٨١.

ذلك انه تخلى عن التشريعات المعمول بها منذ ١٩٧٧ ـ وكانت تشريعات واقعية، اخذت بعين الاعتبار الهجرة غير المنظمة وما يمكن ان تخلقه من مشاكل ـ وفتح الحدود واسعة، ومنع طرد اي كان، ومنح الاقامة لكل اجنبي ولو كانت اقامته غير شرعية.

نتيجة هذه السياسة قدوم ما بين ثلاثمائة الف واربعمائة الف مهاجر اضافي. ومما زاد في الطين بلة، ان السلطات امرت بتقليص الرقابة الامنية والقضائية الى حدها الادنى.

ورغم المحاولات التي جرت عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٥ للتخفيف من حدة المشكلة، فقد اتاح الوضع لتفاقم البطالة، وفلتان الامن، والارهاب الدولي، وغدت الهجرة احدى مشكلات مجتمعنا الاساسية. ولم تجد محاولات الحكم الاشتراكي لجعل الفرنسيين يقبلون بمجتمع متعدد العرقيات او الثقافات.

قيمة الخطاب الحكومي الحالي، في تفادي اية مضاعفات. فبين تطرف الجبهة الوطنية، وتسيب الموقف الاشتراكي، سبيل وسطية تستند الى الحكمة والعقل. فالسلطة تسعى الى السيطرة على دخول الاجانب من جهة، وعلى ابعاد كل اجنبي لا يتقيد بقوانين البلاد. وهي سياسة تدعم المهاجر ما دام حائزا على اجازة عمل او اقامة سليمة.

اما المعارضة فتتهم السلطة بانها تخالف حقوق الانسان، وتمارس العسف. ولعلها نسيت ان سياستها غير المتوازنة هي التي خلقت هذا المناخ، وضاعفت الحركات العنصرية.

اخطر من هذا، انها تغامر، بهجومها غير المنطقي على السلطة، بخلق هوة كبيرة بين الشعب الفرنسي واربعة ملايين ونصف مليون من المهاجرين!□

٨٦/٦/١٠

نتيجة لانحدار العوائد النفطية

السعودية تخفض الريال وتواجه مصاعب في الزراعة

انتاج القمح ارتفع من ٣ آلاف طن الى ١,٧ مليون طن في العام الماضي لكن كلفة انتاج الطن بلغت ثلاثة اضعاف سعره المستورد!

خلال اقل من سنة خفضت المملكة العربية السعودية عملتها الوطنية «الريال» مرتين، مما يؤكد مجددا ان انخفاض اسعار النفط وتراجع عائدات المملكة المالية سوف يترك آثاره على العديد من المرافق الاقتصادية.

ومن المعروف في هذا المضمار ان السلطات المالية في الرياض كانت خفضت في بدايات شهر حزيران/ يونيو من العام الماضي ١٩٨٥ الريال بنسبة محدودة اذ اصبح سعر الدولار ٣,٦٥ ريالات بعد ان كان ٣,٦١. غير ان تلك الخطوة لم تكف لمواجهة الاوضاع الجديدة مما اعاد الكلام مجددا في شهر آذار/ مارس من العام الجاري عن احتمال تخفيض كبير في قيمة النقد وكان ذلك بمناسبة اعلان الملك فهد عن تأجيل نشر الموازنة المالية حتى بداية تموز القادم في انتظار استقرار اسعار النفط كما فهم من ذلك.

وقد ذهبت التكهنات في ذلك الحين الى القول بامكانية تخفيض الريال بنسبة تتراوح بين ٩٪ و١٠٪ نظرا للهبوط الكبير في اسعار النفط، وظلت الامور معلقة على هذا النحو من ٣١ايار/ مايو المنصرم اي قبل حوالي اسبوعين من الآن حين اعلنت السلطات المالية السعودية عن تخفيض جديد في قيمة العملة مقداره ٢,٧٪ فاصبح الدولار يساوي ٣,٧٥ ريالات بدل ٣,٦٥.

تحوّط للمستقبل

ومثل هذا القرارا الهام في وضع مثل وضع السعودية التي اعتقد الكثير من المراقبين انها ستبقى في منأى عن انعكاسات التقلبات النفطية ـ يعني بالتأكيد ان المسؤولين في الرياض يسلمون اليوم بان انخفاض الاسعار والعائدات النفطية امر ثابت او على الاقل غير استثنائي، ولا يمكن توقع مداه زمنيا، وانه يتوجب بالتالي التحوّط منذ الآن لمواجهة الظروف الجديدة وما قد تخلقه من ضغوط نسبية في هذا المجال او ذاك، مع العلم ان السعودية كانت احد المسؤولين الاساسيين عن دفع الاسعار نحو الانخفاض، انطلاقا من دوافعها الذاتية، وهو ما كانت تطرقت له «الطليعة العربية» في اعدادها السابقة.

يهدف تخفيض العملة، سواء في السعودية او غيرها، في جزء منه، الى التقليص من الاستيراد، وبالتالي الحدّ من خروج العملات الصعبة، مثلما يعني على صعيد آخر، تخفيض ما في المستوى المعاشي اي بما يساهم في تخفيض الطلب على السلع والخدمات المختلفة. والسؤال في ضوء ذلك: هل من شان هذا الاجراء ـ وعلى الرغم مما يحمله في طياته من اخطار عديدة كزيادة نسبة التضخم المالي ـ ان يساهم في التقليل من ثقل الضغوط المترتبة على انحدار العائدات النفطية؟

اعادة نظر...

كل شيء يؤكد عكس ذلك، او يشير على الاصح الى ان هذا الاجراء يظل ثانويا، وان السلطات الاقتصادية ستكون مضطرة الى اعادة النظر في العديد من التوجهات، فالملك فهد اكد مجددا في بداية الشهر الحالي، انه يتوقع استقرار اسعار النفط حول عشرين دولارا للبرميل، وهو التوقع الذي يدلل على مقدار من التفاؤل غير المؤكد، خصوصا اذا ما اخذ بالاعتبار ما ذكرته بعض الدراسات المستقبلية من ان عودة الاسعار الى هذا المعدل لن تحدث قبل اقل من عامين.

وايا كان الامر فمن الواضح ان سياسة العربية السعودية الاقتصادية سوف تخضع خلال الفترة القادمة الى الكثير من التعديلات بعد ان هبطت اسعار الصادرات النفطية بنسبة تفوق ٥٠٪ منذ بداية هذا العام.

بين المجالات العديدة التي لا بد وان تشملها التغيّرات المتوقعة، الموازنة المالية الجديدة التي ستعلن قريبا، ومن المرجح ان تعاد صياغة اهداف الموازنة، وباتجاه تخفيض كبير في معدلات الانفاق على الصعيدين الاستثماري والاستهلاكي.

وكذلك الحال بخصوص الخطة الخمسية لفترة ١٩٨٦/ ١٩٩٠ اذ من المؤكد ان يعاد تقييم هذه الخطة على اسس جديدة تاخذ بالاعتبار الظروف المستجدة، سيما وان مشروع الخطة تلك كان قد بُني على اساس ٢٥ دولارا للبرميل.

من خلال ما سبق يمكن ان نستخلص ان الاقتصاد السعودي سوف يتوجه اكثر فاكثر الى متابعة الجهود الرامية الى تقليص الاعتماد على الصادرات النفطية وهو ما ردده المسؤولون في الآونة الاخيرة، والعمل بخطى حثيثة على تدعيم القطاعات الاقتصادية الاخرى، سواء منها التصديرية كالصناعات البتروكيمياوية، او تلك التي تقوم على تحقيق الاكتفاء الذاتي كالزراعة، ويشكل القطاعان المذكوران اوليتان من اهم الاولويات الاقتصادية في الخطط السابقة. ويلاحظ في ميدان البتروكيمياويات ان العديد من الوحدات الانتاجية قد انجزت تماما، واصبحت منتجاتها تصدر الى الخارج، وخصوصا الى اسواق البلدان الصناعية. وان وحدات اخرى هي قيد الاستكمال او التوسيع. والمشكلة المطروحة في هذا الجانب هي كيفية تامين منافذ التصدير في ضوء التشدد الذي اخذت تبديه بعض الدول الاوروبية تجاه البتروكيمياويات السعودية.

القطاع الزراعي

واذا كانت مسالة الصناعات البتروكيمياوية قد قيل الكثير في اهميتها وآفاقها وفي التفاعلات التي قد تنجم عن ذلك في المستقبل، فمن المهم هنا تسليط بعض الضوء على القطاع الزراعي في المملكة السعودية وما

مشكلة ارتفاع الكلفة

حققه من تقدم مؤخرا، وما يعترضه من مصاعب في هذه الفترة، في ضوء التبدلات النفطية المشار اليها.

من الواضح في هذا المجال ان الرياض، وبعد اهمال دام طويلا، اخذت تركز منذ منتصف السبعينات على الزراعة في اطار شعار تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء، وهو الشعار الذي بدا خياليا في نظر العديد من المراقبين في البداية، نظرا لاعتماد السعودية شبه المطلق سابقا على الاستيراد من الخارج لاشباع احتياجاتها المحلية من المنتجات الزراعية والحيوانية، وللظروف الجيولوجية والمناخية الصعبة التي تعاني منها

ومما ساعد بالتاكيد في اطلاق هذا الشعار والسير بهديه، الطفرة في العائدات النفطية في النصف الثاني من العقد الماضي وبداية الثمانينات والتي كان بين نتائجها ارتفاع حجم الفوائض المالية الى ما يزيد عن ١٥٠ مليار دولار حسب العديد من التقديرات، والتي ظلت في قسم منها بشكل ودائع في البنوك الغربية دون ان يتم استخدامها بالطرق المثلى كتبني مشاريع انتاجية، صناعية وزراعية في الدول العربية، المهيأة لمثل ذلك.

دعم القطاع الزراعي

من هنا فان الاستثمار الزراعي بدا كاحد المجالات الهامة لاستيعاب قسط من تلك الفوائد، وهو الامر الذي تاكد بالفعل من خلال المشاريع الزراعية التي بدأتها الدولة السعودية او من خلال التشجيع والدعم الذي حظي به القطاع الخاص الراغب في العمل الزراعي.

بعض الارقام والوقائع يمكن ان توضح هذه الحقيقة، ومن بينها زيادة مساحة الاراضي المروية، وزيادة الانتاج... الخ. المصادر السعودية تشير في هذا الصدد الى توزيع حوالي ٧١٠ آلاف هكتار من الاراضي الزراعية مجانا على المزارعين خلال فترة الـ ١٥ عاما، وتضيف تلك المصادر ان مساحة الاراضي المروية قد تضاعفت خلال فترة وجيزة لتبلغ ٥٤٠ الف هكتار.

السعودية تصدر القمح

معدلات النمو في القطاع الزراعي وزيادة حجم الانتاج تؤكد الاهتمام المتزايد في هذا القطاع والانجازات التي لا يستهان بها على الرغم مما يكتنفها من الفجوات والمفارقات احيانا

فقد بلغ معدل النمو السنوي في الزراعة خلال السنوات الماضية حوالي ١٠٪، وارتفع الانتاج في العديد من المحاصيل بتواتر سريع، كما هو الحال بالنسبة الى القمح، فبعد ان كان الانتاج لا يتجاوز ٣ آلاف طن سنة ١٩٧٨ ارتفع الى ١,٧ مليون طن في العام الماضي ١٩٨٥! وقد اصبحت السعودية انطلاقا من ذلك لا تكفي نفسها فحسب بل تصدر القمح الى البلدان الخليجية الاخرى.

الملك فهد ٣٠ دولار للبرميل

اضف الى ذلك ان السعودية اصبحت تكفي احتياجاتها من العديد من المنتجات الاخرى كالبيض والالبان والبطاطس، بعد ان كانت لا تغطي سوى ١٠٪ فقط قبل عشر سنوات تقريبا.

الفجوات

لكن ما سبق وبكل ما يدلل عليه من ايجابيات لا يمكن ان يخبىء جملة من الفجوات والمفارقات. وفي مقدمتها كلفة المشاريع الزراعية الباهظة، وبالتالي الانتاج الزراعي. هذه الكلفة التي تفوق بحدود كبيرة المتوسط العام في اكثر من منطقة في العالم. مما يعني ان الانتاج الوطني يفوق في كلفته غالبا الاستيراد من الخارج.

واذا كانت هذه الحالة مقبولة وضرورية في مرحلة انتقالية، فانها لا يمكن ان تستمر على المدى الطويل. وسبب زيادة كلفة الانتاج الزراعي السعودي يعود اساسا الى حجم راس المال المستثمر والى طبيعة ادارة المشاريع وعملية تسييرها.

ومن الوجوه العديدة التي توضح زيادة كلفة الانتاج انفاق مبالغ باهظة لاستصلاح الاراضي واستخراج المياه الجوفية على اعماق شاسعة واتباع اساليب الري الاصطناعي وخصوصا الاخذ بمذهب مكننة الزراعة على نطاق واسع. والمسالة الاخيرة على اهميتها ومع التسليم بانها تساعد في زيادة الانتاجية، وبالنتيجة في تخفيض الكلفة، فانها مع ذلك لا تتناسب وواقع البلدان النامية ذات البنية الصناعية المتخلفة، اذ فضلا عن كلفة استيراد الآلات الزراعية فان نفقات الاستخدام والصيانة لا يستهان بها.

تخفيف الدعم

واضافة الى النقاط المذكورة اعلاه فقد ساهمت مشاكل اخرى في زيادة كلفة الانتاج الزراعي كتشييد الطرقات والمطارات والمنشآت اللازمة، وكذلك استقدام العديد من الخبراء والفنيين واليد العاملة الاجنبية التي كان بالامكان الاستعاضة عنها بالخبرات الوطنية والعربية.

العوامل المذكورة تفسر اليوم بلوغ كلفة انتاج الطن من الطمح في العام الماضي ثلاثة اضعاف سعر الطن المستورد من الولايات المتحدة، واضطرار السلطات الرسمية نفسها لدعم الانتاج بنسب تفوق ١٠٠٪ لتشجيع الزراعة.

ذلك لا يعني بالطبع ضرورة اتباع مقياس الكلفة فقط والذي قد يقود الى تفضيل الاستيراد من الخارج، وانما ضرورة زيادة الانتاجية وعقلنة المشاريع الزراعية المحلية، وربما ايضا ضرورة اتباع سياسات تعاون عربية في المجال الزراعي، من شانها انتاج القمح بكلفة اقل في بعض الاقطار، وانتاج سلع ومحاصيل اخرى اكثر مردودا في السعودية وغيرها.. كانت الدولة وما تزال تنفق مبالغ طائلة على القطاع الزراعي كتقديم القروض للمزارعين دون فوائد. وتقديم السماد والمبيدات الحشرية مجانا، ودفع القسط الاعظم من ثمن المعدات الزراعية الضرورية المستوردة.

غير ان هذا الاسلوب مع انحدار العوائد النفطية، يصعب استمراره، وهذا تحديدا ما يجعل السلطات الاقتصادية تفكر جديا في تخفيف هذا العبء من خلال احالة قسط من المشاريع الزراعية الى القطاع الخاص وتخفيف الدعم على الانتاج

والسؤال هنا هل بمقدور القطاع الخاص ان يقوم بهذه المهمة الصعبة خصوصا وقد تعوّد في السابق على العمل في المجالات الاقتصادية ذات الربح السريع كالتجارة والخدمات والصناعات الاستهلاكية الخفيفة والبناء... ام ان انحدار العوائد النفطية سينعكس سلبا على التجربة الزراعية الناشئة؟؟□

القسم الاقتصادي

حركة الاضرابات النقابية تعود الى شوارع باريس

اليمين يراهن على القطاع الخاص .. والمصاعب على حالها

صباح الاربعاء الماضي ١١ حزيران/ يونيو، كانت شوارع العاصمة الفرنسية تعيش على وقع حركة الاضرابات العمالية الضخمة التي عرفتها في الماضي القريب، لاسيما في نهاية الستينات وخلال السبعينات، اي قبل وصول الحزب الاشتراكي الى رئاسة الجمهورية والحكومة (ايار/ مايو ١٩٨١).

ما حدث الاسبوع الماضي جاء نتيجة لقرار ست نقابات من اصل سبع (اي باستثناء نقابة هامشية) باعلان الاضراب لمدة ٢٤ ساعة ضمن جميع وسائل النقل العام من قطارات ومترو وباصات، في عموم المنطقة الباريسية.

وهذا الاضراب الذي شل منذ ساعات الصباح حركة النقل اعطى باريس وجها جديدا لم يعد مألوفا منذ عدة سنوات، ألا وهو احتدام الصراع بين النقابات العمالية والمهنية من جهة والحكومة اليمينية التي يترأسها جاك شيراك من جهة ثانية.

اما عن اسباب حركة الاضرابات الجديدة فتكمن كما قالت قيادات الحركات النقابية الفرنسية، في سياسة التقشف الصارمة التي انتهجتها حكومة جاك شيراك، وخصوصا ما يتعلق بموازنة مؤسسة النقل الباريسي الحكومية التي ينوي تطبيقها وزير النقل الجديد السيد جاك دوفياغ.

وبين الاجراءات العديدة التي سوف تتخذ في هذا السياق تخفيض موازنة ادارة الهيئة المذكورة بمقدار ٨٠ مليون فرنك فرنسي، وتقليص موازنة الاستثمار في القطاع نفسه بمقدار ٢٠٠ مليون فرنك، اضافة الى وقف القرار القاضي بتشغيل ٢٠٠ شخص وتجميد الاجور.

من هنا تبدو اضرابات عمال النقل في احد جوانبها ذات طبيعة مطلبية تتلخص بالدفاع عن المستوى المعاشي وظروف العمل، فضلا عن كونها ذات بعد سياسي واضح، الا وهو معارضة سياسة الحكومة الفرنسية الليبرالية المتطرفة في الميدان الاقتصادي وتتسم بين سمات اخرى بالانحياز الى مصالح ارباب العمل على حساب العمال والموظفين في القطاعين العام والخاص.

من الدلائل العديدة على هذه الحقيقة ان تاريخ الاضراب المشار اليه يتفق مع قرار وزارة النقل باقالة المدير العام السابق لمؤسسة النقل السيد كلود كان الشيوعي الانتماء، والذي كان قد عين في هذا الموقع الهام في عهد الحكومة اليسارية في فترة الائتلاف بين الحزبين الاشتراكي والشيوعي، وتعيين آخر مكانه.

ويتضح من خلال ذلك وعبر مؤشرات كثيرة ان فترة حارة من الصراع قد بدأت اليوم وبعد اشهر قليلة على وصول جاك شيراك الى السلطة التنفيذية بين النقابات والحكومة، وهي مرشحة لأن تستمر خلال الشهور القادمة، وربما حتى الانتخابات الرئاسية التي ستجري في ربيع ١٩٨٨.

وحقيقة الصراع بين الطرفين او على الاصح بين اليسار المعارض باحزابه ونقاباته، واليمين الحاكم تكمن في هذه الفترة في المعارضة الواسعة التي تواجه السياسة الاقتصادية الجديدة. فقد تبنى اليمين جملة من القوانين، واتخذ خلال فترة قصيرة العديد من الاجراءات الرامية الى تشجيع ارباب العمل على الاستثمار لدفع عجلة النمو الاقتصادي، ولو كان ذلك على حساب مصالح الطبقة العاملة والموظفين في ادارات وشركات الدولة.

وكان آخر تلك الاجراءات القانون الذي اشترعه البرلمان الفرنسي بأغلبيته اليمينية، والقاضي بمنح ارباب العمل حق اقالة المستخدمين دون الرجوع الى الهيئات المعنية، التي تعتبر النقابات جزءا منها للحصول على موافقة مسبقة.

مثل هذا الاجراء الذي يواجه معارضة اليسار الكبيرة وبعض قوى «الوسط» الفرنسي المشاركة في الحكومة الحالية، هذا الاجراء من شأنه ان يزيد عدد العاطلين عن العمل بعد ان اعطيت الحرية شبه الكاملة لرجال الصناعة والاعمال ان يتصرفوا كما يشاؤون في هذا المجال.

ومما يتوجب ذكره هنا ان هذا الاجراء محسوب على النهج الليبرالي الذي تتبناه حكومة شيراك وتقلد فيه السياسة الاقتصادية في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا، معتقدة ان بمقدور هذا التوجه ان يساعد في عودة الانتعاش الاقتصادي بعد ان هُيئت الظروف المناسبة للمستثمرين في القطاع الخاص كتخفيف الضرائب والتشجيع المعنوي فضلا عن تخفيض الفرنك الفرنسي من قبل، بغية تشجيع الصادرات وتخفيض معدلات الفائدة على القروض المقدمة.

الامر الاكثر اهمية في اطار هذا التوجه هو الاعلان عن تصفية جزء هام من القطاع العام من مؤسسات مالية وصناعية وخدمية وبيعها الى القطاع الخاص بحجة تخفيف العجز في بعضها وتقليص دور الدولة في المجال الاقتصادي لاتاحة المجال للرأسمال الخاص.

ولقد كان الاعلان عن تخلي الحكومة عن القناة التلفزيونية الفرنسية الاولى وعن نيتها في بيعها للقطاع الخاص بمثابة الرمز والخطوة الاولى التي ستتلوها خطوات اخرى كتصفية العديد من المنشآت الصناعية وغير الصناعية التي كانت قد اممت مع وصول الاشتراكيين او تلك التي اممها الجنرال ديغول نفسه.

وخلاصة القول ان مراهنة حكومة شيراك في ان تؤدي هذه التوجهات الى «دينامية» جديدة تقوي الاقتصاد الفرنسي وتزيد من قدرته التنافسية عالميا وتقود بالتالي الى تخفيض عدد العاطلين عن العمل هي مراهنة محفوفة بالمخاطر قد تقود الى فشل هذه التجربة من هنا وحتى الانتخابات الرئاسية القادمة، خصوصا وان القطاع ذاته لا يزال متحفظا ومترددا ولا يتجاوب بالشكل المناسب مع دعوات الحكومة لدفع حركة الاستثمارات وخلق فرص العمل على طريق تقليص البطالة.□

شل حركة النقل يعكس احتدام الصراع بين الحكومة والنقابات

تونس

تخفيض الانفاق في الموازنة

اشارت المصادر التونسية الى ان حكومة السيد محمد المزالي قد اعادت النظر في الموازنة المالية السنوية التي اقرتها في شهر كانون الاول/ ديسمبر الماضي، وباتجاه تخفيض الانفاق من اجل مجابهة العجز المتفاقم في ميزان المدفوعات.

وكان وزير التخطيط التونسي قد صرح مؤخرا ان بلاده ستجابه مشكلة زيادة العجز من جراء العوامل المختلفة لا سيما انهيار اسعار الكميات القليلة من النفط التي تصدرها تونس، وسوء المحاصيل الزراعية في الموسم الحالي.

وذكر المسؤول التونسي ان عجز ميزان المدفوعات سيبلغ حوالي ٢٣٠ مليون دينار (الدينار بـ ١٠ فرنك فرنسي) كما ان عجز موازنة الدولة سيصل الى ١٧٠ مليون دينار.

ما يستحق الاشارة هنا ان السلطات التونسية اكدت مجددا ان الاجراءات التي ستتخذ لن تمس سلبا وضع المواطن المعاشي اذ من المقرر رفع الاجور الدنيا والابقاء على الدعم المالي للفئات الفقيرة.

اما عن كيفية تعويض العجز فقد اشار المسؤولون الى اللجوء الى قروض خارجية وبشروط مسهلة كالقرض الذي وقعته تونس في نهاية الشهر الماضي في باريس مع «اتحاد المصارف العربية والفرنسية» «يوباف» والبالغ ١٢٠ مليون دولار.□

مصر

احتمال عودة نصف مليون مهاجر

تراجع الاوضاع النفطية في الدول العربية ادى في الاشهر القليلة الماضية الى ضغوط عديدة على العمالة العربية المهاجرة في تلك البلدان ودفع العديدين من اولئك الى العودة الى اوطانهم الام، نتيجة تقلص فرص العمل وزيادة حدة الاجراءات التقشفية المتعلقة باولئك في بعض الدول العربية المصدرة للنفط.

المصادر الاقتصادية الغربية ذكرت مؤخرا ان مصر باعتبارها البلد العربي الاول المصدر لليد العاملة سوف يتأثر سلبيا نتيجة الظروف الجديدة، كما اشارت الى ان قرابة نصف مليون مهاجر مصري قد يضطرون للعودة في المستقبل القريب.□

تعاون

استثمارات زراعية عربية في السودان

قام الدكتور يوسف العاني رئيس الهيئة العربية للاستثمار والانماء الزراعي بزيارة الى الخرطوم اطلع الحكومة السودانية خلالها على نشاط الهيئة وعلى المشاريع التي تزمع اقامتها في السودان.

وذكر السيد العاني في هذه المناسبة ان جملة من المشاريع الزراعية العربية المشتركة وبكلفة ٦٠٠ مليون دولار درست وسوف يباشر ببعضها، بعد ان قامت هذه المؤسسة العربية باستيراد البذور والمعدات الآلية لزراعة حوالي مائتي الف فدان في الموسم الحالي من الذرة والحبوب الزيتية.

ومن المعروف ان السودان كان قد منح هيئة الاستثمار الزراعي ٢٣٠ الف فدان في منطقة الدمازين لاستصلاحها واقامة المشاريع الزراعية فيها.□

اوبك

الاسعار في جدول الاجتماع القادم

من المقرر ان تجتمع منظمة اوبك في اواخر هذا الشهر في يوغسلافيا لمناقشة اوضاع السوق النفطية

العالمية والسياسة التي يتوجب على البلدان الاعضاء اتخاذها تجاه ذلك.

وكانت المنظمة في اجتماعها السابق الذي جرى في جنيف في اواسط شهر نيسان/ ابريل الماضي قد اقرّت سقفا جديدا للانتاج للعام الحالي الا انها لم تعالج مشكلة اعادة توزيع الحصص، تبعا لذلك وهي المسألة التي اجلت الى اجتماع يوغسلافيا.

بعض الاوساط النفطية تشير حاليا الى ان اجتماع المنظمة سوف يتطرق ايضا الى مسألة الاسعار، وان النية تتجه الى استقرار سعر البرميل ـ كما قالت المصادر ـ عند حدود ١٧ الى ١٩ دولارا؟□

زراعة

استمرار الخلاف الاميركي الاوروبي

الخلاف بين الولايات المتحدة الاميركية وبلدان السوق الاوروبية المشتركة بخصوص المبادلات الزراعية

لا يزال يوتّر العلاقات بين الطرفين، وهذا ما تحاول واشنطن ان تجد حلا له عبر المباحثات مع البلدان الاوروبية المعنية

فلقد دعت السلطات الاميركية المسؤولين الاوروبيين الى التباحث حول قضايا الخلاف، اذ من المقرر ان يعقد لقاء لهذا الغرض في ليكسمبورغ في ٢٣ حزيران/ يونيو الجاري بين وزير الزراعة الاميركي ونظرائه الاوروبيين، الا ان فرنسا ابدت نوعا من التحفظ على الشروع في مباحثات ما لم تقم الولايات المتحدة بتغيير موقفها المتشدد تجاه الصادرات الزراعية الاوروبية.

ومما يذكر ان هذا الخلاف وقع نتيجة اتخاذ الادارة الاميركية اجراءات رادعة تجاه السلع الزراعية الاوروبية بحجة الآثار السلبية التي احدثها توسيع السوق الاوروبية المشتركة الى اسبانيا والبرتغال، على الصادرات الاميركية تجاه اوروبا.

وكانت الدول الاوروبية فرادى قد اعلنت انها سترد بحزم على الاجراءات الاميركية بالمثل، ثم حدد بعد ذلك موعد لاجتماع وزراء الزراعة الاوروبيين في بروكسيل اواخر الشهر الجاري لمناقشة هذه المسألة والاجراءات التي يتوجب اتخاذها.

من هنا يبدو الاجتماع الاوروبي الاميركي في ليكسمبورغ خطوة من واشنطن لتجنب ان تؤدي الخلافات المذكورة الى توتير الاجواء بين الطرفين دون ان يكون من السهل معرفة قدرة الاجتماع المشار اليه على نزع فتيل صراع المصالح.□

ايران

تصدير النفط بـ ٩ دولارات

كشفت مصادر المعارضة الايرانية ان طهران باعت نفطها في الاشهر الماضية باسعار متدنية تقل بكثير عن الاسعار المتداولة، اذ سوّقت بعض الشحنات باقل من ٩ دولارات للبرميل، على شكل صفقات مقايضة او في السوق الفورية.

واضافت المصادر نفسها، من جانب آخر الى ان الحكومة الايرانية تعاني من مصاعب جمة في علاقاتها التجارية مع البلدان الاخرى من جراء تدهور عائداتها النفطية الامر الذي دفع بعض البلدان الى تقليص مبادلاتها مع طهران، كالمانيا الاتحادية وتركيا، فقد خفضت الاخيرة حجم مبادلاتها بنسبة ١٧٪.□

مركز مشرف ولوحة ساحرة

قلعة صلاح الدين نقطة مراقبة أثرية في طابا

القاهرة ـ سمير غريب:

في تخطيط ذكي وتنفيذ بارع، اضافت مصر موطىء قدم آخر لها بالقرب من حدودها مع الكيان الصهيوني، في شبه جزيرة سيناء، وبالتحديد في منطقة طابا التي ما زال هذا الكيان يحتل جزءاً منها.

هذا الموطىء هو موقع اثري وسياحي، لعبت هيئة الآثار المصرية الدور الأكبر في اعداده.. وافتتحه مؤخراً الرئيس مبارك. وكانت هذه اول مرة يصل فيها ـ علنا ـ الى منطقة حدودية مع الكيان الصهيوني.

جنوب طابا بحوالي ٨ كيلومترات، كانت توجد اطلال قلعة محاطة بالماء تبعد ٢٥٠ متراً عن الشاطىء، على جزيرة اسمها «فرعون»، ظلت هذه القلعة مهملة منسية حتى تنبهت لها الدولة، وسارعت هيئة الآثار الى ترميمها واضاءتها واعدادها لتكون مزاراً اثرياً وسياحياً. وسرعان ما غدت المنطقة مأهولة اقامت فيها هيئة الآثار مركز تفتيش واستراحات، كما اقامت شركة مصر سيناء للسياحة بعض المباني والخدمات السياحية على الشاطىء.

مركز مشرف

المطل من هذه الجزيرة يرى بسهولة ميناءي تبوك السعودي، والعقبة الأردني على الشاطىء الآخر للخليج. كما يرى بوضوح نقطة الحدود عند طابا وهي عبارة عن زاوية يحدها جبل صغير يطل على ميناء ايلات.. من هنا كانت اهمية هذه القلعة عندما كانت تستخدم في الدفاع العسكري عن الحدود المصرية، ومن هنا ايضا اهمية الانتباه لها واعادة الاستفادة منها. فمصر تتجه الى تعمير سيناء وتلافي نقطة الضعف الاساسية فيها، وهي قلة عدد سكانها بالنسبة لمساحتها الكبيرة، فتعميرها هو خط الدفاع الاساسي في الدفاع عنها. واعادة الحياة الى مثل هذه القلعة جزء من تعمير سيناء، بالاضافة الى ما يتيحه من الاستفادة منها باساليب مختلفة في تحقيق الأمن القومي المصري. بالاضافة الى المكاسب الحقيقية المادية والمعنوية العائدة من فتح هذه القلعة للسياحة..

بنيت هذه القلعة لتكون نقطة حصينة لحماية الطرق البرية والبحرية بين مصر والشام والحجاز وقاعدة بحرية متقدمة لتامين خليج العقبة والبحر الأحمر من اية غزوة صليبية. وكان لموقع القلعة على الجزيرة الصغيرة، وقربها من مصادر المياه الصالحة للشرب، وسهولة امدادها بالذخيرة، وكشفها لطرق سيناء، اثر كبير في اهميتها الاستراتيجية آنذاك.

من نتائج الحفائر التي قامت بها هيئة الآثار المصرية في جزيرة فرعون اتضح ان مباني العصر الايوبي اكثر تواجداً ووضوحاً، وان كان هذا لا ينفي استغلال الجزيرة في عصور سابقة كالعصر البيزنطي والطولوني.

بدأ صلاح الدين الايوبي في بناء هذه القلعة بعد انتصاره على الصليبيين وطردهم من جزيرة ايلة عام ١١٧٠م. واستمرت القلعة طوال هذا العصر تمثل

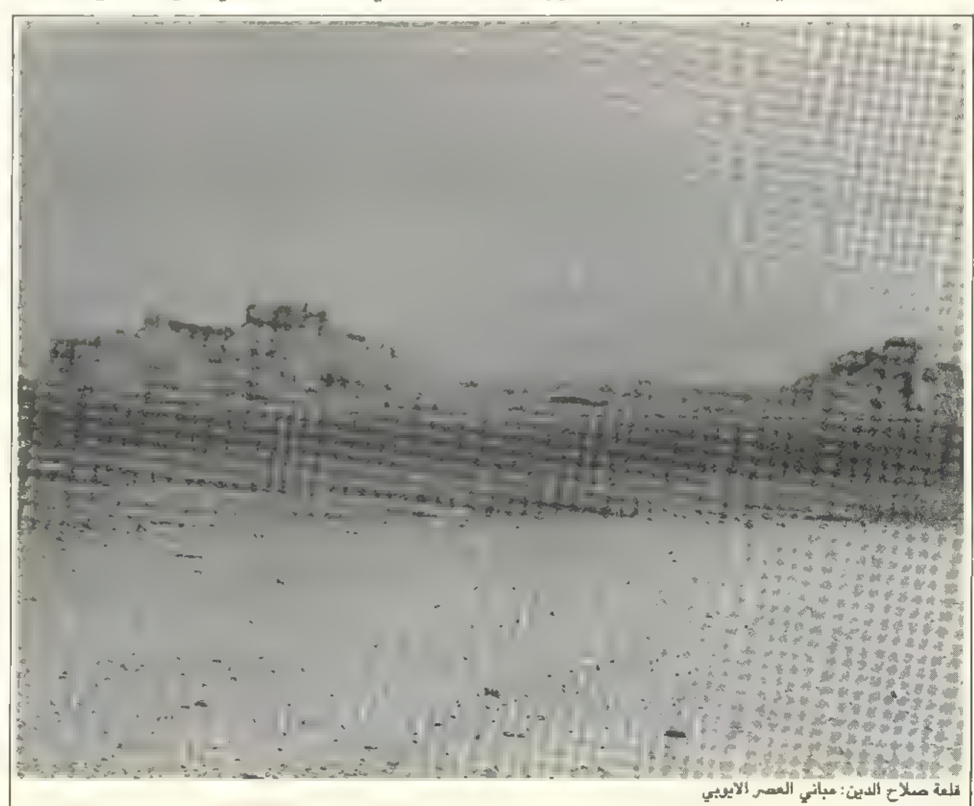

قلعة صلاح الدين: مباني العصر الايوبي

الجانب الآخر من طابا حندي صهيوني وسائحة على الشاطىء.

دورا هاما في الصراع العربي الصليبي. وقامت ايضا بدور حيوي في حماية خليج العقبة والبحر الاحمر والحجاز من الوقوع تحت سيطرة الصليبيين. ومما يذكر ان القلعة تمكنت من الصمود في وجه الحصار البحري الذي قام به «ارناط» امير حصن الكرك الصليبي، ولم تمكنه من الوصول الى شواطىء الحجاز. فقد قامت الحامية العسكرية في القلعة بابلاغ الموقف الى القاهرة عن طريق الحمام الزاجل. فقام الملك العادل ايوب، نائبا عن اخيه صلاح الدين الذي كان بالشام وقتئذ، باعداد اسطول حربي، وابحر به حسام الدين لؤلؤ الحاجب قائد الاساطيل المصرية، وانتصر على الاسطول الصليبي المتوجه الى الحجاز عام ١١٨٢م.

قلعتان في قلعة

هذه القلعة في الواقع عبارة عن تحصينات شمالية وجنوبية، كل منها عبارة عن قلعة مستقلة تستطيع ان تستقل بمفردها اذا حوصرت احداها. فقد تمت الاستفادة من تضاريس الجزيرة بشكل مثالي، بحيث بنيت القلعتان على تلين. الشمالي فيهما اكبر حجما واكثر تفصيلا. وما زال يحتفظ بالكثير من عناصره المعمارية. اما السهل الاوسط المحصور بينهما فقد اقيمت فيه المخازن والغرف والمسجد. ويحيط بالقلعتين والسهل الاوسط سور خارجي مواز لشاطىء الخليج في ضلعه الشرقي والغربي، وفيه ستة ابراج تطل مباشرة على المياه.

ترتفع اسوار التحصينات الشمالية وتتخللها الابراج عند النهايات العليا للتل الشمالي بحيث تشغل كل المساحة. تتكون الابراج من دورين، واحيانا ثلاثة، لزيادة الكفاءة الدفاعية، وتوجد فيها فتحات لرمي السهام في ثلاثة اتجاهات. وكانت القلعة تعتمد على خزان للمياه من الحجر الجيري، يمتلىء بمياه الامطار او المياه المنقولة بالمراكب من بئر طابا القريب. وبالقلعة ايضا حمام مكون من ثلاث غرف: غرفتين داخليتين ساختنين تقوم اراضيهما المبلطة بالحجر الجيري فوق اقبية التسخين اسفلها، وتمتد تحت الارضية مواسير من الفخار لنقل الحرارة وتوزيعها. اما الغرفة الثالثة فكانت مخصصة لخلع الملابس. وخزان الماء الخاص بالحمام يوجد اعلاه. وكان التسخين يتم من اسفل الخزان عن طريق فرن يوصل اليه من خارج السور الغربي.

وكان بين التحصين الشمالي والجنوبي المسجد. وتم العثور على لوحة تاسيسية من الحجر الجيري بخط النسخ الايوبي مكتوب عليها: امر بانشاء هذا المسجد المبارك الامير حسام الدين باجل بن حمدان في شعبان المعظم...

لوحة ساحرة

نظرا لتاثر مباني القلعة بالظروف الجوية والرياح، مما عرض كثيرا من اجزائها للسقوط والتلف، فضلا عن عدم تنفيذ اي مشروع لترميم مبانيها من قبل. فقد اعدت هيئة الآثار المصرية مشروعا متكاملا لترميم مباني القلعة اعتمد على اجراء حفائر وتنظيف الاجزاء المختلفة ثم اعمال الترميم..

وضع قطع الآثار الاسلامية والقبطية بهيئة الآثار خطة لرفع الرديم الذي يغطي كل ارض القلعة، وكذلك كتل الصخور الساقطة من الجدران، واعادة استخدامها في الترميم المعماري. وبالتالي تم التعرف على كثير من العناصر المعمارية والتخطيط الذي كانت عليه بعض اجزاء القلعة. وتم التعرف على خط سير الجنود داخل القلعة وبين اجزائها، والكشف عن حجرات معيشة الجنود والمطابخ والافران وطرق امداد القلعة بالماء العذب. كما اكتشفت قصاصات من الورق كتب عليها بخط النسخ، وكانت اجزاء من رسائل تم تبادلها بين القلعة والقاهرة بواسطة الحمام الزاجل.

بنيت القلعة اصلا استكمالا لما بنته الطبيعة. وهو المفهوم الانشائي الاكثر توافقا مع الطبيعة والموفر للجهد والمواد الانشائية والمضمون بنتائجه الجمالية. وبهذا تعتبر هذه القلعة مثالا فريدا من الناحية التاريخية والاثرية والمعمارية التي استخدم فيها المهندس الشكل الطبيعي لجمال الجزيرة محافظا على النسب الطبيعية، والتي طوع فيها الطبيعة الصخرية الى جانب الناحية العسكرية، واستخدم مادة البناء الطبيعية من الصخور النارية التي تختلف عن مادة البناء في معظم القلاع الاخرى اذ استخدمت فيها الاحجار الجيرية بصفة عامة. معادعا الى المحافظة على هذا النوع الفريد من البناء. واستخدم من الاحجار النارية حوالي اربعة آلاف متر مكعب ومائة متر من الحجر الجيري المنحوت...

الجدير بالذكر ان جميع اعمال الترميم قامت بجهود هيئة الآثار المصرية الذاتية، وقد توجت وابرزت اعمال الترميم اضاءة القلعة ليلا، فهي تحولها الى لوحة سحرية تترقرق على صفحة مياه الخليج..□

نافذة

ذقن أبي الهول المسلوب

قضية ذقن أبي الهول، المسلوب من الأرض المصرية، والمخزون في المتحف البريطاني، تصير مجددا قضية الآثار العربية المسروقة والمودوعة في متاحف العالم، والتي قام الاستعمار بنهبها وقتئذ من دون ان يشعر بها الحكام العرب في تلك المرحلة. هذه القضية التي تتأكد بشكل مستمر ودائم، كلما دخل عربي الى واحد من متاحف العالم، لكي يتطلع بانبهار وألم الى هذه الثروات الأثارية التي تتباهى بامتلاكها ادارات هذه المتاحف، وكأنها ملك صرف لها، دون وعي بقيمتها بالنسبة لأصحابها الحقيقيين.

المفاوضات التي كانت جارية بين مصلحة الآثار المصرية بشأن ذقن أبي الهول، وبين ادارة المتحف البريطاني، قد قررت مصر ايقافها لأن الطلب البريطاني يصر على إعارة، أجل، إعارة ذقن أبي الهول لمصر ولمدة عشر سنوات فقط شريطة اهداء قطعة آثار مصرية شهيرة الى بريطانيا..

انها مقايضة خاسرة. بريطانيا تعير الذقن لعشر سنوات مقابل هدية آثارية مصرية، وكل ذلك لكي يظل تمثال ابي الهول دون هذه الذقن التي سلبتها الادارة المتحفية البريطانية من مصر عام ١٩١٨ وحفظتها في واحدة من خزاناتها العديدة، ولم تظهرها للعيان الا عام ١٩٢٥، وأعادتها الى خزاناتها مرة اخرى، لكي تستمر محفوظة منذ اربعة عقود من الزمن.

سيبقى أبي الهول، اذن، دون لحيته، ولقد فعلت الادارة المتحفية فعلا حسنا حين اوقفت مفاوضاتها مع المتحف البريطاني، لأن الاعارة ليست مثل الهدية، غير ان البريطانيين يتناسون حقيقة كون هذه القطعة الأثارية ملكا صرفا للمصريين.

لقد نسي البريطانيون انهم سرقوا هذا الأثر الفرعوني الخالد، وان المطالبة به تكمن في كونه يكمل أثرا مشهورا وعجيبة من عجائب الدنيا، صحيح انهم «يحفظون» آثارنا من التلف والتآكل، ولكن علوم الآثار العربية قد تطورت الآن، وصارت تُدَرّس في الجامعات والمعاهد العربية المتخصصة، وأصبح هناك مئات المتخصصين بها وبصيانتها، فمتى يفهم المتحف البريطاني وسواه من متاحف العالم ذلك؟. □

فيصل جاسم

نشاطات ثقافية في فلسطين المحتلة

على الرغم من كل الظروف الاستثنائية المحيطة بالمثقفين العرب في الأرض الفلسطينية المحتلة، فان ثمة نشاطات ثقافية متنوعة تشهدها عدة مدن هناك، ما بين احتفال ثقافي في مناسبة ما، او اقامة معرض للكتاب أو الرسم.

مدينة نابلس شهدت مؤخرا اقامة معرض للكتاب العربي اشرفت عليه مكتبة خالد بن الوليد وفي جامعة بيرزيت اقيمت عدة معارض للفن التشكيلي، وفي مدينة القدس اقيمت عدة معارض للكتب منها معرض الكتاب الفكري والسياسي في الكلية الابراهيمية ومعرض الكتاب العربي الذي دعت اليه مكتبة المحتسب ومعرض الكتاب الاسلامي الذي تشرف عليه دائرة الأوقاف في البلدة القديمة.

كما جرى في قرية عرعرة يوم السابع عشر من ايار/ مايو، المنصرم اجتماع شعبي حافل في الذكرى الأربعين لوفاة الدكتور سامي مرعي احدى الشخصيات الفلسطينية الوطنية، وعضو اللجنة المركزية للحركة التقدمية للسلام والمساواة، والذي سبق لسلطات العدو ان اعتقلته عدة مرات وله عدة مؤلفات عن دور الصهاينة في محو هوية الفلسطينيين. □

اغنيات على جسر الكوفة

عدنان الصائغ صوت شعري عراقي شاب، لفت الأنظار اليه منذ بدأ نشر قصائده في الصحف خلال السنوات الثلاث المنصرمة، وهاهو الآن يقدم ديواناً شعرياً جديدا لقرائه بعنوان «اغنيات على جسر الكوفة».

الكتاب يصدر عن دار منشورات آمال الزهاوي ببغداد ويضم خمسين قصيدة من عناوينها: سأم الكاتب، السيدة، فوضى، كلمات، المحطة الأخيرة، موعد، مقطع عرضي من حياة رقاص الساعة. □

روايات مصرية في المغرب

من المغرب ستظهر قريبا طبعات جديدة لعدة روايات مصرية، جرى الاتفاق مؤخرا على طبعها من خلال زيارة قام بها الدكتور عبد الصمد بلكبير الى القاهرة، وهو احد المسؤولين عن دار الجامعة للنشر في المغرب واستاذ الأدب العربي في جامعة القاضي عياض بمراكش.

الدكتور بلكبير التقى خلال زيارته للعاصمة المصرية بعدد من الكتاب والأدباء المصريين اما الكتب التي سيتم طبعها في المغرب فهي: «البيات الشتوي» ليوسف القعيد، «الزويل» لجمال الغيطاني، «تلك الرائحة» لصنع الله ابراهيم، «علم السيموطيقا» لسيزا قاسم. □

ذاكرة الطليعة الادبية

ثمة مجلة تعنى بأدب الشباب العربي، وتحظى باهتمام قطاعات واسعة منهم هي مجلة «الطليعة الأدبية» التي تصدر شهرية من بغداد عن دار الشؤون الثقافية العامة، ولقد سبق لهذه المجلة ان أصدرت عدة كتب على شكل مختارات يتم انتقاؤها من النصوص الأدبية، شعراً وقصة، مما تنشره على صفحاتها.

آخر الكتب التي أصدرتها هذه المجلة، كتاب بعنوان «ذاكرة الطليعة الأدبية» يضم قصصاً لكتاب شباب منهم: ميسلون هادي، وارد بدر السالم، سامي المطيري، جمال حسين علي، مهدي جبر وغيرهم، وقد كتب دراسة نقدية لهذه القصص القاص العراقي عبد الستار ناصر، مبيناً فيها ابرز الملامح الفنية لهذه القصص التي يضمها الكتاب. □

القصص الشعبي في السودان

في مشروع النشر المشترك بين بغداد والقاهرة، صدر في العاصمة العراقية عن دار الشؤون الثقافية كتاب الدكتور عز

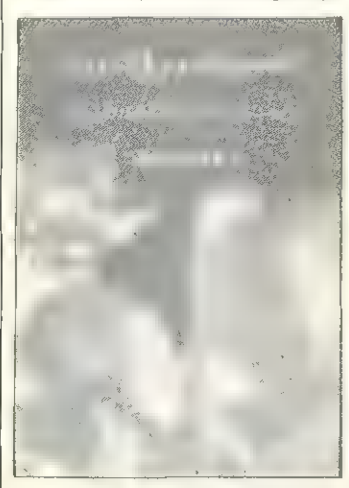
غلاف الكتاب

الدين اسماعيل الذي يحمل عنوان «القصص الشعبي في السودان» وهو دراسة في فنية الحكاية ووظيفتها.

هذه الدراسة هي الأولى من نوعها في اللغة العربية، لا بالنسبة للحكايات الشعبية السودانية حسب، بل بالنسبة للحكايات الشعبية في شتى اقطار الوطن العربي، وتحاول دراسة الدكتور اسماعيل ان تتجاوز صعوبتين، الأولى هي صعوبة اختيار المنهج الملائم، والثانية هي تحديد الأسس العلمية والنظرية التي يمكن ان تستند اليها تفصيلات دراسة من هذا النوع. □

الصديقان.. على الشاشة

مذكرات الممثلة المصرية برلنتي عبد الحميد التي نشرت مؤخرا، والتي تتضمن تفاصيل علاقتها بالمشير عبد الحكيم عامر باعتبارها زوجته، مع اشارات واضحة الى انه مات قتيلا وليس منتحرا، تقدمت برلنتي عبد الحميد للرقابة المصرية بمعالجة سينمائية لفيلم عنوانه «الصديقان» يتعرض من وجهة نظرها للعلاقة بين المشير عامر والرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وكيف تحولت من علاقة حميمة دامت أكثر من ثلاثين عاما الى عداوة دفعت احدهما الى قتل الآخر(!).

أرجأت الرقابة الموافقة على المعالجة السينمائية وطالبت بالاطلاع على السيناريو كاملا وافردت جريدة الوفد المعروفة بعدائها لعبد الناصر صفحة كاملة لبرلنتي عبد الحميد تشرح فيها كيف ان زوجها مات فقيرا ولم يجد من يدافع عن سمعته، واعلنت انها ستقاتل من أجل ان يظهر «الصديقان» على الشاشة. □

برلنتي عبدالحميد.. تنتج الفيلم

[illegible]

فيلم فرنسي جديد يحمل عنوان «حالات النفس» يلقى رواجاً جماهيريا كبيرا الآن، وهو من اخراج جاك فانستين.

ملصق الفيلم

مدة عرض الفيلم ساعة واربعون دقيقة، وقامت بتصوير مشاهده دومينيك شابوي ويؤدي الأدوار الرئيسية فيه: روبن رونوكسي، جون بيير باكري، شيكي كاريو، سافير دولوك، فرانسوا كلوزيت.

خمسة ممثلين، يؤدون قصة خمسة اصدقاء تربطهم الدراسة في مدرسة واحدة برباط قوي، ولهم مشاكلهم الاجتماعية والحياتية والسياسية أيضاً. □

[illegible]

لا يكاد يتحدث أحد من المعنيين بالآثار العربية، الا ويشير الى الكم الهائل من هذه الآثار الموجودة في مخازن ومتاحف العالم، والتي تم نهبها اثناء الاحتلال الأجنبي للبلدان العربية.

امر عودة هذه الآثار المنهوبة الى بلدانها الأصلية، ليس سهلا، البتة، فهو يتطلب جهودا مضنية تبذلها الكثير من المؤسسات العربية المعنية بالآثار.

آخر احصائية عن عدد هذه الآثار المسروقة، وردت في كتاب صدر مؤخرا في العاصمة الاسبانية تحت عنوان «نفرتيتي تعود الى بلادها» ولقد اشارت هذه الاحصائية الى ان الآثار التي استحوذت عليها الدول المستعمرة تقدر بحوالي ثلاثين مليون قطعة آثارية سواء تلك المحفوظة في كبريات متاحف المدن الأوروبية أو في مجموعات خاصة يمتلكها تجار الآثار. □

هوندو.. يعمل من جديد

بعد سنوات طويلة من التوقف عن العمل السينمائي بحثا عن التمويل، بدأ المخرج العربي الافريقي محمد هوندو عبيد، من أصل موريتاني، تصوير فيلمه الجديد «ساراوينا» أو «الأميرة».

تتحدث قصة الفيلم عن أميرة من قبيلة الحوساء في شمال النيجر ساهمت في مقاومة الاستعمار الفرنسي لافريقيا أواخر القرن التاسع عشر. □

«الشموع».. توقفت

مجلة «الشموع» التي صدرت منها ثلاثة أعداد في القاهرة توقفت مؤقتا تمهيدا لتحويلها الى مجلة فصلية.

المجلة كان يرأس تحريرها الصحافي الكبير أحمد بهاء الدين، وحتى الآن لم تقرر السيدة لوتس صاحبة المجلة هيئة التحرير الجديدة. □

مهرجان الموسيقى والشباب في مراكش

من الرابع حتى الثالث عشر من شهر تموز/ يوليو، القادم يقام في مدينة مراكش المغربية المهرجان الوطني للموسيقى والشباب، وستشارك فيه مجموعة من الفرق الشبابية المغربية التي تقدم اعمالها الموسيقية المستلهمة من التراث الفني المغربي.

بيت المغرب في باريس دعا مجموعة من الصحافيين لشرح ابعاد هذا المهرجان الفني، الذي تحتضنه مدينة مراكش في سلسلة من الاحتفالات الثقافية التي يشهدها المغرب.

من المؤمل ان يكون لهذا المهرجان صدى واسعا نظرا لكثرة الفرق الفنية التي ستشارك فيه والتي لها جمهورها الواسع لدى الأوساط الشبابية المغربية. □

رد اعتبار لشاعر جزائري

في الاحتفال بالذكرى الثانية لرحيل الشاعر مفدي زكريا، شاعر الثورة الجزائرية، وصاحب النشيد القومي الجزائري «قسماً» اعلنت الجهات الثقافية في الجزائر اعادة الاعتبار اليه.

المعروف ان الشاعر زكريا قضى سنواته الأخيرة في المنفى بسبب خلافات سياسية. □

سامي مرعي

عز الدين سماعيل

عدنان الصائغ

صنع الله ابراهيم

ريشة صبيح كلش

كتابات أدبية

اللغة المفقودة

عبد الناصر صالح
ـ فلسطين المحتلة ـ

تنهضُ في ذاكرتي عيناها
تخترقانِ خريفي الغجريَّ
تمدّانِ فؤادي بالنبضِ، النورِ، الخفقان.
أزحفُ في غاباتِ الكونِ، الأسطورةِ
مبهوراً تحتَ ستارِ الدمعِ
يغطيني رملُ الصحراءِ الحارقِ
أتلمسُ دربي بين الجثثِ المتروكةِ في الليلِ
وحيداً أبكي في الليلِ الوثني
وتبكيني آلهةُ الشعرِ، اللغةُ الضائعةُ
الورقُ المتطايرُ في الريحِ
المدنُ المدفونةُ تحتَ الأنقاضِ
وينشدُني وطني.

□

إتقدي يا ناراً تنهشُني
يا ناراً تحرقني بالكلمات.

□

كانت تأتيني عبر الأمواجِ، قُبيلَ الصبحِ
وتنتصبُ أمامي لامعةً كالذهبِ الخالصِ
وأنا فوقَ الشطِ أعانقها بالنظرات
أحدثها بالنظرات
وتهمس لي: اهواك
وتأخذني بين يديها الوادعتينْ
تقبّلني. كان البحر يرانا
كان البحرُ يغطّينا بالأعشاب المائية والاصداف.
أهواكِ: اقترب الآن فما من أحدٍ يرصُدُنا
قالت: اقترب الآن،
لتكتملَ الرؤيا المسكونة
بالحبِّ الأسطوريِّ
ليرتاحَ مخاضُ الشمسِ

□

أغرقُ في الآهاتْ،
أسقطُ في شَرَكِ المعبودات
في قبرٍ لنهارٍ مات

عام مضى... عام أتى

أمينة الدياج
ـ المغرب ـ

ايها الحول المنصرف وداعا
لا احد من اهل الشكوى سيعتذر
للريح والشمس قصة طويلة في انتظار المطر
وللرسام لوحة من جرح الثلج فوق الجبل
ارحل بعيدا وانسى ان للوطن بابا
وخمس حواس اشلها الجلاد
قدمي ادمتها مخالب الرمال
عبثا اسال عن الاندلس
والجواب كبرياء من السخام
عام مضى
عام أتى
ومازلت اقسم بهذا المخاض
الهزائم خماسية
ومهرجان العواصم ثلاثي
عام مضى في ذكرى بغداد
عام مضى في حصار بيروت
عام أتى في نسف تونس
ولا شيء يوقظنا
نبكي العواصم شعارا
نقتحم المرحلة ضجيجا

وغضي نسأل عن الضحية القادمة
وهكذا تكمل الأرض دورتها
وتطفأ العاصفة
أربعون عاما نرفض برتقال يافا
نبحث عن الحل السلمي في فراش المرض

هذه سنة الحياة، والشارع وطني
عام مضى...
عام أتى
والسؤال بعيد نفسه
الى متى؟!□

قصة قصيرة

الحرية والسقف

يوسف ضمرة
ـ الاردن ـ

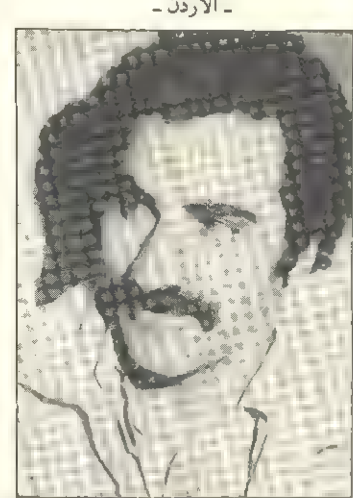

بعد كومة من الأحداث اليومية العابرة قررت الذهاب الى البيت.

مساء كان الوقت، وبالتحديد كانت الساعة تكرج نحو التاسعة، لم يكن في ذلك اي شيء غير عادي. اللهم رغبتي في تغيير ملابسي والنوم في وقت مبكر.

لماذا حدث ذلك؟ لا اعرف التفاصيل. لكني اخمّن ان للتعب علاقة ما، بالاضافة الى شعور احال صدري الى مدينة فتك بها الطاعون.

أغلقت الباب. أطفأت النور. استلقيت على السرير في عتمة لا تتيح لي رؤيتي. لكنها بالتدريج خفت، فأصبح السقف سقفا بعد ان كان أفقا معتما.

ثبتُّ عيني على السقف، ورحت افكر على عادة اي انسان قبل النوم... قلت في نفسي انني تجاوزت الثلاثين عاما، فتعكرت.. عشت سنوات بهيجة

فأصبت بالحسرة، وبخاصة حين راحت التفاصيل تخرج من رأسي وتلتصق بالسقف.

ثم تذكرت انني مدينة اهلكها الطاعون، فتوسلت النوم، ولا اخفي انني

امرأة صوفية

سعد الحسني

بغداد

استجلبتك من خلف الاسوار
وشربتك كأسا صوفية
وسألت الروح الممزوجة بالحزن...
المتسلل خلف الاضلاع
فلتبقي النشوة والحب
فالروح تبغي الحرية.

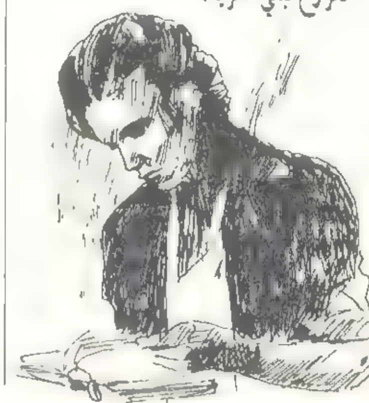

أنتي أشرعة الحزن
فالريح شمالية
ووصولي الى مرافئك السكرى ما عاد محال
آه يا مرافئك الغريبة
كوني مسيحا مسترخ الما
فوق صليب ازلي مجنون
كوني حلما... كوني وهما
كوني نبعا يتفجر من خاصرة الصخر
ما هذا المارد...؟
اسمه حب
وصورته اسطورة عشق ازلية
اني ملتاع... مجنون بالام الحلو
حبك... آه يا صخب البحر
يا ارقا يغتال السهد، يد مره
ويزلزل الي، يفجره
وينتزع من صدري الاغنية
لو كنت سأختار امرأة
من بين نساء الارض
لاخترتك اجمل غجرية□

تمنيت الا اصحو. سررت لهذه الفكرة المدهشة.. أنام ولا اعود ادرك اي شيء.

لن افكر بعدها في الحروب والنساء والشهداء. لن افكر في العقاب المحتمل لغيابي المتكرر عن العمل، ولن افكر في (إيما بوفاري) الحمقاء، ومقتل سانتيا غونصار[1]...

ثم فجأة خطر لي ان احاول ذلك وأنا يقظ. قررت ان ابدأ في التو.. عيناي ثابتتان على السقف. اغلقتها، فغاب السقف، لكن الصور ظلت. قلت في نفسي ان عيني خبأتا السقف بين الجفون... عليّ اذن ان افتحها وآمرها بخلعه. فعلت ذلك كالومض. قذفت السقف من عينيّ واغلقتها فتنفست بارتياح.

اصبت بالحرية في تلك اللحظة. فرحت. انا حر. كدت اقفز عن السرير صارخا: (أنا حر) سأفعل ما اشاء. سأبدأ في التفكير الآن. بدأت... جاءت امرأة ومعين بسيسو وحصار. مرّ طفل يحمل في يده اوراق اليانصيب. عبر شارع الحمراء في الزرقاء، ثم فاجأني في مقهى الكوكب، وصادفته في اللحظة نفسها في شارع السلط[2]... قتلته على الفور، فجاءت امي تحمل فوق جبينها خمسين جبلا. تألمت، وقررت ان افكر في المستقبل... غدا ـ على سبيل المثال ـ لن تحدث حرب مفاجئة تعبر فيها النهر الى فلسطين.

وغدا ـ وهذا مؤكد ـ لا موعد لي مع امرأة مشاكسة، نتنحي ركنا في احد احياء عمان المعتمة كي نسرق من ليل المدينة قبلة. تقلّبتُ على السرير كي اريح ظهري، وفكرت في قراءة كتاب ـ أي كتاب ـ فلم أعثر على الرغبة. ثم وجدت الحل الملائم للنوم، واعترف انه ليس جديدا. عُدت للاستلقاء على ظهري، وثنيتُ ركبتيّ الاثنتين وغمرت رأسي بالغطاء.□

هامش

١ ـ ايما بوفاري بطلة رواية مدام بوفاري لفلوبير، وسانتيا غو نصار بطل رواية قصة موت معلن لماركيز

٢ ـ شارع الحمراء احد اقدم شوارع مدينة الزرقاء بالاردن، وشارع السلط اقدم شوارع عمان.

قوس من الحزن والالوان

نجيم محمد

ـ المغرب ـ

هذه آنة الورد
أرى بين العشب خيوط الزعفران
حيث يسقط الليل صرخاته الصامتة
تمر بباب القبر طيور الليل وحدها
عليها سلام من الظل وتقاطيع حزن
كلام النساء ووشم الصخور
وأنا ذاهب معبأ بالصلاة والعشق
بكلام الغصون وثورة الالوان

○

تمادت في داخلي حروف الحزن والغزل
يُسدل الستار بانتهاء الكلام.
أقع في منفى فصل جديد
تنزع عني الخيول نبض الشجر واليمام
لها كلام النحاس وظل الطيور
وامضي... وحدي
في سلالة الاشياء...
في رحلة الضوء والجنون
في الرماد ورؤى الليل

○

مرُ موعدك الآن.
هذا ختام الشمع وندى الحروف
محيط يهرب من دم المحيط
ابكي ندى الطفولة على اعشاب الماء
أبكي ما تبقى من عري الظباء.
ومن كلام احتضر في خيالات الصباح
على رماد الزمن الحجري
فضمي الآن صهيل الخيول الجريحة
وزهرة الليل
صعودا الى نار اطفأها الدم.□

مارون عبود. صورة من عام ١٩٣٦.

شخصيات أدبية

مارون عبود في ذكرى ولادته المئوية.. ثراء الكلمات

يعقوب أفرام منصور

فتحت عيني وقلبي وسمعي على مارون عبود بكتابه (أشباح ورموز) في تشرين الثاني من عام ١٩٤٨، أي بعد شهر من صدوره، فألفيت فيه صوتا نقديا صارخا جريئا، يسد بعض مجاعتي الى هذا الضرب من النقد آنئذ، رغم كونه متلفعا بوشاح من الرموز والكنايات، فغرز في ترتيبي بذرة النقد والانتقاد والمحاججة. وقد اهدى المؤلف كتابه «الى الذين يصفرون للموتى ويصفقون للآتي» فقد اشتمل على «فصول نضالية كتبت ونشرت يوم كان الانتداب يسوق الرجال بعصاه». ويكفي القارىء ان يطالع فصله (مناجذ) ليدرك نبرة النذير ولهجة التقريع وصوت مرشد ليست له كرامة في وطنه الذي رمز اليه، قائلا:

«مَنْ لجنينتي الشائخة، فغصونها مضروبة بالقروح، وفي ورقها تآليل، وثمارها كشاعر عوّص. كانت ملهى يزم فيه النحل، ويزغرد الحسون، وترقص الفراشة الصامتة ولا تطلب رأساً في طبق. ما دهى جنينتي فصارت بعد اجيال قرية للزنابير، ومدينة للعقارب «وأولاد الأفاعي» وعاصمة للغربان الصعاليك؟ عالجتها بالحرث والتسميد فلم تنتج الا كمابير. فمن لجنينتي العجوز المصابة بالبرداء، وحمى الربع! تقنعت بمآزر العناكب، ونامت بين اذرع ابناء صمويل. فتحت قلبها لأفقأ دماملها، فانبعثت نتانة قوم لوط، ورجس راحاب وتامار..».

المنهل العذب

بعده، طالعت كتاب عبود (مجددون ومجترون)، ولبثت اشعر بظمأ الى منهل مارون، فواصلت اغترافي من منهله العذب، مستفيدا وملتذا، بفضل كتبه: جدد وقدماء - على المحك - في المختبر - نقدات عابر - دمقس وأرجوان - على الطائر.

من يطالع (مجددون ومجترون) يدرك حتما ان في هذا الرجل خزينا عميق الغور، ثراءً من النقد المملّح بالنكتة والدعابة والسخرية اللاذعة القارصة، ورصيدا ثقافيا واسعا، وطاقة كبرى على التمييز بين الجيد والرديء، بين العادي والراقي، بين الغث والسمين، محتكما في ذلك الى ذوق رفيع، وإحساس رهيف بجمالية التعبير ولطف وقع الكلمة في السمع، والى مقاييس وعيّنات من التراث، وناشدا الجديد المبدع الطريف، مؤثرا اياه على الجمود والتقليد والتقعر ومحاكاة القديم مما لا ينسجم والذوق المعاصر.

أغلب ما اسلفت من منهجه ونزعته في النقد يتجلى في مقدمته لكتاب (مجددون ومجترون)، وخصوصا في تركيزه على النزاع بين القديم والجديد، فيستهل كلامه بالخصومة والمفارقات بين الحماة والكنّة، بإسهاب وبأسلوب بالغ السخرية والتهكم، والنعوت اللاذعة والكلمات القارصة: «تكون الحماة أرجح عقلا وأوفر علما، وتراها الكنّة أختا للغوريلا وانثى الكهوف. اما الحماة، فتقف بالمرصاد كعداء التاكسي... ان مشت الكنة رأت خطواتها اوسع من المعتاد، واشارت بتعديلها لتكون على التمام، كما رسمها السلف الصالح. وإذا حكت، فهي ثرثارة، لسانها أطول من اذنيها، واذا سكتت فالمسكينة حمارة، وإن... وإن... وتروز الكنة حماتها، فتراها أقل من خرقة بالية، أولى بها ان تلقى في المطبخ، لا ان تتقدم عليها في المحضر، وتسوّد موجه البيت. فلتقبرا أين عزرائيل كنّاس البيوت؟ الا يرى هذا الوجه المتكرش كأنه آخر البندورة؟».

وقد أدرك المعلم بطرس البستاني هذه الخصومة وهذا التنازع الأبدي بين القديم والجديد، فكتب على قاموسه (محيط المحيط):

قل لمن لا يرى الأواخر شيئاً
ويرى للأوائل التقديما
أنّ ذاك القديم كان حديثا
وسيمسي هذا الحديث قديما

وفي الوقت الذي يقرّ مارون عبود ان تعظيم القديم من طبيعة الخلق، يضيف قائلا: «وقبالة جيل القديم يرتفع توأم آخر يساميه ويطاوله، هو جيل الجديد، والتوأمان لا يلتقيان». ويعزز رأيه بأن قراءة شبابنا لآداب الأمم، اغرتهم بالابداع، لكن المحاربين القدماء تجهموا لهم وشاءوا «ان تظل الجبهة في البيداء، فقالوا: ليس هذا من كلام العرب».

ولما كان العرب مفتونين بالتعابير الراقصة، لأدراكهم ان الشعر موسيقى، «قدموا البحتري وأخروا ابن الرومي، واهتز ابن الأثير «لوطن النهى» في شعر ابي تمام، وأعجب «بقلب يطل على افكاره» عند ابي عباده، كما نعجب نحن «بضيوف الله» عند شوقي، لا بقريع الشهباء وكبش النطاح».

وصوّر محاربة القديم للجديد بشباب يدوزنون اوتارهم، فيشوشها انصار العتيق والجمود، ثم يرجمون موكبهم العابر بالحجارة بدلا من نثر الزهور عليه.

وفي اعتقاد مارون ان الأدب العربي كان سيموت لو اقتصر على الفن بأسلوب اللغة «الرسمية»، ولو كان الخير في اتباع ذلك الأسلوب، «ما نزل القرآن الكريم بلغة الناس الفاتنة الطريقة الناعمة المصقولة».

ويشير مارون الى ما يجابه الشباب في مناهضة غضوب من المتمسكين بأهداب القديم في مسعاهم لابداع «الشعر المصفى»، فهذه المناهضة تؤدي الى بقاء أكثر شعرنا نثرا، وهو لا يقر الاحتكام الى الكتب القديمة في الفن، لأن باب القياس واسع، كما ينادي بعدم الأجترار بل بخلق زاد جديد، فكما ان البساتين تحتاج دائما الى تطعيم، هكذا الأدب يجب ان يتزيا بأزياء جديدة، اذ «الآداب بساتين الشعوب». وبما ان الجمال وحده هو إله الفن، فقد آن لهذه «الوثنية الأدبية» ان تتوارى». ففلاح الشباب «مجد لنا ولهم» واخفاقهم يعني تحملهم التبعة. لكنه يعتقد ان اللواء سيلبث معقودا لهم وبيدهم حتى يتولاها جيل آخر عبقري.

الجديد والقديم

ويضرب مثلا على ايثار الجديد على القديم بالأصمعي الذي فضل بشاراً على مروان ابن ابي حفصة، وبابن الأثير على آمن بفتح باب الجديد حتى يوم القيامة. كما ان الأعرابي آثر الشعر الموسيقي، الخفيف المعنى، على شعر خلا من الموسيقى، وثقل بالمعنى. ودعا الى انتهاج النهج الأول، ففيه فلاحنا. اما المتمسكون «بالوثنية الأدبية»، فقد نعتهم بمن يصوغون الشعر على ضوء ذبال امرىء القيس المفتل بدلا من ضوء مصباح أديسون!

كتابه (دمقس وأرجوان) مكرّس لتعليقات على هامش الشعر المعاصر، وفي الفصل الثالث منه الموسوم (الأدب الحديث بين الاسلوب والتعبير - والوزن والقافية) يستهل بحثه ببيت عمر بن أبي ربيعة:

كلما قلتُ متى ميعادنا
ضحكت هندٌ وقالت بعد غدِ

يليه قوله عن ادباء الظل: «مصيبتنا كبيرة بأدباء الظل، فبدلا من ان يضحكوا كهند عمر، يكشرون عن انيابهم لنهابهم، كما يقول المثل. ليتهم يتقون أدبهم من الزوان والقرّاص والخروع قبل ان يقيموا القيامة، ويهجوا ويسبوا كصبيان الأزقة الوقح».

بعد ان يتأوه مارون من النقد مرة، وبألف آه من أدب الذين لا يبيض وجهه عندهم، اذ جيّده فلتة، وباقية تنبعث رائحة العتق من ألفاظه ومعانيه كما تنبعث رائحة «الجمل المقطرن» اثناء مروره بالناس! فهو يرى ان جل ادبنا الحديث «بعيد عن القرن العشرين بعد الحاجج في وادي الجماجم عن صلعة صتين. فمثلنا

الرافعي . . ليس أحسن عند عبود من الزيات.

الأعلى في النثر: عبد الحميد ـ الجاحظ ـ الصاحب ـ القاضي الفاضل ـ وفي الشعر: ايمتنا البحتري وابو تمام وابو نواس والنابغة، فيأتي نثرنا جافا، وشعرنا ناشفا، لا ماوية ولا شخصية فيه. . . ومتى خلا الأدب من الشخصية، خلا من الروعة والتأثير».

وبعد ان يقارن بنموذج من اسلوب الرافعي المتأثر بالجاحظ والمقلد له، وينكر هذا الأسلوب والتقليد، يقول مارون: «ان اسلوب الجاحظ في حديثه وشخصيته. اسمع الجاحظ الشخصي كيف يكتب في اقسام الطيور. . فمن يطلب الجاحظ، فليفتش عنه في مثل حكاية القاضي عبد الله بن سوار وفي كتاب (البخلاء)، فهناك يجده بلحمه ودمه. الجاحظ يضع روحه في ما يكتب. .». وليس الاستاذ احمد حسن الزيات ـ عند عبود ـ بأحسن من الرافعي، مستشهدا بأي عدد من مجلة (الرسالة) فكلاهما ينقبان كالخلد في تربة اللغة، ولا يخرجان سوى الحصى والرخف، بدل التربة الناعمة، وغير المفردات الميتة، «ويظنان ذلك فتحا مبينا». ثم يستدرك قائلا: «اننا لا ندعو الى الفوضى، بل نحاول طمر الخندق الذي حفره التنطع والتحذلق، فحال بيننا وبين القراء والسامعين». وهو يطالب رهطه بالنزول قليلا عن عرشهم، وبصعود فريق القراء والسامعين نحو أولي العرش قليلا عند التحدث اليهم بالفصحى كي يتم التلاقي والسير سوية تحت لواء «الفصحى الرطبة لا الجافة المكروهة».

ثم يتطرق الى الشعر، قائلا ان الأوزان تصرعه، والقوافي تقتله، رغم اقراره بعدم الثورة على العروض، وبكونه ليس من دعاة الشعر المنثور، اذ هو يرى في الأوزان العربية وحدة موسيقية، يؤلف كل منها لحنا خاصا، فمتى لفق شاعرنا ألفاظه، واستقام الوزن، كانت الموسيقى، ولهذا لا يبالي شاعرنا بألفاظه الا قليلا» في حين ان شعراء العالم «يخلقون من توافق الألفاظ موسيقى يوفق اليها كل شاعر بحسب طبعه واجتهاده. . اما الشاعر العربي، فاذا عبأ (مفاعلتن مفاعلتن فعولن)، كان له شعر رنان وقصيدة عصماء. . ومتى رصف الفاظا عربية، وتعابير مأثورة، وقوافي يأخذها بأذنها ليقعدها حيث شاء، كان من الشعراء الفحول الكبار!!» ص ٢٥.

ويعلّق ساخراً على ما أسلف قائلا: «ان الشعر الذي لا يختلف عن محليات الصحف الا بالوزن، لا يشفع بقائله يوم القيامة، يوم ينفخ في الصور، فنقوم من قبورنا للدينونة الأدبية الرهيبة في الدهر العتيد!».

وفي فصله قبل الأخير، يتكلم عن مهمة الناقد باستهلال مفعم بالدعابة المارونية الخفيفة الظل، في معرض مناقشته السيد نسيب عازار في كتابه (مهمة الناقد)، فلا يقرّه على اعتقاده بأن الناقد باحث، لا حاكم على الأدب والأدباء، مع انه قد لا يستغني احيانا عن الحكم. وعبود يفصح ان في النقاد شيئا يحثهم ويدفعهم الى معاداة الناس عداء، لا يجنون منه غير السب واللعن، ثم يعلن بجرأة مذهبه النقدي قائلا انه ليس على رأي (جيل لمتر) الفرنسي في نقد كتب المعاصرين بروح العطف والحب، إذ ليس له حبيب في الأدب يعطف عليه، وانه يتوخى تبيان العيوب ـ اولا ـ لانقاذ اصحابه من شرها. واول واجباته كش الذباب عن موائد الأدب، فمنظره يطرد الشهية، وهو يؤثر القسوة على من لا يرجى خيرهم ليعلم الفتيان الناشئين، فيقوموا اعوجاجهم. ثم يسأل القارىء: «ألم ترَ أننا اعرضنا عن نقد الشعر حيناً، فلم يستح بعضهم من نشر ما يجب ان يُطمر؟». فبدون نقدهم يعتقد الجمهور انهم شعراء، وهم يصدقون ذلك اولا، وفيه البلية التي لا منجى منها. فمهمة الناقد الأولى عنده هي ان يصون الشعر والأدب بأسره «من الدجالين والأدعياء، ويفتح الباب لمن ترتجى الأجادة على يده» ص ٢٩٢.

مما قيل في الناقدين، ان التماثيل لن تقام لهم، وان الرحمات لن تنثال على ارواحهم. لكن بما عُرف عن مارون عبود من اخلاص في مهمته، وتجرّد في ميدانه، والفائدة الجمة التي جناها المثقفون والقراء عموما والأدباء الناشئون خصوصا إبان العقود الثلاثة الأخيرة، فهو جدير بالترحم عليه، وقمين بالتكريم. □

العدسة السريالية

لي ميللر مصوّرة أميركية في معرض بلندن

لندن ـ محمد مخلوف :

معرض شيق اقيم مؤخرا في لندن يعرض اعمال المصورة الأميركية لي ميللر ويتابع مراحل حياتها الفنية التي بدأتها عارضة ازياء في العشرينات، لتفتح عيون الناس على اكتشافات مثيرة في عالم التصوير الفوتوغرافي. فقد ألهمت احدى صورها «نافذة على الفضاء» الرسام البلجيكي السريالي (رينيه ماغريت) ليرسم لوحته المشهورة «القبلة».

و«لي ميللر» أو «صديقة السرياليين» كما يسمونها، بدأ عشقها لفن التصوير الفوتوغرافي في اواخر العشرينات، اثناء رحلة لباريس ألتقت وتعرفت فيها على الرسام والمصور السريالي «مان راي»، حيث عيّنها مساعدة له في معمله وقدمها الى عالم التصوير الباهر، حيث راحا يكتشفان آفاقاً جديدة في خضم نمو الحركة الفنية الجديدة في فرنسا. وبعد تجارب طويلة في معملها الصغير، استطاعا ان يكتشفا تكنيكاً جديداً في فن التصوير يدعى «سولارزيشن» أي: التعرض الزائد للضوء، ونتيجته ظهور الصورة في شكل غريب هو مَا بين السالب والموجب!.

وفي بداية الثلاثينات رجعت الى نيويورك، حيث بدأت بتصوير عالم الأزياء والاعلانات، وتصوير الشخصيات المشهورة في ذلك الوقت. ثم انضمت الى مصوري مجلة «فوغ» الشهيرة، حيث عملت مصورة حربية وسافرت مع القوات الأميركية لتشهد مآسي الحرب العالمية الثانية، والدمار الذي أحدثته القوات النازية في أوروبا، تسجلها بعين انسانية ثاقبة.

ومن أشهر صورها في تلك المرحلة لقطة رهيبة ألتقطتها لحظة اعدام «لازلو باردوسي» رئيس وزراء هنغاريا السابق المتعاون مع الفاشيين، وهو يقف منتصباً ينتظر حتفه امام اربعة جنود، بينما ينظر الجمهور الى المشهد بترقب صامت.

وفي تلك المرحلة أيضا وضعت كتاباً في التصوير عنوانه «المجد الباهت»، وأخيرا ابتعدت عن جو الحرب والدمار، لتبدأ في تسجيل العالم الذي تعشقه. . عالم الفنانين والرسامين، حيث بدأت تبني من جديد علاقات صداقة مع: بيكاسو، براك، رينيه ماغريت، كوكتو، هنري مور وغيرهم.

وبدأت تنقل بعدستها الرائعة الكثير من تفاصيل عوالمهم وحياتهم اليومية. وبعد رحلات طويلة الى آسيا وأوروبا الشرقية ومصر، انتهت حياتها الحافلة بالابداع والابتكار عام ١٩٧٧. وودع العالم موهبة متميزة أضافت أبعاداً جميلة لفن التصوير الفوتوغرافي. □

الرسام السريالي «ماكس ارنست» ـ ١٩٤٦

مشاهدة لفيلم جديد

للحب قصة اخيرة
... فيلم رأفت الميهي

انشودة للحياة في ظل الموت

القاهرة ـ كمال رمزي

في ثالث افلامه كمخرج، يحلق رأفت الميهي في منطقة تكاد تكون جديدة بالنسبة للسينما العربية... فهو، بلا جزع أو تردد، ينظر في عين الموت، وفي ذات الوقت، يتأمل، بحب يبلغ حد العشق، الحياة... يعايش، بعمق وقوة، حياة الناس، ليست المادية فحسب، ولكن الوجدانية والروحانية. وعلى الرغم من انه يبدو مهموما بقضايا فلسفية، الا انه لا يطرح تساؤلاته وافكاره على نحو نظري جاف، من خلال مناقشات او محاورات، ولكنه، بلغة سينمائية رصينة، فريدة، يحيل كافة تأملاته الى لحم ودم ومشاعر.

اختار رأفت الميهي جزيرة محاطة بماء النيل، تنساب فيها الحياة بنعومة لا تخلو من قسوة، وهو لا يقدم احداثا بقدر ما يقدم كافة الوان الحياة، بمباهجها واحزانها، ببرودتها ودفئها، بعنائها واحلامها واشواقها... ويبدو الفيلم بتجانس وتعدد ألوانه، بوضوحه وغموضه، بخصوصية مكانه وشخصياته وزمانه، وعموميتها ايضا، كما لو كان قوس قزح بعيد ولكنه قريب من القلب، يبعث على الاطمئنان والرهبة، ويدفع المتفرج الى التأمل.

قصة الحياة في الجزيرة

قصة الحياة فوق هذه الجزيرة، تلخص جانبا من مشوار الانسان على الارض، ففي البداية، كما تروى والدة يحيى الفخراني، تحية كاريوكا، كانت الجزيرة متمردة، قاسية، جاءت اليها مع زوجها منذ زمن موغل في القدم، صارعا سويا من اجل البقاء، ضد الطبيعة بالعمل، وضد اللصوص والاشرار بأذرعهم، وضد الموت والفناء بالانجاب... قاما بتعمير الجزيرة الجرداء وبنائها خطوة فخطوة، انتصرا وهزما وكررا المحاولة تلو المحاولة... والآن، هاهي الجزيرة البرية قد استسلمت لارادة البشر الذين يعيشون فوقها، يزرعون، يعملون في الطوب، يعلمون اولادهم ويتواصلون مع الذين يعيشون على الجانب الآخر من النيل.

لكن الحياة فوق الجزيرة لا تزال صعبة قاسية، ليست من الناحية المادية فحسب، ولكن من الناحية الوجدانية والروحية التي يهتم بها رأفت الميهي، فمن بين الجموع يلتقط الفيلم بعض الشخصيات ليتوغل في مشاعرها ويعبر عن اشواقها، فعلى حافة الجزيرة يقف الأب الكهل ـ عبد الحفيظ الطهطاوي ـ كل ليلة، منتظرا، بأمل لا يخبو، عودة أبنه الوحيد الذي ضاع في الزحام... ذهب الى المدينة وقتل احد الافراد في معركة لا نعرف اسبابها، وحكم عليه بالسجن، لكنه هرب، واصبح مطاردا. وتتبدى شجاعة الكهل واضحة عندما يترك زوجته تعتقد ان وحيدها قد مات، ذلك انه لا يريد ان يجعلها مثله، تعاني عذاب الانتظار كل ليلة.

من جهة اخرى، تدرك زوجة الكهل ان ابنها لقي مصرعه، وتتبدى شجاعتها جلية عندما تتحاشى ان تقنعه بما تعرفه، ذلك انها، رحمة به، لا تريد ان تطفىء شعاع الأمل الضنين في قلبه.

وعلى ذات المنوال، ينسج رأفت الميهي مجموعة العلاقات بين شخصياته، تبدو من السطح بسيطة، عادية، ولكنها تضرب جذورها في العمق، وتتشابك بألوانها ذات السحر الخاص... والعلاقات داخل الفيلم ليست بين الشخصيات وبعضها فحسب، ولكنها بين الشخصيات والحياة: الحب والموت والايمان والميلاد... ثم بين الانسان ونفسه.

في الفيلم نلتقي بذلك الطبيب المتردد، القلق ـ عبد العزيز مخيون ـ الذي ادى دوره الصعب ببراعة، ففي البداية يبدو كوتر مشدود، متوتر، يرتبط احد طرفيه بوالدته العجوز، الطاعنة في السن، الغائبة عن الوعي منذ سنوات، التي لا تغادر سريرها ابدا، والتي تنتظر، وينتظر معها الموت كخلاص من حياة خابية اشد قسوة من العدم، ولكن الخلاص لا يجيء! لذلك فإنه، في العديد من المشاهد، يبدو خاملا روحيا، مظلما، يائسا... اما الطرف الثاني للوتر المشدود فيرتبط بمباهج الحياة، يتجلى، في مشاهد لاحقة، عندما يتابع بشغف، على ضوء المصابيح المتوهج في ظلام الليل، راقصة الموالد البرية، المتفجرة بالحيوية، المنطلقة في عفوية، وبعد ان يلتقي معها في فراش واحد ينتبه، من خلال «كاميرا» المصور محمود عبد السميع الى جمال الطبيعة وروعتها.

واذا انتهينا من شخصية صالح ـ احمد راتب ـ ذلك الصعلوك الطيب، المنغمس بكليته في الحياة، المنطلق، وزوجته التي تتمنى طفلا لم يأت بعد، سنلتقي بالشخصيتين الاساسيتين في الفيلم: يحيى الفخراني ومعالي زايد... هما عصب الفيلم او اللحن الرئيسي حيث تبدو بقية الشخصيات كما لو كانت تنويعات على هذا اللحن.

يحيى الفخراني الزوج، كما يقول الاطباء، لن يعمر طويلا، ذلك ان قلبه العليل يتدهور بسرعة، وتهتز الزوجة المحبة على الرغم من ان زوجها يحاول ان يظهر امامها كما لو كان قويا سليما، ويواصل حياته اليومية كمدرس في مدرسة اطفال الجزيرة، وتفاجئه في فكرة انتحارها التي بدأت تغزو عقلها، ومرة اخرى، وبكل ما اوتي من قوة، يحاول ان يقنعها بأن قلبه العاشق لن يستسلم للمرض.

يحيى الفخراني . لحظة حزن

لقطة من «للحب قصة اخيرة».

كل من في الجزيرة يريد ويحلم، يمتلىء قلبه بالاشواق البعيدة، يعيش على الارض لكنه يرنو لامر بعيد... لذلك فعندما تنتشر في الجزيرة شائعة ان الشيخ «التلاوي» الورع، المبروك، القادر على المعجزات قد عاد الى الجزيرة، يندفع الجميع نحو ضريحه، بالطبع قال البعض انه مجرد محتال، ولكن معظم اهل الجزيرة يريدون معجزة، وبالتالي يصدقون، ويرددون، ما يقال عن قرارات ذلك الذي عاد، بعد طول غياب.

معالي زايد، ترفض في البداية ما يقال، لكنها، مدفوعة بالألم والرجاء، تذهب الى الضريح الذي تحول الى مولد على الطريقة المصرية: فرح ترتفع فيه الزينات والاعلام، تتصاعد فيه أبخرة المأكولات، تدور فيه حلقات الذكر واناشيد العشق، اراجيح الأولاد ورقصات الغوازي، لعب الثلاث ورقات... وفي الزحام نلمح الكهل الذي ينتظر ولده الغائب، والمرأة التي تتمنى جنينا والطبيب الذي يتغمس في بؤرة البشر ملتهما بعيونه تلك الغازية المتدفقة بالمنفوان... وعند نافذة الضريح يشتد الزحام حيث يطلب الناس امانيهم... ويحقق رأفت الميهي مع مصوره محمود عبد السميع مستوى رفيعا في تجسيد روح المولد بما يشتمل عليه من بشر واغنيات ورغبات وعرق وتراب وظلال.

يذهب الطبيب الى معالي زايد ليخبرها بأن تشخيص مرض زوجها كان خاطئا، ذلك ان رسم قلبه اختلط مع رسم قلب مريض آخر ـ سنعلم فيما بعد انها مجرد حيلة من الزوج الذي يريد ان يخفف من عناء زوجته.

تعيش الزوجة ايامها كحلم جميل، وتنتشر في الجزيرة اشاعة ان «التلاوي» قام بشفاء الزوج العليل، لكن والدة يحيى الفخراني تخبر زوجته بالحقيقة، وتؤدي معالي زايد، بطاقتها الخلاقة، موقفها عندما تسمع الحقيقة على نحو متفهم لشتى الاحاسيس العنيفة المتضاربة التي تعتمل في اعماقها وتظهر جلية على وجهها الذي يعبر عن الألم والرغبة في عدم التصديق والمفاجأة والكراهية اللحظية تجاه الأم والتمرد والانهيار . . . انه اختبار لقدرات ممثلة تنجح فيه معالي زايد تماما.

وسرعان ما تأتي نهاية الزوج، ففي الطريق الى المدرسة، وهو يركب دراجته تداهمه النوبة فيترجل مستندا الى صدر سائق جرار، ويصعد الجرار بصعوبة ليجلس حيث تطوف عيونه بمنظر الجزيرة الخلاب للمرة الاخيرة . . . الطبيعة هنا ليست مشاركة ولكن لها وجودها البديع المستقل، فماء النيل يتدفق والمراكب تنساب فوقه، اعمدة دخان قمائن الطوب تشي بأن العمل لا يزال قائما، المزروعات الخضراء الممتلئة بالنضارة تؤكد ان الحياة مستمرة.

فيلم رأفت الميهي اكبر كثيرا من عنوانه الفقير، وهو وان كان يثبت جدارة الميهي كمخرج، الا ان قدراته ككاتب سيناريو ماهر تكاد تخذله عندما تبدو خطوط الفيلم متماسة وليست مجدولة فيما بينها، وعندما تجد للفيلم اكثر من نهاية . . . فاذا كانت النهاية المتمشية مع روح الفيلم تتمثل في ذهاب معالي زايد الى الضريح الذي دهمته الشرطة لتحطم مقعد «التلاوي» بالفأس، معبرة عن رفضها لفكرة المعجزة، ومعبرة في الوقت ذاته عن قدرة الانسان على مواجهة الكوارث، فان الميهي ـ فيما يبدو ـ لم يستطع ان يقاوم اغراء نهاية اخرى، بديعة في حد ذاتها، ولكن مكانها الانسب كان في سياق الفيلم لا نهايته، وفيها تتحدث العجوز ـ روحية خالد ـ عن مشوار حياتها، وهو حديث مدهش، يذكرنا مرة اخرى بألوان قوس قزح، ففي غنائيتها تشكو من ذلك القهر الذي وقع عليها عندما زوجوها قبل ان يظهر نهدها، ومع هذا انجبت ثلاثة عشر وليدا، تشتت بعضهم، مات ثلاثة منهم في المستشفى «الاميري»، اي مستشفى الحكومة، وهي، مثل معظم البشر، تؤمن وتخطىء، تهب الحياة وهي تنتظر الموت . . . لو ان هذه النهاية تراجعت لتفسح المجال لمعالي زايد وهي تهدم وهم المعجزة لاصبح هذا الفيلم اكثر قدرة على توصيل مغزاه كأنشودة جميلة، قوية، للحياة، على الرغم من انه ينظر بجرأة وشجاعة في عين الموت. □

قضية للمناقشة

المبدع العربي والناقد العربي

عبد الستار ناصر

هذه مقالة (اخرى) تذهب ادراج الرياح، شأنها شأن آلاف المقالات التي ذهبت أدراج الذاكرة، لكننا نكتبها على أمل بائس ان يكون ثمة من يصغي، فقد ضاع من بين أيدينا زمام السيطرة على ذوق القارىء، بل ضاع القارىء نفسه امام (افكارنا) المتشابكة المعقدة التي نتباهى برموزها ونتعمد الغموض فيها، لا من أجل شيء جوهري سوى ان يقال عنا ما قيل في سوانا من كبار المبدعين والفلاسفة والمثقفين.

زمن مسكين، هو الزمن الذي لا نقد فيه ولا نقاد، ويكون هذا الزمن أشدّ بؤسا ـ على المبدع ـ عندما يتوفر فيه النقاد، وهم ـ بسبب حجم الوعي والمعرفة والقراءة ـ أكثر حاجة الى النقد من سواهم!.

ان الناقد، في كل مكان من العالم، وضمن إطار مسؤولياته التأريخية، هو الباحث عن الابداع أولاً، ومن الابداع يشير الى الاسماء فيما بعد، اما الناقد العربي ـ سامحه الله ـ فهو الباحث عن الأسماء حتى يشير بعدها الى الابداع!.

و(الأسماء) في دفتر ملاحظات الناقد تاتي حسب أبجدية الوظيفة والمركز المالي والاجتماعي والسياسي، ولا شأن للموهبة في ذاكرة الناقد ولا في مذكراته، انه ناقد مأمور ومأجور دون ان يكون هناك من اعطاه أمراً أو استأجر منه وقتاً أو قلماً . .

إنه متبرع حتى بماء الوجه وماء الورق الذي يكتب فيه.

فقد صار النقد ـ وخاصة في السنوات العشر المنصرمة ـ نقدا منفعيا وليس نقدا إبداعيا او مسؤولا عن حماية الابداع او صاعدا به الى قيمة اعلى، انه مجرد بحث عن فوائد، وارتزاق بلا حدود، مقالة في هذه الجريدة ـ لا معنى لها ـ واخرى في تلك المجلة ـ لا تدري لمن كتبها ـ ومقالة ثالثة في البريد، وعشرات غيرها في الحقيبة، كلها تدور عن اسماء، وتسأل عن اسماء، وتهتف لاسماء، وتذوب عشقا في اسماء اخرى، اما حجم الابداع فهذا شأن من يريد الموت إفلاسا وشرفا . .

هل اذكر لكم النماذج العربية الناقدة؟.

ولماذا نتورط في ذكر اسمائهم؟ إننا نسألهم فقط:

ـ ألا يستحق «الابداع» جلسة (ضمير) واحدة مع النفس؟ ألا تستحق هذه المواهب التي تكبر وتكبر، مجرد نظرة صغيرة من برج النقاد العالي؟ ماذا دهانا؟

لم أعثر ـ ومنذ وقت جد طويل ـ على دراسة واحدة عن القصة القصيرة تستحق ان نقرأها، ولم أعثر على دراسة معقولة وصادقة عن الشعر العربي المعاصر، فهل عجز الابداع عن تحريك وجدان النقد، أم عجز النقد ـ كما هو حاله دائما ـ عن الوصول الى الابداع؟ هاهم كتّاب القصة القصيرة ـ انفسهم ـ وبسبب من هذا القصور النقدي، صاروا يكتبون النقد عن هذا وذاك من اقرانهم، مؤكدين احساسهم بأهمية ان تكون هناك متابعة نقدية مهما كان شكلها . .

من يصدق إذا قلت ان عدد المجاميع القصصية والروايات التي صدرت في الوطن العربي خلال ثلاث سنوات، كان أكثر من ثلاثة آلاف مجموعة قصصية ورواية، لم يكتب عنها الا القليل جدا، ولم يذكر عنوانها الا في حقل اخبار الثقافة، مجرد خبر من سطرين، وعلى المبدع والابداع الف سلام . . صرنا نكتفي بخبر عابر صغير، اية نكبة؟

نعم، انا جد حريص على «الابداع» العربي، والعراقي بوجه خاص، وصدري مفتوح للنقد والشتائم اذا ما تجرأ (احدهم) على قلب افكاري وتفنيدها لصالحه، فقد تعلمت من بعض النقاد اخطر الصفات، ولا اريد سردها عليكم، في هذه المقالة التي ستذهب ـ كغيرها ـ ادراج الذاكرة وادراج الرياح، فهي صفات جرثومية معاصرة سرعان ما تسري من جسد الى جسد، حسبها ان تقال مرة واحدة، حتى تنتقل بين العقول لا تفرق بين عقل مريض وعقل سليم.

بين النقاد، آراء جاهزة واحكام ثابتة، لا مجال حتى لتطويرها او اعادة النظر فيها، آراء وأحكام عن عدد من كتّاب القصة، مأخوذة من الجلسات الخاصة غير المسؤولة ـ انا اسميها الجلسات البطرانة ـ وبقيت هذه الآراء سنوات بدون تغيير او تطوير او مراجعة، انا اعرف (رأياً) تكرر مئات المرات عن (قاص) معروف، اكتشفت بعد مرور وقت طويل جدا، ان اصحاب تلك الآراء لم يقرأوا قصة واحدة جديدة للقاص المذكور، لكن (الرأي) بقي على حاله حتى الآن(!).

النقد عندهم ثابت، وافكارهم ثابتة، والعصر الذي يعيشون فيه ثابت لا يمكن ان تزحزحه حتى الحروب الكونية، فهم (رجال) كلمتهم واحدة لا تنشطر الى قسمين(!).

كما ان الناقد العربي، يعاني من عقدة (المبدع المغترب) (المبدع البعيد عن العين) وينظر اليه على انه أكبر وأفضل من أي مبدع في الداخل، بل ويعاني ـ هذا الناقد ـ من عقدة المبدع غير العربي، وعندما يكتب عنه انما يكتب بحذر وجلال وخوف، هذا الحذر وهذا الخوف وهذه الحفاوة الزائدة تحقق لذاك المبدع إسنادا نقديا ومكانة جماهيرية قد لا يستحقها ابدا، وخير مثال على ما نقول ما كان يفعله النقاد في بيروت، ايام صار (كولن ويلسون) مثلا، اعظم واخطر من جان بول سارتر وألبير كامي، وبالتالي أكبر وأهمّ من الكتاب العرب كلهم (بسبب دجل النقد وبلادته وبحثه التجاري عن اسم رابح).

على اية حال، لا بد من القول ان النقد يأتي دائما لتطوير المبدع وتوضيح المسار الصحيح له، إلاّ النقد العربي والناقد العربي، فهو يأتي ـ دائما ـ لاحباط المبدع ومنافسته بطريقة نرجسية مريضة غير مسؤولة . .

فهل يعرف القراء ان الناقد يكره المبدع؟ وهل يعرف القراء ان المبدع ما عاد يعترف بالناقد ابدا؟

وهل يعرف القراء ان (الثقافة) باتت تصغر وتصغر امام جبروت السياسة وطغيان التكنولوجيا والتلفزيون، وامام جبروت الفلوس التي ابتاعت من المبدعين العرب ـ وخاصة النقاد منهم ـ آخر ما كانوا يملكون؟!

متى يرفع الابداع رأسه ويزاحم هذا (الجبروت) ويثبت ان جبروت الابداع هو نور المستقبل، الذي ـ بدونه ـ سيعم الظلام، وليس من شمعة واحدة على الاطلاق. □

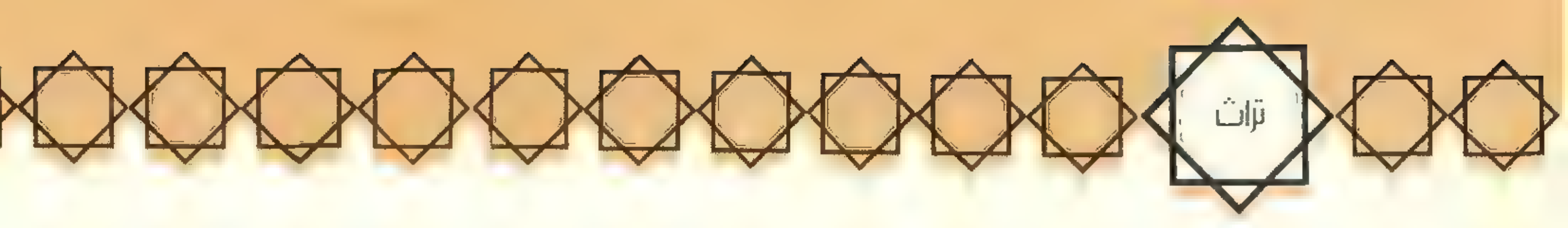

العرب والشعوبية

عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي

جاء سقوط الدولة الاموية ـ ذات الصبغة العربية، والعمد العربية، والوجهة العربية، وقيام الدولة العباسية بدعم بعض الفرس، ليشجع العجم لاستغلال الامر، وقد كشف خلفاء بني العباس مناورات الفرس فقاموا بمقاومة هذه الاحابيل. لقد فضح الفرس انفسهم وكشفوا القناع، واظهروا كل ما في انفسهم تجاه العرب والعروبة. فانتشرت حركة شعوبية انتشارا واسعا لا تحرج ولا حذر فيه!

واتخذت هذه الحركة الشعوبية من ابن المقفع مثلا لها.

وعند ذلك شعر العرب انه يجب عليهم ان يتصدوا لهذه الحركة، وانه يجب عليهم ان ينصبوا «مثلا» لهم، يقف بازاء ابن المقفع. وكان المثل الذي التفوا حوله «الخليل بن احمد الفراهيدي»، العالم المعروف، مؤسس علم العروض، وصاحب كتاب العين وواضع اسس النحو العربي.

ولكن: كيف اختار كل من الفريقين مثله؟ وما الصفات التي توفرت فيه فجعلته اهلا لهذه المكانة؟

نحتاج الاجابة عن هذه الاسئلة الى دراسة واسعة عميقة في حياة الرجلين وما انتجا من آثار...

وبشكل سريع، يمكننا الرجوع الى ما قاله القدماء عن هذين الرجلين... قال محمد بن سلام الجمحي:

سمعت مشايخنا يقولون: لم يكن للعرب بعد الصحابة اذكى من الخليل بن احمد ولا اجمع، ولا كان في العجم اذكى من ابن المقفع ولا اجمع...

اذن فقد كان القدماء ينظرون الى الرجلين في الذكاء والجمع، يريدون جمع المعرفة، اي الى ما تمتع به الرجلان من عقل وعلم، ودليل ذلك الرواية التي تقول ان ابن المقفع اجتمع مع الخليل، فتذاكرا ليلة. فلما افترقا سئل ابن المقفع عن الخليل فقال.

ـ رأيت رجلا عقله اكثر من علمه.

وقيل للخليل: كيف رأيت ابن المقفع؟

فقال: رأيت رجلا علمه اكثر من عقله!

وثمة شواهد كثيرة تدل على ذكاء الخليل وعبقريته، قال ابو محمد التوجي: اجتمعنا بمكة ـ ادباء من كل افق ـ فتذاكرنا امر العلماء، فجعل اهل كل بلد يرفعون علماءهم ويصفونهم ويقدمونهم، حتى جرى ذكر الخليل بن احمد الفراهيدي، فلم يبق احد الا قال.

ـ الخليل أذكى العرب، وهو مفتاح العلوم ومصرفها.

ولم يقتصر المعجبون بذكاء الخليل بهذا التفضيل بل ابعدوا اكثر من ذلك، فقدمه بعضهم على الناس جميعا.

قال الحصري: كان اوسع الناس فطنة، والطفهم ذهنا.

وقال السيوطي: كان آية في الذكاء.

وشارك الشعر في الاعجاب بالرجل والثناء عليه، قال ابو العلاء المعري:

اذا قيل نسك فالخليل بن آزر
وان قيل فهم فالخليل اخو الفهم

واجتمع مع هذا العقل المفرط الذكاء خلق احسن ما يكون الخلق. قال تلميذه النضر بن شميل يصفه:

ما رأى الراؤون مثل الخليل، ولا رأى الخليل مثل نفسه.

وقال ياقوت: سيد الادباء في علمه وزهده.

كان الخليل يفضل العلم على كل شيء. قيل له: ايهما افضل: العلم او المال؟

قال: العلم.

قيل له: فما بال العلماء يزدحمون على ابواب الملوك، والملوك لا يزدحمون على ابواب العلماء؟

قال: ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك، وجهل الملوك بحق العلماء.

ورفع العلماء الى اعلى المراتب، فكان يقول:

ان لم تكن هذه الطائفة ـ يعني اهل العلم، اولياء الله تعالى فليس لله ولي.

واتخذ من العلم اساسا لتقسيم الناس الى طبقات، ولم يعتد بأصولهم أو مراتبهم.

قال النضر بن شميل:

سمعت الخليل يقول:

من الناس من يدري، ويدري انه يدري، فذاك عالم فأتبعوه، ومنهم من يدري، ولا يدري انه يدري، فذاك ضال فأرشدوه. ومنهم من لا يدري، ويدري انه لا يدري، فذاك طالب فعلموه،

ومنهم من لا يدري، ولا يدري انه لا يدري، فذاك جاهل فاحذروه!

ووصف معيشته فكشف انها سعي وراء العلم وبذل له في كل مجال.

قيل له: كيف يمر عليك الزمان؟ قال: ان كنت مع من هو دوني افدته، وان كنت مع من هو فوق استفدت منه، وان كنت مع من هو مثلي باحثته وناظرته، فان لم يكن معي احد طالعت كتابا، ففي كل حال لا اضيع زماني.

فهو يرى ان الحياة يجب ان تكون اخذا وعطاء للعلم.

قال: كنت اذا لقيت عالما اخذت منه واعطيته.

ولم يكثر الخليل من توجيه النصائح الى العلماء، وله في هذا المجال ثلاثة اقوال:

حذر في احدها من الخطأ. قال:

- زلة العالم مضروب بها الطبل، وزلة الجاهل يخفيها الجهل.

وأوصى في الثاني بعدم التسرع في اظهار العلم والرد على المخطىء. قال:

اذا اخطأ بحضرتك من تعلم انه يأنف بارشادك، فلا ترد عليه خطأه، فانك اذا نبهته على خطئه اسرعت افادته واكتسبت عداوته.

ونصح في الثالث ببذل العلم، وكشف عن الفوائد التي يجنيها الانسان في ذلك.

قال: ان لم تعلم الناس ثوابا فعلمهم لتدرس بتعليمهم علمك، ولا تجزع من تفرع السؤال فانه ينبهك على علم ما لم تعلم.

وكانت اكثر نصائحه موجهة الى طلبة العلم، فكشف لهم عن كثير من جوانب الطريق الذي يجب عليهم ان يقطعوه ليبلغوا غايتهم، فأبان لمن يرغب ان يحصل على علم ما انه لا يستطيع ان يخص جهده كله بهذا العلم وان يصل اليه مجردا، بل لا بد ان يتعرف على معارف اخرى لم يكن يريدها ولا يتصور حاجته اليها ليصل الى بغيته.

قال: لا تصل الى ما تحتاج اليه الا بالوقوف على ما لا تحتاج اليه.

وكان يرى ان المرء يجب عليه الا يقتصر على مصدر واحد من مصادر المعرفة فربما اوقعه ذلك في الخطأ دون وعي منه، وانه لا يستطيع ان يحكم على شخص الا بعد التعرف على غيره.

قال:

اذا اردت ان تعرف خطأ معلمك فجالس غيره.

وصنف الخليل العلم عدة اصناف، فمنه ما يكون للفهم والمعرفة وأوصى بالاستكثار منه، ومنه ما يكون للحفظ وأوصى فيه بحسن الاختيار.

قال: اكثر من العلم لتفهم (أو لتعرف) واختر قليلا منه لتحفظ.

ومن العلم ما يكون في القلب وأوصى فيه بالمدارسة والبذل، ومنه ما يكون مدونا في الكتب، وأوصى فيه بالمحافظة.

قال: كن على مدارسة ما في قلبك احرص منك على حفظ ما في كتبك.

وقال:

اجعل ما في كتبك رأس مال، وما في صدرك للنفقة.

واذ كانت حركة التدوين ناشئة، اخذ بيدها، وحاول مساعدتها، فكره من الناسخ ان يكتب بخط دقيق تصعب رؤيته. رأى مع رجل دفترا كتبه بخط دقيق فقال له:

- ايست يا هذا من طول عمرك؟

يريد انه عندما يطعن في السن يضعف بصره فلا يستطيع ان يميز ما كتب.

وكان الخليل يحب الاتصال بالناس، ويرى في ذلك لذة لا تعادلها لذة، بل يراها اللذة التي تنسيه كل ما عداها.

قال: ثلاث ينسين المصائب: مر الليالي، والمرأة الحسناء، ومحادثة الرجال.

وكان السبيل الى هذا الاتصال رفع الحشمة والتلاطف، والا بقي كل من الرجلين حبيس تزمته مهما طال اجتماعهما.

قال: الناس في سجن ما لم يتمازجوا!

وقمة الاتصال الصداقة. فالرجل بلا صديق فرد لا يصلح لشيء اذ لا يؤازره احد، او هو بعبارة الخليل: كاليمين بلا شمال.

ورأى ان الصديق له قبل صديقه حقوق تجب مراعاتها، اجملها في قوله: يجب على الصديق مع صديقه استعمال اربع خصال:

١ - الصفح قبل الاستقالة.
٢ - وتقديم حسن الظن قبل التهمة.
٣ - والبذل قبل المسألة.
٤ - ومخرج العذر قبل العتب.

وكان هو نعم الصديق لصديقه، لا ينصح غيره قبل ان ينصح نفسه، بل يطبق آراءه قبل ان يصدرها. قال ابن مناذر: كنت امشي مع الخليل فانقطع شسع نعلي، فخلع نعله. فقلت ما تصنع؟ فقال: اواسيك في الحفاء!!

هذه هي صورة الخليل بن احمد الفراهيدي التي رفعها العرب في القرن الثاني لتكون مثالا لهم، وضعوها امام كل الصور التي رفعها الشعوبيون، والصور التي رفعها الشعوبيون كانت باهتة لم تصمد امام عبقري اسمه: الخليل بن احمد الفراهيدي. □

البَرْدُ والقُرُّ

البَرْدُ عامٌ والقُرُّ (بضم القاف) مخصوص ببرد الشتاء، قيل سُمّي بذلك من الاستقرار والسكون، وعلى هذا يستعمل البرد والقُرُّ لبرد الشتاء، اما القُرُّ فلا يستعمل لغير برد الشتاء.

الطرس والقرطاس

لا يقال (طِرْسٌ) الا اذا كان مكتوباً، وإلا فهو (قرطاسٌ) اي الصحيفة قبل ان يُخطَّ الكلام عليها.

الهلاك

(الهلاك) لغة: الموتُ، ولكنَّ بعض اللغويين خصوه بميتة السوء، فلم يستعملوه للانبياء والاولياء والمتميزين بخلال الخير لئلا يستوي فيه البر والفاجرُ، ومن معاني الهلاك: السقوط والفساد ومصير الشيء، الى حيث لا يعرف مستقره والفناء والضياع والعذاب والخوف والفقر.

الوصيُّ والقيّمُ

الفرق بين (الوصي) و (القيم) ان الوصي يفوِّض اليه حفظ مال الرجل لاطفاله بعد وفاته، والتصرف فيه على وجه نافع... وان القيم يُفوَّض اليه حفظ ذلك المال دون التصرف فيه، اما كتّاب هذه الايام، الا أقلهم، فيستعملون كلا منهما في موضع الآخر.

الخلاف والضد

الخلاف اعمُّ من المضادة، لانك تقول مثلا: الابيض خلاف الاحمر والاسود، ولا تقول: الابيض ضد الاحمر والاسود، بل الابيض ضد الاسود... فيكون الخلاف قد جرى على الاحمر والاسود، والضد على الاسود فقط.

وصف اللص

في فقه اللغة: اذا كان الرجل يسرق المتاع فهو (سارق) فاذا كان يقطع الطرق فهو (لص وقُرضوبٌ) فاذا كان يسرق الجمال فهو (خارب) فاذا كان يسرق الغنم فهو (أحمَصُ) فاذا كان يسرق الدراهم بين اصابعه فهو (مفاف) فاذا كان يشق مواضع الدنانير من الثياب ويأخذها فهو (طرار) فاذا كان له تخصص بالخبث والتلصص والفسق فهو (طمل) فاذا كان يسرق ويزني ويؤذي الناس فهو (داعر) فاذا كان يدل اللصوص ويندس لهم فهو (شصّ) فاذا كان يأكل معهم ويحفظ متاعهم ولا يسرق معهم فهو (لغيف) فاذا كان داهيا في اللصوصية فهوة (سِبْدُ اسبادٍ) فاذا كان خبيثا منكرا فهو (عِفِرٌ) فاذا كان من اخبث اللصوص فهو (عمروط). □

هذه الصفحة
منبر حرُ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

درس من.. ڤيينا

نبيل ابو جعفر

هو رجل ككل الرجال، ليس خارقا اكثر من غيره، وليس لديه من الاصوات والمؤيدين في الاساس اكثر مما لدى أمثاله من الآخرين، اضافة الى انه أقلّ صدامية. وأكثر هدوءا ودبلوماسية، ومع ذلك حسم أمره، وثبت على رأيه وخياره، وخاض معركة كسر عظم مع من فتحوا معه حرباً مكشوفة مسّت تاريخه وسيرته الشخصية، واستطاع تحقيق سابقة لم يستطع تحقيقها غيره في مثل وضعه، ونسف «نظرية» طالما اعتبرها كل المرشحين لأية انتخابات في الغرب قدرًا، فاحتسبوا لها حسابا اكبر من حجمها، ولو على حساب الكرامة والمصلحة القومية، ثم أثبت عكسها في الآن عينه.

إنه كورت فالدهايم، الرجل الذي ركّزت الصهيونية العالمية عليه اكبر هجوم علني، واحدثت من حوله ضجّة مفتعلة عاشها العالم على مدار الشهرين الماضيين.

«عقدة الذنب» تجاه اليهود التي حكمت - وما زالت - سائر تصرفات ووعود ولوائح انتخاب معظم المرشحين في الغرب، وعقدة الخوف من الاتهام بمعاداة السامية التي املت عليهم حدودا من التعاطف المفتعل مع كل ما هو يهودي وصهيوني، لم يشكلا هاجسا لدى السكرتير العام السابق للامم المتحدة الذي صدر في عهده قرار صريح من المنظمة الدولية يعتبر الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية، والذي تشهد المنظمة الدولية نفسها في عهد غيره هذه الايام محاولات دؤوبة للرجوع عنه.

انه كورت فالدهايم الذي استقبل قائد الثورة الفلسطينية على منصة الامم المتحدة، ومن عليها ألقى كلمة فلسطين.

هو نفسه، ورغم كل المحاولات التي بذلت للحؤول بينه وبين كرسي الرئاسة في النمسا، والتي لم تتوقف بعد انتخابه، - ويبدو انها ستزداد شراسة - لم يلن، وأعطى المثل على أن الارادة الوطنية يجب ألا تخضع للضغوط الخارجية، وهو نفسه الذي رفع السيف المسلط على رقاب كل المرشحين لاية انتخابات بعد الآن، واثبت ان مقولة «الصوت اليهودي مرجّح في كل مكان» ليست حتمية، وانه ليس هو الصوت المرجّح دائما.. وبالضرورة.

ليس صحيحا ان ماضي الرجل هو الذي يؤرق الصهاينة، وان صح ذلك، فليس الماضي وحده بالنسبة لهم هو المهم. ما يهمهم هو الحاضر، والمستقبل. وما همّ الماضي لو كان الحاضر يخدمهم وينسجم مع ما يريدون؟ وانما الذي يؤرقهم من خلال اطلاعهم على سيرته ومواقفه السياسية، هو الحاضر. وما هجومهم عليه ومحاولة تشويه ماضيه الا لتسخير التاريخ -بالشكل الذي يريدون تزييفه- لمآرب الحاضر، وتسخير الحاضر لمآرب المستقبل. وصولا الى تسخير التاريخ كله!

المؤكد ان فالدهايم الذي ردّ بتهذيب له مغزى على هذه الحملة بالقول: «كان هناك ما يكفي من الوقت طوال ٤٠ عاما لاكتشاف اي شيء غير عادي» يبدو اليوم اكثر ادراكا لهذه الحقيقة، واكثر ادراكا بأن الجزء الأقسى والامرّ من المعركة التي فتحتها الصهيونية ضده آتٍ، الا اذا بدّل أو تبدّل. ويدرك ان عليه في مواجهة ذلك الخيار اما الاستمرار في نهجه الاستقلالي والاستمرار في التصدّي لعملية التزييف الصهيوني ووضع حد للتدخل في قضايا شعبه او الرضوخ.

لكن المرجح ان من رفض الرضوخ للابتزاز كي «يضمن» طريق الرئاسة، واختار طريق المجازفة في معركة كسر العظم، لا يمكن ان يقبل الرضوخ طريقا للاستمرار المهين.

مرحى لك فالدهايم..

لقد اعطيت امثولة لم يستطع اعطاءها الاكثر قوة وتأثيرا وجبروتا منك، على الصعيد الشخصي، والرسمي. وافهمت من لا يفهم ان التشبث بالعزة الوطنية في وجه اصوات اليهود ليس من الضروري ان يقود الى الهزيمة، فانتصرت.

مبروك لك الرئاسة،

وعلينا ان نعترف بان ما حصل، وفي مدياته الاشمل درس لنا كعرب، كما هو لغيرنا.

مبروك لك اكثر اذا ما واصلت خيارك المستقل وسط عواصف الغد وبحر الضغوط.□

الارض والهوية في الفن الفلسطيني

فلسطين ـ من: ع. عرار:

يمتاز الفن الفلسطيني الذي ينتجه الفنانون الفلسطينيون في ظل الاحتلال الصهيوني بكونه مرآة حقيقية عاكسة لهموم الانسان وآماله وتطلعاته، ويكاد يخلو من التجريد، ليعمل على ان يقدم وصفاً حياً لما يعتمل في نفس الفلسطيني من انشداد للثورة وللأرض التي سلبها الغاصب منه.

انه يسجل انشداد الانسان لتراثه وبيئته واحلامه وعلاقته بالأرض من خلال الأدوات الزراعية كالمحراث والمنجل وآلة الحصاد ورموز الخصب والنماء، او علاقة الحب التي تؤطرها القدرة الايحائية للوحة لتعطيها دلالات أكثر غنىً.

فن يرتدي ثوب الحياة وينزل الى الاسواق والحارات والمعتقلات، فيستلهم رموز هذه الحياة وغناها، مقاوما المحتل، ومعبرا عن فكر حيّ يتدفق لونا وقيما وخلاصة جهد تعبيري عن المعاناة الدائمة لهذا الانسان الذي سلبه الصهاينة أرضه وتاريخه ووجدانه. □

الغلاف الأخير / لوحة للفنان الفلسطيني فتحي غبن: من التراث.. الزي والدبكة.

الاستيطان.. لوحة لسليمان منصور: تكبيل الأرض والانسان.

لوحة بعنوان مشاركة: التحام وجداني من أجل الأرض.

تل الزعتر.. لوحة لكامل المغني: الشهيد المحمول على الاكتاف.

الشعب والأرض: شجرة ويد.

الطليعة العربية